نصائح العباد

شرح محمد نووى بن عمر الجاوى

على المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد

تأليف

شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى

بالمعنى على

فسانترينا

نصائح العباد

شرح

محمد نووى بن عمر الجاوى

على

المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد

تأليف

شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعل العلم أرفع الصفات الكمالية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الذى خص من شاء من عباده بالمآثر الحكمية ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى خصه الله تعالى بجميع كمالات العبودية ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى ملأ الله تعالى قلبه صلى الله عليه وسلم من جلاله الأعلى جل وعلا ، وعينه صلى الله عليه وسلم من جماله الأسنى فصار صلى الله عليه وسلم مسرورا منصورا ، وعلى آله وأصحابه والسالكين على نهجه فنالوا خيرا وافرا .

[أما بعد] فيقول المرتجى غفر المساوى محمد نووى بن عمر الجاوى : هذا شرح وضعته على الكتاب المشتمل على المواعظ للعلامة الحافظ الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد الشافعي الشهير بابن حجر العسقلانى ثم المصرى تغمده الله تعالى برحمته آمين ، وسميته :

نصائح العباد

[فى بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد]

وأسأل الله الكريم أن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله ذخيرة إلى يوم الدين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) وتسن عند ابتداء كل أمور غير محقرات ، فان تركها فى أولها أتى بها فى أثنائها بقوله بسم الله فى أوله وآخره (الحمد لله فى كل حين) أى زمان قل أو كثر (وأوقات) وهى أزمنة محدودة وهى من عطف خاص على عام (والصلاة) أى العطف من الله ومن غيره (على رسوله) إلى كافة الخلق (أشرف الخلق) وهو كل ما أوجده الله تعالى على تقدير أوجبته الحكمة (والبريات) أى المخلوقات مطلقا أو التى فى الأرض فهى من عطف المرادف أو من عطف الخاص على العام ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله كلهم (هذه) أى المستحضرة فى الذهن (منبهات على الاستعداد ليوم المعاد) أى على التأهب لأجل وقت الرجوع إلى الله تعالى (فان منها) أى المنبهات (ما يكون مثنى) أى زوجين زوجين (ومنها ما يكون ثلاثيا إلى تمام العشرة) وجملة المقالات مائتان وأربعة عشر الأخبار خمسة وأربعون والبواقى آثار ، وأنا الآن أريد التبرك باتيان حديثين شريفين جليلين ، فالحديث الأول أجازنى به العلامة الشيخ محمد الخطيب الشامى ثم المدنى الحنبلى [وهو ابن عثمان بن عباس بن عثمان عن مشايخه متصلا إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل] قال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمه الكاملة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى الأوصاف الكاملة ، وعلى آله وصحبه الذين نالوا الدرجات العليا بالسبق فى نصرة الملة .

[أما بعد] فيقول صريع العيوب صريخ الكروب ، الراجى شفاعة المحبوب ، ومحو الذنوب ، محمد نووى بن عمر بن عربى بن على لطف الله بهم آمين : هذا شرح لطيف على شعب الايمان أخذته من النقاية للسيوطى ومن الفتوحات المكية لسيدى الشيخ محمد ابن على المعروف بمحى الدين بن عربى وسميته

« ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكي شيئا ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » . (والحديث الثاني) أجازني به العلامة السيد أحمد المرصفي المصري بعد أن أجازني به السيد عبد الوهاب بن أحمد فرحات الشافعي عن مشايخه مسلسلا بالأولية إلى عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » والمعنى الراحمون لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالإحسان إليهم يحسن الرحمن إليهم ، ارحموا من تستطيعون أن ترحموه من أصناف مخلوقاته تعالى ولو غير عاقل بالشفقة عليهم ودعائهم لهم بالرحمة والمغفرة يرحمكم الملائكة ومن رحمته عامة لأهل السماء الذين هم أكثر من أهل الأرض ، ولا يجوز لشخص أن يدعو لجميع المسلمين بغفر جميع ذنوبهم أو يدعو لفقير بنحو مائة دينار وليس له جهة يتسهل منها ذلك ويقول هذا من الرحمة بالخلق لأنه مخالف لنصوص الشرع اهـ . رؤي الغزالي في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي بم قدمت علي فصرت أذكر أعمالي فقال لم أقبلها وإنما قبلت منك ذات يوم نزلت ذبابة على مداد قلمك لتشرب منه وأنت تكتب فتركت الكتابة حتى أخذت حظها رحمة بها ثم قال تعالى امضوا بعبدي إلى الجنة . وفي قوله صلى الله عليه وسلم يرحمكم روايتان الجزم على أنه جواب الأمر والرفع على أنه جملة دعائية وهو أولى لأن دعاءه صلى الله عليه وسلم غير مردود . ومن أسباب حسن الخاتمة المواظبة على هذا الدعاء وهو : اللهم أكرم هذه الأمة المحمدية بجميل عوائدك في الدارين إكراما لمن جعلتها من أمته صلى الله عليه وسلم . ومنها المواظبة على هذا الدعاء بين سنة الصبح وفرضه وهو : اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد اللهم ارحم أمة سيدنا محمد اللهم استر أمة سيدنا محمد اللهم اجبر أمة سيدنا محمد اللهم أصلح أمة سيدنا محمد اللهم عاف أمة سيدنا محمد اللهم احفظ أمة سيدنا محمد اللهم ارحم أمة سيدنا محمد رحمة عامة يارب العالمين اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد مغفرة عامة يارب العالمين اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد فرجا عاجلا يارب العالمين . ومنها ملازمة هذا الدعاء وهو يارب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن كل شيء ولا تحاسبني في كل شيء وأعطني كل شيء اهـ .

باب الثنائي

وفيه ثلاثون موعظة أربعة أخبار والباقي آثار ونعني بالأخبار أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وبالآثار أقوال الصحابة والتابعين (فمنه) أي فمن المقالة الأولى من المنبهات الثنائية (ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « خصلتان لاشيء أفضل منهما الإيمان بالله والنفع للمسلمين ») بالمقال أو بالجاه

[الفتوحات المدنية في الشعب الايمانية] والله أسأله الاعانة والهداية . قلت : (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أبتدئ (الحمد لله رب العالمين) أي مالكهم (والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين) محمد الصادق الوعد الأمين (وعلى آله وصحبه) المهاجرين والأنصار (أجمعين) رضي الله عنهم ورحمني بحبهم .

(أما بعد : فان المؤمن الكامل في إيمانه وهو المؤمن حقا من كملت فيه شعب الايمان) ومن نقصت منه واحدة منها نقص من إيمانه بحسبها (والمأمور على نوعين فرض ومندوب) ففي الفرض عبودية الاضطرار وفي النفل

أو بالمال أو بالبدن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَن أصبحَ لا ينوي الظلمَ على أحدٍ غُفِرَ له ما اجترم ومن أصبح ينوي نصرةَ المظلوم وقضاءَ حاجة المسلم كانت له كأجرِ حجةٍ مبرورة» وقال عليه السلام «أحبُّ العبادِ إلى الله تعالى أنفعُ الناسِ للناس وأفضلُ الأعمالِ إدخالُ السرورِ على قلب المؤمنِ يطردُ عنه جوعًا أو يكشفُ عنه كربًا أو يقضي له دَينًا» (وخصلتانِ لا شيءَ أخبث) أي أنجس (منهما الشركُ بالله والضرُّ بالمسلمين) في أبدانهم أو أموالهم فإن جميع أوامر الله تعالى ترجع إلى خصلتين التعظيم لله تعالى والشفقة لخلقه كقوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى اشكر لي ولوالديك . روي عن أويس القرني أنه قال: مررت في بعض سياحتي براهب فقلت يا راهب ما أول درجة يرقاها المريد قال رد المظالم وخفة الظهر من التبعات فإنه لا يصعد للعبد عمل وعليه تبعة أو مظلمة (و) المقالة الثانية (قال) النبي (عليه السلام: عليكم بمجالسة العلماء) أي العاملين (واستماع كلام الحكماء) أي العالمين بذات الله تعالى المصيبين في أقوالهم وأفعالهم (فإن الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة) أي العلم النافع (كما يحيي الأرض الميتة بماء المطر) وفي رواية الطبراني عن أبي حنيفة «جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء» وفي رواية «جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء» أي فإن العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله تعالى وهم أصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء في مداخلتهم تهذيب للأخلاق لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله، والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فإن مخالطة أهل الله تكسب أحوالا سنية والنفع باللحظ فوق النفع باللفظ فمن نفعك لحظه نفعك لفظه ومن لا فلا. وكان السهروردي يطوف في بعض مسجد الخيف بمنى يتصفح الوجوه فقيل له فيه فقال إن لله عبادا إذا نظروا إلى شخص أكسبوه سعادة فأنا أطلب ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء والفقهاء فيبتليهم الله بثلاث بليات: أولاها يرفع الله البركة من كسبهم، والثانية يسلط الله تعالى عليهم سلطانا ظالما. والثالثة يخرجون من الدنيا بغير إيمان» (و) المقالة الثالثة (عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: من دخل القبر بلا زاد) أي من العمل الصالح (فكأنما ركب البحر بلا سفينة) أي فيغرق غرقا لا خلاص له إلا بمن ينقذه كما قال صلى الله عليه وسلم «ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث»: أي الطالب لأن يغاث. (و) المقالة الرابعة (عن عمر رضي الله عنه) نقل عن الشيخ عبد المعطي السملاوي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام: صف لي حسنات عمر، فقال لو كانت البحار مدادا والشجر أقلاما لما حصرتها، فقال صف لي حسنات أبي بكر فقال: عمر حسنة من حسنات أبي بكر» (عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال) أي فلا تتقوى أمور الدنيا ولا تصلح إلا بالأموال ولا تتقوى أمور الآخرة ولا تصلح إلا بالأعمال الصالحة (و) المقالة الخامسة (عن عثمان رضي الله عنه: هم الدنيا ظلمة في القلب وهم الآخرة نور في القلب) أي الحزن في الأمور المتعلقة بالدنيا صار مظلما في القلب والحزن في الأمور المتعلقة بالآخرة صار منورا للقلب. اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (و) المقالة السادسة (عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه: من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه ومن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه) أي من اشتغل في العلم النافع الذي لا يجوز للبالغ العاقل جهله كان في الحقيقة طالبا للجنة ولرضا الله تعالى ومن كان مريدا للمعصية كان في الحقيقة طالبا للنار ولسخط الله تعالى.

(و) المقالة السابعة (عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه ما عصى الله كريم) أي حميد الفعال وهو من يكرم نفسه بالتقوى وبالاحتراس عن المعاصي (ولا آثر الدنيا) أي لا قدمها ولا فضلها على الآخرة

عبودية الاختيار، وسمي نفلا لأنه زائد على الأصل كما أنك زائد في الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فأنت نفل أي زائد في وجود الله تعالى فلا بد لك من عمل يسمى نفلا وهو أصلك ولا بد لك من عمل يسمى فرضا وهو أصل وجود الواجب الوجود وهو الله تعالى ففي أداء الفرض أنت له وفي أداء النفل أنت لك (والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة، والفرض على نوعين: فرض عين) وهو ما وجب على كل شخص بعينه (وفرض كفاية) وهو ما إذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين فاثنان

حكيم) أى مصيب فى أفعاله وهو من يمنع نفسه من مخالفة عقله السليم . (و) المقالة الثامنة (عن الأعمش) اسمه سليمان بن مهران الكوفى (رضى الله عنه : من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربح دينه ، ومن كان رأس ماله الدنيا كلت الألسن عن وصف خسران دينه) والمعنى من يمسك على التقوى بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب المعاصى بأن أسس أفعاله على موافقات الشرع فله حسنات كثيرة لا تحصى ، ومن تمسك على أمور مخالفات للشرع فله سيئات كثيرة عجزت الألسن عن ذكر ذلك بالعدد . (و) المقالة التاسعة (عن سفيان الثورى رضى الله عنه) وهو شيخ الامام مالك (كل معصية) ناشئة (عن شهوة) أى اشتياق النفس إلى شئ (فانه يرجى غفرانها) أى المعصية (وكل معصية) نشأت (عن كبر) أى دعوى الفضل (فانه لا يرجى غفرانها لأن معصية إبليس كان أصلها) أى المعصية (من الكبر) بزعم أنه خير من سيدنا آدم (و) لأن (زلة) سيدنا آدم عليه السلام (كان أصلها من الشهوة) بسبب اشتياقه إلى ذوق ثمرة شجرة الشهوة المنهى عنها . (و) المقالة العاشرة (عن بعض الزهاد) وهم الذين احتقروا الدنيا ولم يبالوا بها بل أخذوا منها قدر ضرورتهم (من أذنب ذنبا) أى بحمله (وهو يضحك) أى والحال أنه يفرح بتحمله (فان الله يدخله النار وهو يبكى) لأن حقه أن يندم ويستغفر الله تعالى لذلك (ومن أطاع وهو يبكى) حياء من الله تعالى وخوفا منه تعالى على تقصيره فى تلك الطاعة (فان الله تعالى يدخله الجنة وهو يضحك) أى يفرح غاية الفرح لحصول مطلوبه وهو عفو الله تعالى . (و) المقالة الحادية عشرة (عن بعض الحكماء) أى الأولياء (لا تحقروا الذنوب الصغار) أى لا تعدوها صغارا (فانها تتشعب منها الذنوب الكبار) وأيضا ربما يكون غضب الله تعالى فى تلك الصغار . (و) المقالة الثانية عشرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم : لا صغيرة مع الإصرار) فانها بالمواظبة عليها تعظم فتصير كبيرة ، وأيضا أنها على عزم استدامتها تصير كبيرة فان نية المرء فى المعاصى كانت معصية (ولا كبيرة مع الاستغفار) أى التوبة بشرطها فان التوبة تمحو أثر الخطيئة وإن كانت كبيرة . روى هذا الحديث الديلمى عن ابن عباس لكن بتقديم الجملة الأخيرة عن الأولى . (و) المقالة الثالثة عشرة (قيل: هم العارف الثناء) أى مراد العارف بالله الثناء على الله تعالى بجميل صفاته (وهم الزاهد الدعاء) أى مراد المعرض عن الزائد على قدر الحاجة من الدنيا بقلبه الدعاء وهو التضرع إلى الله تعالى بسؤال ما عنده من الخير (لأن هم العارف ربه) لا الثواب ولا الجنة (وهم الزاهد نفسه) أى منفعة نفسه من الثواب والجنة ففرق بين من همته الحور ومن همته رفع الستور . (و) المقالة الرابعة عشرة (عن بعض الحكماء) أى أطباء القلوب وهم الأولياء (من توهم أن له وليا أولى من الله قلت معرفته بالله) والمعنى من ظن أن له ناصرا أقوى من الله وأكثر نصرة منه فانه لم يعرف الله تعالى (ومن توهم أن له عدوا أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه) أى ومن ظن أن له عدوا أقوى من نفسه الأمارة واللوامة فانه لم يعرف نفسه (و) المقالة الخامسة عشرة (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله تعالى - ظهر الفساد فى البر والبحر - قال) أى أبو بكر فى تفسير ذلك (البر هو اللسان والبحر هو القلب فاذا فسد اللسان) بالسب مثلا (بكت عليه النفوس) أى الأشخاص من بنى آدم (وإذا فسد القلب) بالرياء مثلا (بكت عليه الملائكة) قيل الحكمة فى أن اللسان واحد تنبيه للعبد فى أنه لا ينبغى أن يتكلم إلا فيما يهمه وفى خير . وقيل لأن اللسان الذاكر بكل لغات كان ذكره للمذكور الواحد وهو الله تعالى وكذلك القلب بخلاف نحو العين والأذن فانه يتعدد ، قيل لأن الحاجة إلى السمع والبصر أكثر من الحاجة إلى الكلام اه وإنما شبه القلب بالبحر لشدة عمقه واتساعه اه . (و) المقالة السادسة عشرة (قيل إن

المأمور وترك المنهى هو الايمان الذى فيه سعادة العباد (والجامع للخير كله أن ينوى فى جميع ما يعمله ويتركه قربة إلى الله تعالى بذلك العمل والترك وإن فاتته النية فاته الخير كله) ففرق بين تارك بنية القربة إلى الله وتارك بغير هذه النية كما فى العمل (فالفرض من الايمان) من عمل وترك (بضع وسبعون) وغير الفرض من المندوبات والمكروهات لا ينحصر (الأول الايمان بالله وصفاته وحدوث ما دونه) فالله تعالى لا يفهم إلها إلا من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث أنه معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه تعالى وكثرة أسمائه وبالمجموع هو الإله أى

الشهوة تصيّر الملوك عبيدا) فانّ من أحبّ شيئا فهو عبده (والصبر يصيّر العبيد ملوكا) لأنّ العبد بصبره ينال ما يريد (ألا ترى) أى ألا يصل علمك (إلى) قصة سيدنا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم (يوسف) الصدّيق ابن يعقوب الصبور ابن إسحاق الحليم ابن ابراهيم الخليل الأوّاه عليهم السلام (وزليخا) فانها أحبّت سيدنا يوسف نهاية الحبّ وهو يصبر على مكرها وأذيتها . (و) المقالة السابعة عشرة (قيل طوبى) أى الخير الكثير (لمن كان عقله أميرا) بأن يقتدى بمراد عقله الكامل (وهواه) أى ميلان نفسه إلى ما لا تشتهيه[①] من غير داعية الشرع (أسيرا) أى ممنوعا من ذلك (وويل) أى هلاك شديد (لمن كان هواه أميرا) بأن أرسلها إلى مشتهياتها (وعقله أسيرا) أى ممنوعا من نحو التفكر فى نعم الله تعالى وفى عظمته تعالى . (و) المقالة الثامنة عشرة (قيل من ترك الذنوب رقّ قلبه) فيقبل النصيحة ويخشع لها (ومن ترك الحرام) فى المطعوم والملبوس وغيرهما (وأكل الحلال صفت فكرته) على مصنوعات الله تعالى الدالّة على إحياء الله تعالى الخلق بعد الموت وعلى وحدته تعالى وقدرته وعلمه . وذلك بأن تأمّل بفكره وتدبر بعقله أنّ الله خلقه من نطفة فى الرحم فجعلها علقة ثم مضغة ثم خلق منها لحما وعظما وعروقا وأعصابا وشقّ لها سمعا وبصرا وأعضاء ثم سهّل الخروج للجنين من بطن أمّه وألهمه ارتضاع الثدى وجعله فى أوّل الأمر بلا أسنان ثم أنبت له الأسنان ثم أسقطها وأزالها عند سبع سنين ثم أعادها مرّة أخرى وجعل الله تعالى أحوال العبد متغيّرة[②] من صغر إلى كبر ومن شباب إلى هرم ومن صحة إلى سقم وجعل العبد كلّ يوم ينام ويستيقظ وكذلك شعوره وأظفاره كلما سقط منها رجع إلى ما كان وكذلك الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما جاء الآخر وكذلك الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر كلها تجئ وتذهب وكذلك القمر يمحق كل شهر ثم يتكامل ثم يمحق وكذلك الكسوف للشمس والقمر حيث يذهب الضوء منها ثم يعود وكذلك الأرض تكون يابسة ثم ينبت الله فيها النبات ثم يذهب منها فتعود يابسة ثم تنبت مرّة بعد أخرى فالذى قدر على ذلك كله قادر على إحياء الموتى بعد فنائهم فى الأرض فعلى العبد أن يكثر الفكر فى ذلك حتى يقوى إيمانه بالبعث بعد الموت ويعلم أنّ الله يبعثه ويجازيه بأعماله فعلى قدر قوة إيمانه بذلك يجتهد فى الطاعات واجتناب المخالفات للشرع . (و) المقالة التاسعة عشرة (أوحى إلى بعض الأنبياء أطعنى فيما أمرتك ولا تعصنى فيما نصحتك) أى فيما دعوتك إلى ما فيه الصلاح ونهيتك عما فيه الفساد . (و) المقالة العشرون (قيل: من كمال العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه) أى وخلاف ذلك جنون . (و) المقالة الحادية والعشرون (قيل : لا غربة للفاضل ولا وطن للجاهل) أى المتصف بالعلم والعمل فكان مكرما معظما عند الناس فى أىّ بلد كان فكأنّ كل بلد عنده وطنا وإن كان غريبا والجاهل بخلاف ذلك . (و) المقالة الثانية والعشرون (قيل من كان بالطاعة عند الله قريبا كان بين الناس غريبا) أى من استأنس باشتغال طاعة الله تعالى صار مستوحشا عن الناس . (و) المقالة الثالثة والعشرون (قيل حركة الطاعة دليل المعرفة كما أنّ حركة الجسم دليل الحياة) والمعنى أنّ إتيان العبد الطاعة لله تعالى علامة على معرفته لله فاذا كثرت الطاعة كثرت المعرفة وإذا قلت قلت لأنّ الظاهر مرآة الباطن . (و) المقالة الرابعة والعشرون (قال النبىّ صلى الله عليه وسلم: أصل جميع الخطايا حبّ الدنيا) وهو ما زاد عن الحاجة (وأصل جميع الفتن منع العشر والزكاة) وهذا من عطف العام على الخاص لأنّ العشر خاص بالزروع والثمار والزكاة شاملة لذلك ولزكاة النقد والأنعام ولزكاة البدن . (و) المقالة الخامسة والعشرون (قيل: المقرّ بالتقصير) أى بالعجز عن الطاعة

المعبود بحق المستغنى عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه (والثانى الايمان بملائكته) أكثرهم فى السموات وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (والثالث الايمان بكتبه) التى أنزلت على أنبيائه منها صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام (والرابع الايمان برسله) الذين أرسلوا إلى أممهم وبما جاءت به الرسل من عند الله تعالى من الأوامر والمناهى والأحكام (والخامس الايمان بالقدر) وفى الحديث "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه" رواه الترمذى . (والسادس الايمان

② مذكور من يصير احوال العبد متغيرة الخ

(أبدا

① لعله ميلان نفسه الى ما تستهويه من غير داعية الشرع

(أبدا محمود والإقرار بالتقصير علامة القبول) لأنه إشارة إلى عدم العجب والكبر . (و) المقالة السادسة والعشرون (قيل: كفران النعمة لؤم) أى عدم الشكر للنعمة دليل على دناءة النفس (وصحبة الأحمق) وهو واضع الشئ فى غير محله مع العلم بقبحه (شؤم) أى غير مبارك كما روى الطبرانى عن بشير أنه صلى الله عليه وسلم قال «إصرم الأحمق» بكسر الهمزة والراء : أى اقطع وده ، والمعنى لاتصاحبه لقبح حالته ولأن الطباع سراقة وقد تسرق طبعك منه . وروى الترمذى عن ابن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولاصابرا : من نظر فى دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على مافضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر فى دينه إلى من هو دونه ونظر فى دنياه إلى من هو فوقه فأسف على مافاته لم يكتبه الله شاكرا ولاصابرا» اهـ وهذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير . (و) المقالة السابعة والعشرون (قال الشاعر) من بحر الكامل المجزوء :

(يا من بدنياه اشتغل ... قد غره طول الأمل
أو لم يزل فى غفلة ... حتى دنا منه الأجل
الموت يأتى بغتة ... والقبر صندوق العمل
اصبر على أهوالها ... لاموت إلا بالأجل)

وروى الديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ترك الدنيا أمر من الصبر وأشد من حطم السيوف فى سبيل الله ولايتركها أحد إلا أعطاه الله مثل مايعطى الشهداء ، وتركها قلة الأكل والشبع وبغض الثناء من الناس فإنه من أحب الثناء من الناس أحب الدنيا ونعيمها ، ومن سره النعيم كل النعيم فليدع الدنيا والثناء من الناس» وروى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال «من كانت نيته الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا راغمة ، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له» . (و) المقالة الثامنة والعشرون (عن أبى بكر) دلف بن جحدر (الشبلى رحمه الله تعالى) بغدادى المولد والمنشأ صحب الجنيد ومن فى عصره مالكى المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (وهو من عظماء العارفين) بالله تعالى (قال) فى مناجاته (إلهى إنى أحب أن أهب لك جميع حسناتى مع فقرى) أى احتياجى للحسنات (وضعفى) أى عجزى عن إكثار العبادات (فكيف لا تحب سيدى) بحذف حرف النداء (أن تهب لى) أى تسمح لى (جميع سيآتى مع غناك مولاى عنى) أى عذابى فإن سيآتى لاتضرك وحسناتى لاتنفعك ، وقد أجازنى بعض الفضلاء أن أقرأ بعد صلاة الجمعة سبع مرات هذه الأبيات الثلاثة من بحر الوافر :

إلهى لست للفردوس أهلا ... ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى زلتى واغفر ذنوبى ... فإنك غافر الذنب العظيم
وعاملنى معاملة الكريم ... وثبتنى على النهج القويم

[حكاية] قدم الشبلى على ابن مجاهد فعانقه ابن مجاهد وقبل بين عينيه فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقد أقبل الشبلى فقام النبى صلى الله عليه وسلم إليه وقبل بين عينيه ، فقلت يارسول الله أتفعل هذا بالشبلى ؟ قال نعم إنه لم يصل فريضة إلا وهو يقرأ خلفها لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر الآيتين ويقول صلى الله عليك يا محمد فسألت الشبلى عما يقوله

باليوم الآخر) أى القيامة الشاملة للبعث والحساب ، والجنة والنار والصراط والميزان . (والسابع محبة الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار» رواه الشيخان . (والثامن الحب فى الله والبغض فيه) . وفى الحديث الذى رواه الامام أحمد «أوثق عرى الإيمان أن تحب فى الله وتبغض فى الله» (والتاسع تعظيم النبى وفيه الصلاة عليه)

بعد الصلاة فذكر مثله . (و) المقالة التاسعة والعشرون (قال) أى الشبلى (إذا أردت أن تستأنس بالله) أى يسكن قلبك مع الله ولا ينفر منه (فاستوحش من نفسك) أى فاقطع مودات نفسك . سئل الشبلى بعد موته عن حاله فى المنام فقال قال الله لى يا أبا بكر أتدرى بم غفرت لك ؟ قلت بصالح عملى . قال لا. قلت بإخلاص عبوديتى. قال لا. قلت بحجى وصومى وصلاتى. قال لا. قلت بهجرتى للصالحين ولطلب العلم. قال لا. قلت إلهى فبم ؟ فقال تعالى أتذكر حين كنت تمشى فى درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من شدته فأخذتها رحمة لها وأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها فقلت نعم فقال تعالى برحمتك لتلك الهرة رحمتك . (و) المقالة الثلاثون (قال) أى الشبلى (لو ذقتم حلاوة الوصلة) أى القرب مع الله تعالى (لعرفتم مرارة القطيعة) أى البعد عنه تعالى فإنه عذاب عظيم عند أهل الله تعالى . وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم ارزقنى لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك».

الباب الثانى

وفيه خمس وخمسون موعظة سبعة أخبار والباقى آثار . المقالة الأولى (روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أصبح) أى دخل فى وقت الصباح (وهو يشكو) إلى الناس (ضيق المعاش فكأنما يشكو ربه) والشكاية لا تليق إلا إلى الله فإنها من جملة الدعاء . أما الشكاية إلى الناس فهى من علامات عدم الرضا بقسمة الله تعالى له كما روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أعلمكم الكلمات التى تكلم بها موسى عليه السلام حين جاوز البحر مع بنى إسرائيل ؟ فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» قال الأعمش فما تركتهن منذ سمعتهن من شقيق الأسدى الكوفى . وهو عن عبد الله رضى الله عنه. قال الأعمش أتانى آت فى المنام فقال يا سليمان زد فى هذه الكلمات ونستعينك على فساد فينا ونسألك صلاح أمرنا كله (ومن أصبح) أى دخل فى الصباح (لأمور الدنيا حزينا فقد أصبح ساخطا على الله) والمعنى من حزن على أمور الدنيا فقد غضب على الله لأنه لم يرض بقضاء الله ولم يصبر على بلائه ولم يؤمن بقدره لأن كل ما وقع فى الدنيا فهو بقضاء الله تعالى وقدره (ومن تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه) أى لأن الشريعة أن يكون تعظيم الناس لأجل صلاحه ولأجل علمه دون التعظيم لأجل ماله فإن من أكرم المال أهان العلم والصلاح . قال سيدى عبد القادر الجيلانى قدس سره لا بد لكل مؤمن فى سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فأقل حالات المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغى له أن يلزم همها قلبه ويحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها فى سائر أحواله اهـ . (و) المقالة الثانية (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : ثلاث لا تدرك بثلاث) أى ثلاث خصال لا تطلب بثلاثة أشياء (الغنى بالمنى) بضم الميم جمع منية أى فلا يحصل الغنى بالأمانى بل بالقسمة من الله تعالى (والشباب بالخضاب) فلا يحصل الشباب بخضاب الشعر بالحناء ونحوه (والصحة بالأدوية) فلا تحصل الصحة بنفس الأدوية بل بشفاء الله تعالى . (و) المقالة الثالثة (عن عمر رضى الله عنه : حسن التودد) أى المحبة (إلى الناس نصف العقل) كما روى ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مداراة الناس صدقة» أى ملاطفة الناس بالقول والفعل يثاب عليها ثواب الصدقة، وكان من مداراته صلى الله عليه وسلم أنه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما ولا يضرب امرأة. ثم المداراة هى

بأى صيغة كانت ، وأفضلها : اللهم صل على سيدنا محمد الذى ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحا مسرورا مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على ذلك (واتباع سنته) وفى الحديث الحسن الذى رواه الحسن بن سفيان «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» وقد ابتلى رجل بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم حين أبصروه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من بنى عفير يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان عظيم بالحديث فقال يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل المجذوم إن الأطباء قالوا لى ليس لهذه العلة دواء فقال

ترك الدنيا لأجل الدين عكس المداهنة (وحسن السؤال) أي للعلماء (نصف العلم) لأن العلم يحصل به (وحسن التدبير) أي إجراء الأمور على علم العواقب (نصف المعيشة) وهي مكسبة الانسان الذى يعيش بسببه. (و) المقالة الرابعة (عن عثمان رضى الله عنه من ترك الدنيا) بأن أقل الشبع والأكل وأبغض الثناء من الناس (أحبه الله تعالى) لأنه ترك الرياء والتفاخر (ومن ترك الذنوب أحبه الملائكة) لأنه لا يتعب الكتبة الذين يكتبون السيئات (ومن حسم الطمع عن المسلمين) أى قطعه عنهم (أحبه المسلمون) لأنه لا يكدر قلوبهم. (و) المقالة الخامسة (عن على رضى الله عنه) وكرم وجهه (إن من نعم الدنيا يكفيك الاسلام نعمة) فان أعظم نعم الله للعبد إخراجه له من العدم إلى الوجود واخراجه من ظلمات الكفر إلى نور الاسلام (وإن من الشغل يكفيك الطاعة شغلا) فطاعة الله تعالى أعظم الأشغال (وإن من العبرة) أى العظة (يكفيك الموت عبرة) فان الموت أكبر المواعظ للناس. (و) المقالة السادسة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه كم من مستدرج) أى مأخوذ قليلا قليلا (بالنعمة) بإكثارها (عليه وكم من مفتون) أى ممتحن (بالثناء) أى بكثرة ثناء الناس (عليه وكم من مغرور) أى مطمئن قلبه فى الدنيا وغافل عن الآخرة (بالستر) أى بستر الله عيوبه (عليه. و) المقالة السابعة (عن داود النبى) عليه السلام (قال أوحى فى الزبور) وهو كتاب أنزل عليه (حق على العاقل) أى واجب عليه (أن لا يشتغل إلا بثلاث) من الخصال (تزود لمعاد) أى لآخرته بأداء الأعمال الصالحة (ومؤنة لمعاش) أى قيام بأمر كفايته وصونه وفى عبارة مرمة لمعاش بفتح الميم والراء وتشديد الميم أى اصلاحه (وطلب لذة بحلال) فان كسب الحلال واجب. (و) المقالة الثامنة (عن أبى هريرة رضى الله عنه) واسمه عبد الرحمن بن صخر (أنه قال) قال النبى صلى الله عليه وسلم (ثلاث منجيات) أى مخلصات لصاحبها من العذاب (وثلاث مهلكات) أى موقعات لفاعلها فى الهلاك (وثلاث درجات) أى منازل فى الآخرة (وثلاث كفارات) لذنوب عاملها (أما المنجيات فخشية الله تعالى فى السر والعلانية) قدم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة (والقصد فى الفقر والغنى) أى التوسط فى المعيشة بأن لم يجاوز فيها الحد ورضى بذلك (والعدل فى الرضا والغضب) بأن يغضب لله ويرضى لرضاه (وأما المهلكات فشح شديد) أى بخل شديد فلا يؤدى ما عليه من حق الله تعالى وحق الخلق. وفى رواية فشح مطاع: أى بخل يطيعه الانسان أما لو كان البخل موجودا فى النفس غير مطاع فلا يكون مهلكا لأنه من الصفات اللازمة للنفس (وهوى متبع) بأن يتبع ما يأمره به هواه (وإعجاب المرء بنفسه) أى نظره إليها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ومع الأمن من زوالها (وأما الدرجات فإفشاء السلام) أى إظهار السلام بين الناس بأن تسلم على من عرفته ومن لم تعرفه (وإطعام الطعام) للضيف والجائع (والصلاة بالليل والناس نيام) أى التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس فى لذة النوم (وأما الكفارات) أى التى عادتها أن تمحو الخطيئة (فإسباغ الوضوء فى السبرات) بفتحتين جمع سبرة بفتح فسكون: أى اتمام الوضوء فى وقت شدة البرد بأن يأتى بسننه (ونقل الأقدام إلى الجماعات) أى إلى الصلاة مع الجماعة (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) ليصليها فى المسجد ومثله انتظار كل خير. (و) المقالة التاسعة (قال جبريل عليه السلام: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت) لأن آخر الحى ميت (وأحبب من شئت فإنك مفارقه) أى مفارق من شئت بالموت (واعمل ما شئت فإنك مجزى به) لأن العباد يجزون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر. (و) المقالة العاشرة (قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) أى يوم القيامة (المتوضئ فى المكاره) جمع مكره بفتح الميم والراء: أى

كذبت الأطباء، والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء «إنها شفاء لكل داء» وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر وعاد إلى ما كان عليه فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمان من هو من أهل الحديث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هو يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى إذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وحب

في أوقات المشقة وهي أوقات البرد الشديد (والماشي إلى المساجد في الظلم) لأجل الصلاة مع الجماعة (ومطعم الجائع. و) المقالة الحادية عشرة (قيل لإبراهيم عليه السلام: لأي شيء اتخذك الله خليلا؟ قال بثلاثة أشياء: اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره) وفي نسخة بما اخترت أمر الغير على أمر الله تعالى (وما اهتممت بما تكفل الله لي) أي ما قمت بأمر ما تحمل الله لي من الرزق (وما تعشيت) أي ما أكلت وقت المساء (وما تغديت) أي ما أكلت وقت الغداة (إلا مع الضيف) روي أنه عليه السلام كان يمشي ميلا أو ميلين لطلب من يأكل معه عليه السلام. (و) المقالة الثانية عشرة (عن بعض الحكماء) أي أطباء القلوب (ثلاثة أشياء تفرج الغصص) بضم الغين أي تكشف الغموم (ذكر الله تعالى) بأي صيغة كانت كأن يقول كثيرا لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله أو بالمناجاة كأن يقول يا مغيث كل ملهوف ناداه ويا مجيب كل مضطر دعاه ويا حليما على كل ذي هفوة عصاه ويا قائما بالكفاية لمن أوثقه على دنياه أسألك الوصول إلى ما لا أصل إليه إلا بمعونتك ودفع ما لا أطيق دفعه إلا بقوتك وأسألك خيرة فيها عافية وعافية فيها خيرة برحمتك يا أرحم الراحمين (ولقاء أوليائه) من العلماء والصالحين (وكلام الحكماء) أي الذي يدل على خيري الدنيا والآخرة. (و) المقالة الثالثة عشرة (عن الحسن البصري رضي الله عنه) وهو من أكابر التابعين (من لا أدب له) مع الله تعالى ومع الخلق (لا علم له) يعتد به (ومن لا صبر له) على تحمل البلايا وأذى الخلق وعلى مشقة اجتناب المعاصي وعلى أداء الفرائض (لا دين له) يعتد به (ومن لا ورع له) عن المحارم والشبهات (لا زلفى له) أي لا مرتبة له عند الله ولا قربة له من الله تعالى (و) المقالة الرابعة عشرة (روي أن رجلا من بني إسرائيل خرج إلى طلب العلم فبلغ ذلك نبيهم) عليه السلام (فبعث إليه فأتاه) عليه السلام (فقال) عليه السلام (له) أي لذلك الرجل (يا فتى إني أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين) أي يكفيك ذلك (خف الله في السر والعلانية) أي في حال الخفاء عن الناس وفي حال الظهور عندهم (وأمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير) كما قالوا: من غربل الناس نخلوه (وانظر خبزك الذي تأكله حتى يكون) أي ذلك الخبز (من الحلال) فحينئذ تأكله وإلا فلا تأكله (فامتنع الفتى عن الخروج) إلى بلد آخر لطلب العلم. (و) المقالة الخامسة عشرة (روي أن رجلا من بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم و) الحال أنه (لم ينتفع بعلمه فأوحى الله تعالى إلى نبيهم) عليه السلام (أن) تفسيرية (قل لهذا الجامع) لتلك الكتب (لو جمعت كثيرا من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء لا تحب الدنيا) أي متاعها وزخرفها (فليست بدار المؤمنين) الفاء للتعليل: أي لأنها ليست دار جزاء للمؤمنين فإن دار ثوابهم الجنة (ولا تصاحب الشيطان) بأن تطيع أمره بمخالفة أمر الله ورسوله (فليس برفيق المؤمنين) أي لأن الشيطان ليس رفيقا لهم (ولا تؤذ أحدا) من عباد الله (فليس بحرفة المؤمنين) أي لأن الإيذاء ليس صنعتهم. (و) المقالة السادسة عشرة (عن أبي سليمان الداراني) عبد الرحمن بن عطية رضي الله عنه وداران قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين (أنه قال في المناجاة) مع الله تعالى (إلهي لئن طالبتني بذنبي لأطالبنك بعفوك) لأن مغفرتك أوسع من ذنوبي (ولئن طالبتني ببخلي) بمنع الواجب أو منع السائل عما فضل عندي (لأطالبنك بسخائك) أي بكرمك (ولئن أدخلتني النار لأخبرت أهل النار بأني أحبك. و) المقالة السابعة عشرة (قيل: أسعد الناس من له قلب عالم) بأن الله تعالى معه في أي موضع كان (وبدن صابر) على الطاعات والمرازي (وقناعة) أي رضا (بما في اليد) من قسمة الله تعالى وسكون القلب عند عدم المألوفات. (و) المقالة الثامنة عشرة (عن ابراهيم النخعي) رضي الله عنه (إنما هلك من هلك قبلكم) من الأمم

أهل البيت) قال الله تعالى - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى - (وحب الأنصار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في هذا الحديث (والعاشر تعظيم الشعائر) أي علامات دين الله ومنه التباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد. (والحادي عشر الاخلاص) وهو النية قال الله تعالى - وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ - والعبادة عمل وترك وكن في كل حال ذاتية حميدة مع

(بثلاث خصال بفضول الكلام) وهو ما لا خير فيه في الدين والدنيا (وفضول الطعام) وهو ما لا يعينه على الدين (وفضول المنام) وهو ما لا ينفعه في الدين . (و) المقالة التاسعة عشرة (عن يحيى بن معاذ الرازي) الواعظ له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين (طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه) أي الخير الكثير لمن صرف أمواله في أنواع البر قبل ذهابها عنه (و بنى قبره قبل أن يدخله) بأن عمل ما فيه سروره وأنيس في القبر (وأرضى ربه) بامتثال أمره واجتناب نهيه (قبل أن يلقاه) بالموت . (و) المقالة العشرون (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (من لم يكن عنده سنة الله) أي عادته (وسنة رسوله) أي شأنه (وسنة أوليائه) أي أمرهم (فليس في يده شيء) أي فليس له شيء يعتد به (قيل له أي لعلي ما سنة الله قال) أي علي (كتمان السر) وهو ما أخفاه الناس من الحديث عند شخص فكتمان السر واجب (وقيل ما سنة الرسول ؟ قال المداراة بين الناس) كما قال بعضهم : ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم (وقيل ما سنة أوليائه قال احتمال الأذى عن الناس ، وكانوا ممن قبلنا) من الأمم (يتواصون) أي يوصي بعضهم بعضا (بثلاث خصال و يتكاتبون بها) أي يرسل بعضهم الكتابة بتلك الثلاث إلى بعض فمن بدل من أمم كان (من عمل) شيئا من الأعمال (لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه) أي فهو في حفظ الله تعالى في جميع أحواله (ومن أحسن سريرته) أي ضمير قلبه (أحسن الله علانيته) فالظاهر يدل على الباطن (ومن أصلح ما بينه و بين الله) بأن عمل عملا خالصا من الرياء والعجب والتسميع (أصلح الله ما بينه وبين الناس) فمن أحبه الله تعالى أحبه الخلق . (و) المقالة الحادية والعشرون (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (كن عند الله خير الناس وكن عند النفس شر الناس) وذلك كما قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره : إذا لقيت أحدا من الناس رأيت الفضل له عليك وتقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة فإن كان صغيرا قلت هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني ، و إن كان كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلي، و إن كان عالما قلت هذا أعطى ما لم أبلغ و نال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه ، و إن كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بم يختم لي أو بم يختم له ، و إن كان كافرا قلت لا أدري عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أن أكفر فيختم لي بسوء العمل اه (وكن عند الناس رجلا من الناس) فإن الله يكره أن يرى عبده متميزا عن غيره كما في الحديث . وكان بعضهم يدعو بهذا الدعاء : اللهم اجعلني صبورا واجعلني شكورا واجعلني في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا . (و) المقالة الثانية والعشرون (قيل أوحى الله تعالى إلى عزير النبي) عليه السلام (فقال) عزوجل (يا عزير إذا أذنبت ذنبا صغيرا فلا تنظر إلى صغره) أي ذلك الذنب (وانظر إلى من أذنبت له و إذا أصابك خير يسير فلا تنظر إلى صغره) أي ذلك الخير (وانظر إلى من رزقك) أي من ساق ذلك الخير إليك (و إذا أصابتك بلية فلا تشكوني إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي إذا صعدت إلي مساويك) أي عيوبك . قال الإمام ابن عيينة ليس من شكا للناس بسر قلبه صابر راض بالقضاء لم يكن جزعا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكروبا » جوابا لسؤال جبريل عنه في مرض موته كيف تجدك (و) المقالة الثالثة والعشرون (عن حاتم الأصم) رضي الله عنه وهو أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان ويقال حاتم بن يوسف وهو من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق . روى أنه جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فاتفق

الله تعالى برضاها الله مناك (وفيه ترك الرياء والنفاق) الرياء طلب ثناء الخلق والنفاق إخفاء الكفر و إظهار الاسلام فاذا أثنى عليك شخص في وجهك فقل : اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون .

(والثاني عشر التوبة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا » .

(والثالث عشر الخوف والرجاء) فالخوف أن لا يأمن قلب المؤمن ولا تسكن روعته ولو كان عنده حسنات جميع الخلق بل يخاف أن لا يقبل الله شيئا من عمله والرجاء أن لا ييأس

أنه خرج منها في تلك الحالة صوت فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك فأرى من نفسه أنه أصم فسرّت المرأة بذلك وقالت إنه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم. (ما من صباح إلا و يقول الشيطان لي ما تأكل وما تلبس وأين تسكن فأقول له آ كل الموت) أي أذوق مرارة الموت (وألبس الكفن وأسكن القبر فيهرب) أي الشيطان بضم الراء (مني. و) المقالة الرابعة والعشرون (عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة) وهذا من إضافة الصفة للموصوف أي من ترك المعصية التي تصيّره ذليلاً وعمل الطاعة التي تصيّره عزيزا أعطاه الله تعالى ثلاث صفات محمودة (أغناه الله تعالى من غير مال) ينفقه بل بسكون قلبه (وأيده) أي قوّاه (من غير جند) أي عساكر يعينونه بل بقوة الله تعالى (وأعزه) أي غلبه على عدوه (من غير عشيرة) أي جماعة يعاشرونه بل بنصر الله تعالى. (و) المقالة الخامسة والعشرون (روي أنه عليه) الصلاة و (السلام خرج ذات يوم على أصحابه فقال كيف أصبحتم) أي دخلتم في وقت الصباح (فقالوا أصبحنا) أي صرنا في الصباح (مؤمنين بالله) جل وعلا (فقال) صلى الله عليه وسلم (وما علامة إيمانكم قالوا نصبر على البلاء) أي الامتحان من الله تعالى (ونشكر على الرخاء) أي الاتساع في المعيشة (ونرضى بالقضاء) أي الحكم الإلهي في أعيان الموجودات على ماهي عليه من الأحوال في الأزل إلى الأبد (فقال عليه) الصلاة و (السلام أنتم المؤمنون حقا) أي إيمانا مطابقا للواقع (ورب الكعبة) الواو للقسم. قال بعض العارفين سر الصبر ثلاث مقامات ترك الشكوى وهي درجة التائبين والرضا بالمقدور وهي درجة الزاهدين والمحبة للابتلاء وهي درجة الصديقين ففي الحديث «اعبد الله على الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير». (و) المقالة السادسة والعشرون (أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء) عليه السلام (من طلبني) بالموت (وهو يحبني) أي يشتاق إلي ويرغب فيما عندي من الثواب (أدخلته جنتي) مع السابقين (ومن لقيني) بالموت (و) الحال (هو يخافني) أي يخاف عذابي (أجنبته ناري، ومن لقيني بالموت وهو يستحيي مني) بأن تنقبض نفسه من شيء خوفا من عقاب الله تعالى له فيه (أنسيت الحفظة) أي الملائكة الذين كتبوا أعماله (ذنوبه) فضلا من الله تعالى عليه. (و) المقالة السابعة والعشرون (عن عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (أدّ ما افترض الله عليك) بالتمام (تكن أعبد الناس) أي تصر أكثر الناس عبادة (واجتنب محارم الله تكن أزهد الناس) أي تصر أكبر الناس بغضا للدنيا وإعراضا عنها (وارض بما قسم الله لك) من الرزق (تكن أغنى الناس) أي تصر أكثر الناس مالا. (و) المقالة الثامنة والعشرون (عن صالح المرقدي) رضي الله عنه (أنه مر ببعض الديار فقال يا ديار أين أهلك) أي أين مؤنسك (الأولون وأين عمارك) أي بانوك (الماضون وأين سكانك الأقدمون فهتف به هاتف) أي صاح به صائح فسمع صوته ولم ير شخصه (انقطعت آثارهم) أي علاماتهم (و بليت) أي فنيت (تحت التراب أجسامهم و بقيت أعمالهم قلائد) أي أطواقا في أعناقهم. (و) المقالة التاسعة والعشرون (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (تفضل على من شئت) أي أحسن اليه وأنعم عليه (فأنت أميره) أي إن أحسنت إلى شخص بالعطاء صرت أميرا له (واسأل من شئت فأنت أسيره) أي واسأل الناس ما تحتاجه من المال والعلم فإن احتجت إلى شخص في ذلك صرت عبدا له لأن النفوس جبلت بحب من أحسن إليها كما في الحديث «ومن أحب شيئا فهو أسير له» ولقول علي كرم الله وجهه أنا عبد من علمني حرفا فإن شاء باع وإن شاء أعتق (واستغن عمن شئت فأنت نظيره) أي اكتف بما عندك من الرزق ولا تفتقر في المال لشخص غني كثير المال فإن لم

المؤمن من رحمة الله تعالى ولو كان عنده سيئات جميع الخلق بل ينتظر الفرج من الله تعالى ويحسن الظن بالله (والرابع عشر الشكر) وفي حديث أبي داود «من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليثن به فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره» قال علي بن الخطاب الجزري رأيت الله تعالى في النوم فقال يا ابن الخطاب تمن فسكت فقال ذلك ثلاث مرات فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بحديث ليس بيني و بينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من

تفتقر إليه صرتَ غنيًا مثله (و) المقالة الثلاثون (عن) أبي زكريا (يحيى بن معاذ رحمة الله عليه
ترك الدنيا كلها أخذ الآخرة كلها) لأنهما كالضرتين (فمن تركها) أي الدنيا (كلها أخذها) أي
الآخرة (كلها) أي فمن أعرض عن الدنيا بالكلية أحب الآخرة حبًا كثيرا (ومن أخذها) أي
الدنيا (كلها تركها) أي الآخرة (كلها) أي فمن أحب الدنيا بالكلية أعرض عن الآخرة بالكلية
(فأخذها في تركها) أي حب الآخرة سبب الإعراض عن الدنيا (وتركها في أخذها) أي وبغض
الدنيا بسبب حب الآخرة (و) المقالة الحادية والثلاثون (عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قيل له بم
وجدت الزهد) أي بأي شيء أحببت ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة . روى أنه كان سلطانا
في بلده فترك السلطنة واجتهد في العبادة في مكة وغيرها . وفي الرسالة القشيرية هو أبو إسحق إبراهيم
ابن منصور من كورة بلخ كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا أو أرنبا وهو في طلبه
فهتف به هاتف يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ؟ ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه والله
ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة للراعي من صوف
ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم إنه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن
عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك اهـ .
(قال) أي سيدنا إبراهيم (بثلاثة أشياء رأيت القبر موحشا) أي قاطعا للقلوب عن محبوباته (وليس
معي مؤنس) أي من يسكن قلبي (ورأيت طريقا طويلا) أي مسافة بعيدة في الآخرة (وليس معي
زاد) يعينني على تلك المسافة (ورأيت الجبار) أي الذي يقهر العباد على كل ما أراد (قاضيا وليس لي
حجة) أي ما يدل على صحة دعواي . (و) المقالة الثانية والثلاثون (عن سفيان الثوري رحمه الله أنه
سئل عن الأنس بالله تعالى ما هو فقال) أي سفيان (أن لا تستأنس بكل وجه صبيح) أي مشرق
(ولا بصوت طيب) أي لذيذ في السماع وشارح في القلب و (لا بلسان فصيح) أي جيد . (و) المقالة الثالثة
والثلاثون (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي زاد
المعاد) أي للآخرة وهو تقوى الله تعالى (والهاء هدى للدين) أي سلوك طريق يوصل إلى
الطريقة المحمدية (والدال دوام على الطاعة . و) المقالة الرابعة والثلاثون (قال) أي ابن عباس (في
موضع آخر) الزهد ثلاثة أحرف (الزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى) أي محبوبات النفس
(والدال ترك الدنيا) من ثناء الخلق ومن التنعم والتوسع في المآكل والمشارب والملابس والمساكن .
(و) المقالة الخامسة والثلاثون (عن حامد اللفاف رحمه الله أنه أتاه رجل فقال له أوصني) أي بما ينفعني
في الدين (فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف) وهو ما يصونه عن الدنس (قيل له ما غلاف
الدين) فالشريعة من حيث إنها تطاع تسمى دينا ومن حيث إنها تجمع تسمى ملة ومن حيث إنها يرجع
إليها تسمى مذهبا (قال له) غلاف الدين (ترك الكلام إلا ما لا بد منه) وهو ما لا يحصل المقصود من
أمور الدنيا إلا به . قال سليمان عليه السلام أو لقمان : إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من
ذهب . والمعنى إذا كان الكلام في الخير كالفضة حسنا كان السكوت عن الشر كالذهب في الحسن اهـ .
والساكت في الحق كالناطق في الباطل (وترك الدنيا) من الأمتعة (إلا ما لا بد منه) وهو ما لا تحصل الحاجة
إلا به (وترك مخالطة الناس إلا ما لا بد منه) وهو ما لا يحصل المطلوب إلا به والناس تنقسم إلى أربعة أقسام
كما قاله سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره رجل لا لسان له ولا قلب وهو العاصي الغر الغبي فاحذر
أن تكون منهم ولا تقم فيهم فإنهم أهل العذاب ورجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها

أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا . قال فقلت يا رب زدني فقال ابن الخطاب حسبك حسبك. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له : يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ الشُّكْرِ قَالَ مُوسَى يَارَبِّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ يَامُوسَى إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنِّي فَذَلِكَ حَقُّ الشُّكْرِ » .

(والخامس عشر الصبر) قال عبد الله المغاوري لأبي الحسن الأشبلي : يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس ، آمرك باحتمال أذى الخلق وإدخال الراحة على الإخوان وأن تكون أذنا وأن

يدعو الناس إلى الله تعالى وهو يفرّ منه فأبعد منه لئلا يخطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن قلبه ورجل له قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله تعالى عن خلقه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرّفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام فهذا رجل وليّ الله تعالى محفوظ في ستر الله تعالى فالخير كل الخير عنده فدونك ومخالطته وخدمته فيحبك الله تعالى ورجل تعلم وعلم وعمل بعلمه وهو العالم بالله تعالى وآياته استودع الله قلبه غرائب علمه وشرح صدره لقبول العلوم فاحذر أن تخالفه وتجانبه وتترك الرجوع إلى نصيحته (ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عن المحارم كبيرها وصغيرها) لأن من لا ورع له لا يصح له الزهد (وأداء جميع الفرائض يسيرها وعسيرها) لأن من لا توبة له لا تصح له الأنابة فالتوبة هو القيام بكل حقوق الرب والانابة هو إخراج القلب من ظلمات الشبهات (وترك الدنيا على أهلها قليلها وكثيرها) لأن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم اهـ فالتوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس فالتسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعراض فيما لا يلائم. (و) المقالة السادسة والثلاثون (عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: يا بني إن الناس ثلاثة أثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث للدود، فأما ما هو لله فروحه) فهو راجع لله تعالى (وأما ما هو لنفسه فعمله) فهو راجع لنفسه بالنفع والاضرار (وأما ما هو للدود فجسمه) فهو مأكول الدود. (و) المقالة السابعة والثلاثون (عن علي كرّم الله وجهه) ورضي عنه (أنه قال ثلاث يزدن في الحفظ) في الذهن (ويذهبن البلغم) وهو أحد الطبائع الأربعة وهي البلغم والدم والسوداء والصفراء (السواك والصوم وقراءة القرآن. و) المقالة الثامنة والثلاثون (عن كعب الأحبار) أي ملجأ العلماء من اليهود أسلم في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الحصون للمؤمنين من الشيطان ثلاث) من الخصال: أي التي تمنع المؤمنين وتحفظهم من الشيطان ثلاث والحصن هو المكان المرتفع الذي يمنع العدو والحصن أيضا السلاح كما في الأساس (المسجد حصن) لأنه محل الذاكرين والملائكة (وذكر الله حصن) لاسيما لاحول ولاقوة إلا بالله فان الشيطان ينقبض أي يختفي ويتأخر إذا سمع ذكر الله تعالى (وقراءة القرآن حصن) لاسيما آية الكرسي كما هو مجرب. (و) المقالة التاسعة والثلاثون (عن بعض الحكماء أنه قال: ثلاث من كنز الله تعالى) أي مما يدخره الله تعالى لا يعطيها الله إلا من أحبه (الفقر) وهو فقد ما يحتاج إليه (والمرض) وهو يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص (والصبر) وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله تعالى ثم الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنما يقدح بالرضا في المقضي وإنما لزم الرضا بالقضاء لأن العبد لابد أن يرضى بحكم سيده كذا في التعريفات للسيد علي الجرجاني. (و) المقالة الأربعون (عن ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل ما خير الأيام وما خير الشهور وما خير الأعمال؟ فقال) أي عبد الله بن عباس (خير الأيام يوم الجمعة) لأنه سيد الأيام أعطاه الله تعالى لهذه الأمة المحمدية (وخير الشهور شهر رمضان) لأنه أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر وفيه الصيام الواجب ولأن ثواب النفل فيه كثواب الفرض. قال أبو بكر الوراق: شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر سقي الزرع وشهر رمضان شهر حصاد ذلك الزرع (وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها) فانها أبواب الأعمال فاذا فتحت الصلوات فتحت سائر الأعمال وإذا سدت سدت (فمات ابن عباس) رضي الله عنهما (في ذلك اليوم) أي وهو يوم الجمعة (فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ عليا رضي الله عنه) وكرم وجهه (أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن ذلك) أي المسائل الثلاث (فأجاب بكذا) أي بذلك الجواب المذكور (فقال علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (لو سئل العلماء والحكماء

والفقهاء

لا تكون لسانا وأن تكون مع الناس على نفسك، وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الاغتياب في رجال الله اهـ. والصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال، والشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المتفضل.

(والسادس عشر الرضا بالقضاء) وفي الحديث الذي رواه البزار «خَمْسٌ مِنَ الإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا إِيمَانَ لَهُ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» (والسابع عشر الوفاء بالعقود) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ»

والفقهاء من المشرق إلى المغرب) عن تلك المسائل الثلاث (لأجابوا بمثل ما أجاب به ابن عباس
إلا أنى أقول) فى جواب ذلك (إن خير الأعمال ما يقبل الله تعالى منك) سواء كانت قليلة أو كثيرة
(و) خير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحا) قال ابن عباس: التوبة النصوح الندم بالقلب
والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار على أن لا يعود إلى ما نهى الله عنه وقيل التوبة النصوح
أن لا يبقى على عمله أثر من المعصية سرا وجهرا وقيل هى التى تورث صاحبها الفلاح عاجلا وآجلا (وخير
الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله) تعالى بالموت (مؤمنا بالله، وقال الشاعر من بحر البسيط:

أما ترى كيف يبلينا الجديدان ... ونحن نلعب فى سر وإعلان
لا تركنن إلى الدنيا وزخرفها ... فإن أوطانها ليست بأوطان
واعمل لنفسك من قبل الممات فلا ... تغررك كثرة أصحاب وإخوان)

قوله كيف يبلينا الجديدان: أى يفنينا الليل والنهار، وهذه الأبيات السبعة من بحر الوافر تنسب
للامام الغزالى رحمه الله تعالى:

أتطلب أن تكون كثير مال ... ويسمع منك قولك فى المقال
ومن كل النساء ترى ودادا ... تسر به ومن كل الرجال
ويأتيك الغنا وترى سعيدا ... مهابا مكرما وكثير مال
وتكفى كل حادثة ومكر ... من الأعداء وممن كان والى
فقل يا حى يا قيوم ألفا ... مكملة على مر الليالى
بليل أو نهار إن فى ما ... أشرت إليه مرخص كل غال
فلازم ما ذكرت ولا تدعه ... ففيه تبلغ الرتب العوالى

(و) المقالة الحادية والأربعون (قيل إذا أراد الله بعبد خيرا) كاملا (فقهه فى الدين) أى فى
أصوله وفروعه (وزهده فى الدنيا) أى جعل قلبه خاليا مما خلت منه يده (و بصره بعيوب نفسه)
(و) المقالة الثانية والأربعون (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: حبب إلى من دنياكم)
أى محبوباتكم مما بين السموات والأرض (ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة)
وهذه الخصال التى وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من الدنيا فى شئ لأن كل ما كان
لله تعالى ليس من الدنيا كالذى لابد منه من القوت والمسكن والملبس كما قاله الشيخ خليل الرشيدى
فى المجالس الرائقة (وكان معه) صلى الله عليه وسلم (أصحابه) رضى الله عنهم (جلوسا فقال أبو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه صدقت يارسول الله وحبب إلى من الدنيا) أى مما كان بين السموات
والأرض (ثلاث: النظر إلى وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم (و إنفاق مالى على رسول الله)
صلى الله عليه وسلم (وأن تكون ابنتى تحت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال عمر رضى الله
عنه صدقت يا أبا بكر. وحبب إلى من الدنيا ثلاث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والثوب
الخلق) بفتحتين: أى البالى. روى أنه كان فى جبته أربع عشرة رقعة (فقال عثمان رضى الله
عنه صدقت ياعمر. وحبب إلى من الدنيا ثلاث: إشباع الجيعان وكسوة العريان وتلاوة القرآن)
روى أنه ختم القرآن فى ركعتين فى الليل (فقال على رضى الله عنه) وكرم وجهه (صدقت ياعثمان.
وحبب إلى من الدنيا ثلاث: الخدمة للضيف والصوم فى الصيف) أى فى وقت شدة الحر (والضرب
أى للأعداء (بالسيف. فبينما هم كذلك إذ جاء جبريل) عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم (وقال)
أى سيدنا جبريل (أرسلنى الله تبارك وتعالى لما سمع مقالتكم وأمرك يارسول الله أن تسألنى عما

رواه الترمذى وغيره. (والثامن عشر الورع) فى المنطق وفى المأكل والمشرب وهو عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات. فالشبهة ماحاك فى صدرك. قال بعض أهل الله رحمه الله تعالى: ما رأيت أسهل على من الورع كلما حاك لى فى نفسى شئ تركته وقد ورد فى الخبر «دع ما يريبك إلى مالا يريبك» وورد فيه أيضا «استفت قلبك وإن أفتاك المفتون» إن تجد فى نفسك وقفة فى الحل فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه واجتنب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغى (والتاسع عشر الحياء) وهو صفة يسرى نفعها بمن قامت به فى أكثر

أحبُّ إن كنتَ مِن أهل الدنيا فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تحب) يا جبريل (إن كنتَ مِن أهلِ الدنيا فقال: إرشادُ الضالين) إلى الطريق المستقيم (ومؤانسة الغرباء القانتين) أي المطيعين لله تعالى الخاشعين له تعالى (ومعاونة أهل العيال المعسرين) أي الفقراء. (وقال جبريل) عليه السلام (يحب رَبُّ العزة جلّ جلاله من عبيده ثلاث خصال: بذل الاستطاعة) أي إعطاء القدرة في طاعة الله تعالى (والبكاء عند الندامة) أي على فعل المعاصي (والصبر عند الفاقة) أي وجود الحاجة. (و) المقالة الثالثة والأربعون (عن بعض الحكماء: من اعتصم بعقله ضل) أي من اعتمد على عقله في أموره ولم يعتمد على الله تعالى في ذلك لم يهتد إلى الصواب (ومن استغنى بماله قل) أي من اكتفى بماله لم يكفه ذلك، وفي الحديث من استغنى بالله أغناه (ومن عز بمخلوق ذل) أي ومن كانت قوته بمخلوق يصار ذليلا. (و) المقالة الرابعة والأربعون (عن بعض الحكماء) وهم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقا للسنة (ثمرة المعرفة) أي إدراك صفات الله تعالى (ثلاث خصال الحياء من الله تعالى) أي انقباض القلب عن معاصي الله تعالى (والحب في الله) أي الرغبة فيما عند الله من الثواب وحصول رضاه تعالى (والأنس بالله) وهو الصحو بالله تعالى فكل مستأنس صاحٍ وهو أثر مشاهدة جمال حضرة الله تعالى في القلب. (و) المقالة الخامسة والأربعون (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المحبة) في الله تعالى وهي أن تعبده (أساس المعرفة) فإن للصوفية ثلاث مراتب شريعة وهي عندهم عبادة الله تعالى لأنها المقصودة من الشريعة التي هي عند الفقهاء الأحكام التي بينها الله تعالى لنا وطريقة لنا وهي قصد الله تعالى بالعلم والعمل ومعرفة وهي العلم ببواطن الأمور وهي ثمرتها (والعفة) أي الامتناع عن السؤال من الخلق (علامة اليقين) وهو اعتقاد أن الله تعالى قادر على كل شيء ورازق كل حيوان مع اعتقاد أن الرزق لا يصل إليه إلا بسوق الله تعالى إليه (ورأس اليقين التقوى) أي أصل اليقين امتثال أمر الله واجتناب نهيه (والرضا بتقدير الله) وهو سرور القلب بما قدره الله تعالى عليه من المر والحلو وبما قضاه. (و) المقالة السادسة والأربعون (عن سفيان ابن عيينة رضي الله عنه قال من أحب الله أحب من أحبه الله تعالى) من العلماء والصالحين (ومن أحب من أحبه الله تعالى أحب ما أحب في الله تعالى) من الأعمال الصالحات (ومن أحب ما أحب في الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس) بل يشتغل الأعمال في الخلوة. ونقل العسقلاني أن محبة الله قسمان فرض وهي الباعثة على امتثال أوامره واجتناب نواهيه والرضا بقدره، وندب وهي أن يواظب على النوافل ويجتنب الشبهات اهـ. وقال الصديق من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر. (و) المقالة السابعة والأربعون (عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال صدق المحبة في ثلاث خصال أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ويختار رضا حبيبه على رضا غيره) فإن من أحب شيئا فهو عبده. وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من حب الله أحب إلي من عبادة سبعين سنة. (و) المقالة الثامنة والأربعون (عن وهب بن منبه اليماني رضي الله عنه: مكتوب في التوراة الحريص فقير) أي الطالب لشيء باجتهاد في إصابته فاقد لما يحتاج إليه (وإن كان مالك الدنيا) أي ما بين السماء والأرض من الأمتعة والجواهر (والمطيع لله تعالى مطاع للناس وإن كان) أي المطيع (مملوكا) أي عبدا للناس (والقانع) أي الساكن القلب عند عدم المألوفات والراضي بقسمة الله تعالى (غني وإن كان جائعا) وهربت امرأة أسيرة من بلاد الكفر ومشت مائتي فرسخ لم تأكل شيئا فسئلت كيف قويت على المشي بلا أكل؟ فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع. (و) المقالة التاسعة والأربعون (عن بعض الحكماء) رضي الله

الأشياء، ولذا قال صلى الله عليه وسلم «الحياء خير كله» وهو أن لا يفعل الانسان ما يخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كل ما يتحرك فيه فيلزمه الحياء منه لعلمه ولإيمانه بأنه تعالى لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجله فيؤديه ذلك إلى ترك ذلك وذلك هو الحياء. فمن ذلك لا يأتي إلا بخير والأمر الذي يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله على كل شيء قدير وعلى كل شيء شهيد فإذا أشغل العبد قلبه بهذه المراقبة حتى اعتادها لزمه الحياء من الله تعالى أن لا يقول قولا أو يفعل فعلا لا يرضاه الله تعالى

عنه (مَن عرَف الله لم يكن له مع الخلق لذة) لأنه لم يحب غير الله تعالى (ومن عرَف الدنيا) بأنها فانية (لم يكن له فيها رغبة) بل اختار الدار الباقية وعمل لها (ومن عرف عدل الله تعالى لم يتقدم إليه الخصماء) أي لم يقبلوا عليه لأنه قد ترك الخصومة كما قال الحسن رحمه الله: من عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا كرهها. وقال الشافعي رضي الله عنه:

فما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(و) المقالة الخمسون (عن) أبي الفيض (ذي النون المصري) واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض ابن ابراهيم وأبوه كان نوبيا وهو أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة خمس وأربعين ومائتين (كل خائف) من شيء (هارب) منه أي فمن خاف من عذاب النار عمل عملا يبعده منها (وكل راغب) في شيء (طالب) له أي فمن رغب في الجنة عمل عملا يقربه إليها (وكل آنس بالله مستوحش بالخلق) وفي نسخة متوحش عن نفسه. (و) المقالة الحادية والخمسون (قال) أي ذو النون المصري رضي الله عنه (العارف بالله تعالى أسير) أي مربوط بحبه (وقلبه بصير) أي متين لباطنه بالمراقبة ولظاهره بالمحاسبة (وعمله لله كثير). (و) المقالة الثانية والخمسون (قال) أي ذو النون المصري (العارف بالله تعالى وفيّ) أي بعهد الله تعالى بأن أدى أوامر الله تعالى (وقلبه ذكيّ) أي سريع (وعمله لله زكي) أي صالح زائد في كل وقت. (و) المقالة الثالثة والخمسون (عن أبي سليمان الداراني أنه قال أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله) فإن الخوف من الله تعالى يحول الصحيفة فيجعلها في اليمين بعد أن هوت إلى الشمال فالعبد في حال سلامته من المرض أن يكون خائفا راجيا ليزجره الخوف من المعاصي ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح، وعبادة الراجي أفضل لغلبة محبة الله فيه فوق الخائف والملك يفرق بين من يخدمه اتقاء عقابه ومن يخدمه رجاء كرمه ومن يخدمه لا لشيء (ومفتاح الدنيا الشبع) فتفتح أمور الدنيا بالشبع (ومفتاح الآخرة الجوع) فتفتح أمور الآخرة بالجوع. (و) المقالة الرابعة والخمسون (قيل: العبادة) لله تعالى (حرفة) أي مكسب من كل جهة (وحانوتها الخلوة) أي مكانها محادثة السر مع الله تعالى حيث لا أحد (ورأس مالها التقوى) أي أصل حال العبادة صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك (وربحها الجنة) أي دار الثوب وما فيها. (و) المقالة الخامسة والخمسون (قال مالك بن دينار) رضي الله عنه (احبس) أي امنع (ثلاثا) من الخصال المذمومة (بثلاث) من الخصال المحمودة (حتى تكون من المؤمنين) أي كي تتصف بحقائق الايمان كالمؤمنين الصادقين في إيمانهم (الكبر بالتواضع) والكبر هو رؤية النفس بعين العز ورؤية الغير بعين الحقارة عكس التواضع والكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة، فالمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب مستكثر فضله عن استزادة المتأدبين (والحرص بالقناعة) فالحرص هو الاجتهاد في شيء يطلبه والقناعة هي الرضا بالقسمة (والحسد) وهو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد (بالنصيحة) وهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد وفي الحديث «لا تجتمع في جوف عبد الايمان والحسد» اهـ أي الايمان بالقدر. وعن معاوية رضي الله عنه قال: كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمتي فإنه لا يرضيه إلا زوالها كما قال بعضهم من بحر الطويل:

وداريت كل الناس لكن حاسدي ... مداراته شقت وعز نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

(والعشرون التوكل) وهو عدم الاعتماد على الأسباب الموضوعة فان الركون إليها بالقلب والطمأنينة بها من أعظم رزء ديني في المؤمن قال الله تعالى من باب الاشارة - ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ - والمراد بالشرك هو الشرك الخفي الذي يكون معه الايمان بوجود الله وهو سكون القلب إلى تلك الأسباب وعندها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرقى والتمائم والتولة شرك» وقال صلى الله عليه وسلم «العيافة والطيرة والطرق من الجبت» وقال صلى الله عليه وسلم «الطيرة شرك وما منا إلا أن الله يذهبه بالتوكل» رواه أبو داود وغيره والتميمة ما تعلق

باب الرباعي

فيه سبعة وثلاثون موعظة: ثمانية أخبار والباقي آثار. المقالة الأولى (رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه) واسمه جندب بن جنادة (يا أبا ذرّ جدّد السفينة فإن البحر عميق) أي أحسن النية في كل ما تأتي وتذر ليحصل لك الأجر والنجاة من عذاب الله تعالى، وكتب الإمام عمر الفاروق إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما نمن خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس. وكتب سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم: اعلم يا عمر أن عون الله للعبد بقدر نيته، فمن خلصت نيته تمّ عون الله له، ومن نقصت نيته نقص عنه عون الله بقدر ذلك اه (وخذ الزاد كاملا فإن السفر) في الآخرة (بعيد) في غاية التعب (وخفّف الحمل) بكسر الحاء: أي محمولك من الدنيا (فإن العقبة كئود) بفتح الكاف وضم الهمزة: أي إن طلوع عقبة الجبل صعب، فإن أمور الآخرة شبيهة بالبحر العميق وبالسفر البعيد وبالعقبة الصعبة لكثرة الأهوال (وأخلص العمل فإن الناقد) أي المعتبر المميز بين الحسن والقبيح وهو الله تعالى (بصير) أي مطلع ومراقب لجميع الأحوال. قال أبو سليمان الداراني طوبى لمن طابت له خطوة واحدة في عمره لا يريد بها إلا الله تعالى، ومأخذه قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه «أخلص العمل يجزك منه القليل» (وقال الشاعر:

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجب
والصبر في النائبات صعب ... لكن فوت الثواب أصعب
والدهر في صرفه عجيب ... لكن غفلة الناس أعجب
وكل ما قد يجيء قريب ... لكن الموت من ذاك أقرب)

قوله والدهر في صرفه عجيب: أي إن الزمان في تغيره بالأمور الحادثة عجيب. وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال «يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة كئودا لا يصعدها إلا المخفون؟ قال رجل: يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين؟ قال: أعندك طعام يوم؟ قال نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وطعام غد؟ قال نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وطعام بعد غد؟ قال لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين» اه. (و) المقالة الثانية (عن بعض الحكماء) رحمه الله تعالى (أربعة) من الخصال (حسنة) وهو ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل (ولكن أربعة منها أحسن: الحياء) وهو انقباض النفس من شيء حذرا عن اللوم فيه (من الرجال حسن ولكنه من المرأة أحسن، والعدل) أي التوسط بين الإفراط والتفريط (من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء) أي ذوي الولاية (أحسن، والتوبة) أي الرجوع إلى الله تعالى بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حق لله تعالى (من الشيخ حسنة ولكنها من الشاب أحسن، والجود) أي إفادة ما ينبغي لا لعوض (من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن. و) المقالة الثالثة (عن بعض الحكماء رضي الله عنهم (أربعة قبيحة) وهو ما يتعلق به الذم في العاجل والعقاب في الآجل (لكن أربعة منها أقبح: الذنب) أي الإثم (من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا) أي بأمتعتها (من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح) كما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله تعالى إلا بعدا». رواه الديلمي (والتكاسل في الطاعة) أي موافقة أمر

على الصغير والتولة ما يحبب الرجل في امرأته والعيافة التكهين والطيرة الفأل الرديء والطرق الضرب بالحصى والخط في التراب والرقية قراءة شيء من الآيات والجبت السحر. وقال صلى الله عليه وسلم «اعملوا واتكلوا فكل ميسر لما خلق له». (والحادي والعشرون الرحمة بالخلق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة إلا رحيم. قيل يا رسول الله كلنا نرحم قال ليس أن يرحم أحدكم صاحبه إنما الرحمة أن يرحم الناس» رواه البزار. فعليك برحمة الخلق أجمع فإنهم عبيد الله وإن عصوا (والثاني والعشرون التواضع وفيه توقير

الله تعالى (من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة) أي الذين يطلبون العلم (أقبح ، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح . و) المقالة الرابعة (قال النبي صلى الله عليه وسلم : الكواكب أمان لأهل السماء فإذا انتثرت) أي تفرقت الكواكب (كان القضاء) أي الحكم الإلهي (على أهل السماء) من الانفطار والطي وموت الملائكة فيها (وأهل بيتي) أي ذريتي (أمان لأمتي فإذا زال أهل بيتي كان القضاء على أمتي) من ظهور البدع وغلبة الأهواء واختلاف العقائد وظهور الروم وغيرها (وأنا أمان لأصحابي فإذا ذهبت) أي مت (كان القضاء على أصحابي) من الفتن والحروب وارتداد من ارتد واختلاف القلوب (والجبال أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت) أي الجبال (كان القضاء على أهل الأرض . و) المقالة الخامسة (عن أبي بكر الصديق) رضي الله عنه (أنه قال : أربعة) من الخصال (تمامها بأربعة) من الأمور (تمام الصلاة بسجدتي السهو) حين وجود سبب السجود كنقل القولي عن محله ، وذلك إما أن يكون المنقول ركنا أو بعضا أو هيئة ، فالركن يسجد لنقله مطلقا ، والبعض إن كان تشهدا أول كذلك ، أما القنوت فإن نقله بقصده سجد أو بقصد الذكر فلا ، والهيئة لا يسجد لنقلها إلا السورة كذا أفاد شيخنا أحمد النحراوي (و) تمام (الصوم) أي صوم رمضان (بصدقة الفطر) قال الله تعالى — وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين — والضمير في يطيقونه راجع للفدية لأنه متقدم رتبة . والمعنى وعلى الذين يطيقون الفدية هو طعام مسكين والمراد من الطعام صدقة الفطر لأن الله تعالى ذكر هذه الآية عقب الأمر بالصيام كما أمر الله تعالى بتكبيرات العيد عقب الآية الثانية كما في فتح الخبير (و) تمام (الحج بالفدية) وهي إما ذبح النعم أو الأمداد إذا وجد سببها الذي يوجبها أو نسيها أو لم يوجد بل فعل الفدية للاحتياط (و) تمام (الإيمان بالجهاد) أي بالدعاء إلى الدين الحق كما قاله السيد علي الجرجاني في التعريفات . (و) المقالة السادسة (عن عبد الله بن المبارك) حفيد القاضي نوح المروزي (من صلى كل يوم اثنتي عشرة ركعة) وهي ركعتان قبل صبح وركعتان قبل ظهر وركعتان بعدها وأربع ركعات قبل عصر وركعتان بعد مغرب (فقد أدى حق الصلاة) لقوله صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا » وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبلها أربعا يفصل بينهن بالتسليم ، وللطبراني « من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار » ونقل الشيخ خليل الرشيدي من الدمياطي في المتجر الرابح من خبر مسلم « ما من عبد يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة » زاد الترمذي أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة . وللطبراني « من صلى قبل الظهر أربع ركعات كأنما تهجد بهن من ليلته ومن صلاهن بعد العشاء كمثلهن من ليلة القدر » ومن ثم قال ابن مسعود : ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعا قبل الظهر وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد وكان صلى الله عليه وسلم يصليهن ويطيل فيهن الركوع والسجود ويقول « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح » (ومن صام من كل شهر ثلاثة أيام) وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر وتالياه إلا في الحجة يصوم السادس عشر أو يوما بعده بدل الثالث عشر وحكمة كونها ثلاثة أن الحسنة بعشر أمثالها فصومها كصوم الشهر كله ولذلك يحصل أصل السنة بصوم ثلاثة من أي أيام الشهر كذا في التحفة (فقد أدى حق الصيام ، ومن قرأ كل يوم مائة آية فقد أدى حق القراءة) وقراءة المنجيات السبعة أولى وهي الم تنزيل ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك وأن يقرأ إذا أصبح وإذا أمسى أوائل الحديد وخواتم الحشر والإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا

الكبير) ومعرفة شرفه (ورحمة الصغير) أي الرفق به والشفقة عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » وفي حديث ويوقر كبيرنا واحذر أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك . قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قمت مرة لأحد العلماء فقال لي لا تفعل إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يافقيه أنت المخاطب أن لا تحب أن يقوم الناس أمامك ولست أنا المخاطب بأني لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب .

(والثالث والعشرون البذاذة) وهي عدم الترفه في الدنيا ولباس الخشن زهدا في الدنيا فإنه قد ورد أنه « من ترك

(ومن تصدّق في جمعة بدرهم) أو بما يساويه (فقد أدّى حق الصدقة. و) المقالة السابعة (قال عمر رضي الله عنه: البحور) أي التسعة الجامعة (أربعة) من الأنواع (الهوى بحر الذنوب) أي ميلان النفس إلى شهواتها من غير طلب الشرع مجامع للذنوب (والنفس بحر الشهوات) أي النفس الأمارة وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات جامعة لحركات النفس فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة (والموت بحر الأعمار) بالراء أي الموت جامع للأعمار وفي نسخة بحر الأعمال باللام فهي كقول بعضهم الموت صندوق العمل (والقبر بحر الندمات) أي البرزخ الفاصل بين الدنيا والآخرة مجامع لأنواع الغموم التي يتمنى صاحبها أنها لا تقع. (و) المقالة الثامنة (عن عثمان رضي الله عنه: وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها في أداء فرائض الله) يسيرها وعسيرها (والثاني في اجتناب محارم الله) صغيرها وكبيرها (والثالث في الأمر بالمعروف) وهو كل ما يحسن في الشرع (وابتغاء ثواب الله) وهو من عطف العلة على معلولها (والرابع في النهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل (والاتقاء) أي الاحتراس (من غضب الله) وهو من عطف السبب على المسبب. (و) المقالة التاسعة (قال) أي سيدنا عثمان (أيضا رضي الله عنه: أربعة) من الخصال (ظاهرهن فضيلة) أي خير كثير (وباطنهن فريضة) أي واجبة (مخالطة الصالحين) أي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فضيلة، والاقتداء بهم) في أفعالهم الصالحة (فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة، والعمل به) أي بما في القرآن من الأوامر والنواهي (فريضة وزيارة القبور) أي قبور الصالحين (فضيلة والاستعداد لها) أي التهيؤ لدخول القبر بفعل الأعمال الصالحة (فريضة) وزيارة القبور إما لمجرد تذكر الموت والآخرة فتكون برؤية القبور من غير معرفة أصحابها أو قبور الكافرين أو لنحو دعاء فتسن لكل مسلم أو للتبرك فتسن لأهل الخير أو لأداء حق كصديق ووالد (وعيادة المريض فضيلة، واتخاذ الوصية فريضة) قال صلى الله عليه وسلم «المحروم من حرم الوصية» أي المحروم من الثواب والخير العظيم من منع من الوصية رواه ابن ماجه عن أنس. وقال صلى الله عليه وسلم «من مات على وصية مات على سبيل وسنة، وتقى وشهادة، ومات مغفورا له». (و) المقالة العاشرة (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (أنه قال: من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات) أي أسرع الذهاب إليها (ومن أشفق) أي حذر (من النار انتهى عن الشهوات) أي امتنع عن اتباع حركات النفس (ومن تيقن بالموت انهدمت عليه اللذات) بالدال المهملة: أي فنيت أو بالذال المعجمة: أي انقطعت (ومن عرف الدنيا) بأنها دار المحن والكدورات (هانت عليه المصيبات) أي لانت عليه الشدائد النازلة. (و) المقالة الحادية عشرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الصلاة عماد الدين) أي أصله فقوام الدين ليس إلا بها كما أن البيت لا يقوم إلا على عموده فهي تحقيق للعبودية وأداء لحق الربوبية وجميع العبادات وسائل إلى تحقيق سرها (والصمت أفضل) قال صلى الله عليه وسلم «الصمت أرفع العبادة» رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أي السكوت عما لا ينفع في الدين والدنيا وترك الرد على من اعتدى من أرفع أنواع العبادة، فإن أكثر الخطايا من اللسان، أما إذا كان الإنسان خاليا عن الناس فلا يكون سكوته من العبادة (والصدقة تطفئ غضب الرب، والصمت أفضل) قال صلى الله عليه وسلم «الصمت زين للعالم وستر للجاهل» رواه أبو الشيخ عن محرز وذلك لما في الصمت من الوقار: أي الرزانة المناسبة لحق العلم ولأن المرء جهله مستور ما لم يتكلم (والصوم جنة) أي وقاية (من النار، والصمت أفضل) قال صلى الله عليه وسلم «الصمت سيد الأخلاق» رواه الديلمي عن أنس: أي السكوت عما لا ثواب فيه سيد الأخلاق الحسنة لسلامة صاحبه من الغيبة ونحوها. أما الاشتغال بما

لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة». وورد في الحديث «اخشوشنوا» وهي أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف والنبي صلى الله عليه وسلم. قال «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» ولا شك أن الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الاسلام وورد حديث في صحيح مسلم «أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا، فقال رسول الله صلى الله

فيه

فيه ثواب من نحو ذكرٍ وقراءةِ قرآنٍ وعلمٍ فهي أفضل من الصمت (و) الجهادُ سَنَامُ الدِّين) أى أعلاه إن تعين وكذلك أنَّ الجهاد يُعلم من محلٍ بعيدٍ كما أن سنام الابل يُرى من بعيدٍ (والصمتُ أفضل) قال صلى الله عليه وسلم «الصمتُ حِكَمٌ وقليلٌ فاعِلُه» رواه القضاعى عن أنس والديلمى عن ابن عمر: أى الصمت محكمة: أى نافع يمنع من الجهل وقل من يصمت عما لافائدة فيه ومن يمنع نفسه عن النطق بما يشينه. ومن ثم قيل من بحر الخفيف:

يا كثير الفضول قصّر قليلا ... قد فرشت الفضول عرضا وطولا

قد أخذت من القبيح بحظ ... فاسكت الآن إن أردت جميلا

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك فى ذات الله» رواه الديلمى. (و) المقالة الثانية عشرة (قيل أوحى الله تعالى إلى نبىٍّ من الأنبياء من بنى اسرائيل عليهم السلام (وقال) جل وعز (صمتك عن الباطل) وهو مالا يفيد شيئا (لى) أى لأجلى (صوم) أى ثوابه كثواب الصوم (وحفظك الجوارح) أى العوامل كاليدين والرجلين (عن المحارم لى صلاة) أى أجره كأجر الصلاة (وإياسك) أى قطع طمعك (عن الخلق لى صدقة) أى ثوابه كثواب الصدقة (وكفك الأذى) أى وصول المكروه (عن المسلمين لى) أى لأجلى (جهاد) أى ثوابه كثواب الجهاد. (و) المقالة الثالثة عشرة (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: أربعة) من الخصال (من ظلمة القلب بطن شبعان من غير مبالاة) بأن كان الشبع زائدا عن ثلث الصارين الذى هو الشبع الشرعى (وصحبة الظالمين) أى المتجاوزين عن الحق إلى الباطل (ونسيان الذنوب الماضية) بأن يغفل عنها من غير ندم (وطول الأمل) وهو ترقب ما يستبعد حصوله، وعن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن أشد ما أتخوف عليكم خصلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق وأما طول الأمل فالحب للدنيا» رواه ابن أبى الدنيا (وأربعة) من الخصال (من نور القلب: بطن جائع من حذر) أى عاجل تيقظ وتأهب (وصحبة الصالحين) أى الخالصين من كل فساد (وحفظ الذنوب الماضية) بأن يتذكرها مع الندم (وقصر الأمل) أى جنسه. قال أبو الطيب من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء: من جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها، ومن جلس مع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر، ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة، ومن جلس مع الصبيان ازداد من اللهو، ومن جلس مع الفساق ازداد من الجراءة على الذنوب وتسويف التوبة، ومن جلس مع الصالحين ازداد رغبة فى الطاعة، ومن جلس مع العلماء ازداد من العلم والعمل. (و) المقالة الرابعة عشرة (عن حاتم الأصم رحمة الله عليه أنه قال: من ادعى أربعة) من الصفات (بلا أربعة) من الأدلة (فدعواه كاذبة) فلا يقبل كما قال بعضهم من بحر الخفيف:

إن تكن فارسا فكن كعلىٍّ ... أو تكن شاعرا فكن كابن هانى

كل من يدعى بما ليس فيه ... كذبته شواهد الامتحان

(من ادعى حب الله ولم ينته عن محارم الله تعالى فدعواه كذب) لجراءته على قرب حماه تعالى (ومن ادعى حب النبى عليه السلام وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب) لأنهم أحبابه صلى الله عليه وسلم (ومن ادعى حب الجنة ولم يتصدق) بما تيسر له (فدعواه كذب ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب) قال النبى صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال» وقال «إن الله أولى من يتجمل له» ولذلك لم يبعث الله جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكثر نزوله عليه إلا فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وكان لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل إلا ألقت ما فى بطنها. (والرابع والعشرون ترك الكبر والعجب والحسد والحقد والغيبة والنميمة والتجسس والغضب والكذب والاحتقار والظلم والغش والتدابر والتباغض) واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فانه نوع من التجسس الذى نهى الله عنه ولا تلق أحدا بعين الازدراء

« حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم في ذم الشهوات وفي الحض على الطاعات فكأنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، فمن خرق الحجاب دخل. (و) المقالة الخامسة عشرة (عن النبي عليه السلام أنه قال: علامة الشقاوة أربعة) من الأمور (نسيان الذنوب الماضية) من غير ندم عليها (وهي) أي والحال أنها (عند الله تعالى محفوظة) أي مضبوطة بعددها وزمانها ومحالها (وذكر الحسنات الماضية) بالقلب (ولا يدري أقبلت) أي الحسنات (أم ردت، ونظره إلى من فوقه في الدنيا) بأن طمح النظر لها ولم يرض بالقسمة (ونظره إلى من دونه في الدين) أي العمل الصالح ولم يشكر الله على نعم عمل نفسه (يقول الله أردته) عنى إياه عن الدنيا وإعانتي إياه على الطاعة (ولم يردني) بالرضا والشكر (فتركته) بترك نصرته (وعلامة السعادة أربعة) من الأمور (ذكر الذنوب الماضية) بالندم والاستغفار (ونسيان الحسنات الماضية) كأنها لم يقع منه لأنها لا تخلو من العلل (ونظره إلى من فوقه في الدين) فيقتدي به (ونظره إلى من دونه في الدنيا) فيشكر الله تعالى على نعمه تعالى عليه. (و) المقالة السادسة عشرة (عن بعض الحكماء أن شعائر الايمان) أي أعلامه (أربعة) من الأعمال (التقوى) وهو في الطاعة يراد به الاخلاص وفي المعصية يراد به الترك والحذر، وقيل هو محافظة آداب الشريعة، وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا (والحياء) وهو نوعان: نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس، وإيماني وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى (والشكر) وهو الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة (والصبر) وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى وينبغي لنا أن ندعو بدعاء تميم الداري بن حبيب الذي علمه إياه سيدنا الخضر عليه السلام عند رجوعه من الأرض السفلى بسبب أخذ الجن إياه إلى المدينة الشريفة وهو هذا: اللهم قنعنا بما رزقتنا واعصمنا من حيث نهيتنا ولا تحوجنا إلى من أغنيته عنا واحشرنا في زمرة أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبكأسه فاسقنا ومن معاصيك جنبنا وعلى التقوى أمتنا وللذكر ألهمنا ومن ورثة جنة النعيم فاجعلنا وأسعدنا ولا تشقنا ياذا الجلال والاكرام. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ذروة الايمان أربع خلال: الصبر للحكم والرضا بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب» رواه أبو نعيم. (و) المقالة السابعة عشرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الامهات) أي الأصول (أربع) من الأشياء (أم الأدوية) جمع دواء وهو ما يتداوى به (وأم الآداب) وهي معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ (وأم العبادات) وهي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه (وأم الأماني) جمع أمنية وهو تقدير حصول شيء ممتنع أو ممكن (فأم الأدوية قلة الأكل) فإن الاحتماء من أكل ما يضر خير من الأدوية لكل داء (وأم الآداب قلة الكلام) فكثرة الكلام تنفي الأدب (وأم العبادات قلة الذنوب) فالذنوب تنفي العبادة التي هي تعظيم الله تعالى (وأم الأماني الصبر) وهو حبس النفس عن الجزع فالصبر أمر من الصبر، ويقال: بالصبر تنال ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد. (و) المقالة الثامنة عشرة (قال عليه السلام: أربعة جواهر) وهي لباس الطبيعة (في جسم بني آدم يزيلها) أربعة أشياء من الصفات المذمومة (أما الجواهر فالعقل) وهو جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان (والدين) وهو ما يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم (والحياء والعمل الصالح) أي الخالص (فالغضب يزيل العقل) وهو نور في القلب

والتصغير وإن كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها والظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها إليهم كما إذا علمت حال شخص من الاضطرار وأنت قادر على دفع ضرورته فيجب عليك أن تعلم أن له حقا في مالك فإن الله ما أطلعك على حاله إلا لتدفع إليه حقه وإلا فأنت مسئول وإذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه ولا تنحن له فإن ذلك عادة سوء. وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: إذا لقي الرجل الرجل ينحني، قال لا. وقيل له أيصافحه؟ قال نعم، وقد ثبت أنه

يعرف

يُعرف به الحقّ والباطل. رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «يامعاويةُ إياكَ والغضبَ فإنّ الغضبَ يُفسدُ الإيمانَ كما يُفسدُ الصّبرُ العسلَ». رواه البيهقي (و) الحسَدُ) وهو تمنّي زوال نعمة الغير (يُزيل الدين) أي الشريعة. رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إيّاكم والحسَدَ فإنّ الحسَدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النّارُ الحطبَ» رواه أبو داود. قال الشاعر من بحر المتقارب:

ألا قُل لمَن باتَ لي حاسدا ... أتدري على مَن أسأتَ الأدب

أسأتَ على الله في فعلِه ... إذا أنتَ لم ترضَ لي ما وهب

فجازاكَ ربّي بأن زادني ... وسدّ عليكَ وجوهَ الطلب

(و) الطّمعُ) أي الرغبة في الشيء (يُزيلُ الحياءَ، و) الغيبةُ تُزيلُ العملَ الصّالحَ) والغيبة بكسر الغين أن يذكر الشخصُ مَساوي الإنسانِ في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بُهتان، وإن واجهه بها فهو شتم. (و) المقالة التاسعة عشرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أربعةٌ) من الخصال (في الجنةِ خيرٌ من الجنةِ) نفسها: (الخلودُ في الجنةِ خيرٌ من الجنةِ) أي إطالة الإقامة في الجنة أنعم لأهلها من وجود نفسِ الجنةِ (و) خدمةُ الملائكةِ في الجنةِ) لأهلها (خيرٌ من الجنةِ) فخدمة الملائكة تدل على زيادة ارتفاعِ أهل الجنةِ (و) جوارُ الأنبياءِ) بكسر الجيم وضمها من قربهم (في الجنةِ) لأهلها (خيرٌ من الجنةِ) قال الله تعالى ـ وحَسُنَ أولئكَ رفيقاً ـ (و) رضا اللهِ تعالى في الجنةِ) عن أهلها (خيرٌ من الجنةِ) لأن رضوان الله تعالى أكبر من جميع النعم (و) أربعةٌ) من الخصال (في النارِ شرٌّ من النارِ) نفسها (الخلودُ في النارِ شرٌّ من النارِ) أي طول الإقامة فيها أشدّ على أهلها من دخولها (و) توبيخُ الملائكةِ الكفّارَ في النارِ شرٌّ من النارِ) فالتوبيخ التعيير والتعنيف والتهديد (و) جوارُ الشيطانِ في النارِ شرٌّ من النارِ) فالشيطان قرين أهلها في سلسلة واحدة (و) غضبُ اللهِ تعالى في النارِ شرٌّ من النارِ) وأهل الله تعالى لايبالون من دخول النار إذا حصل لهم الرضوان من الله تعالى فالحيات والعقارب في النار لاتتألم بها لأن الله تعالى رضي عنها في دخولها النار. (و) المقالة العشرون (عن بعضِ الحكماءِ حين سُئل كيف أنت) أي على أيّ حال أنت (فقال أنا مع المولى) أي المتولي لأمورنا (على الموافقة) لأوامره (ومع النفس على المخالفة) لمراداتها (ومع الخلق على النصيحة) وهي الدعاء إلى مافيه الصلاح والنهي عمّا فيه الفساد (ومع الدنيا) أي متاعها (على الضرورة) أي الحاجة اللازمة التي لامدفع لها. (و) المقالة الحادية والعشرون (اختار بعض الحكماء أربع كلمات) أي أربع جُمَلٍ (من أربعة كتب) سماوية (من التوراة: مَن رضي بما أعطاه الله تعالى) من الرزق (استراح) أي صار تعبه ذاهبا (في الدنيا والآخرة، ومن الإنجيل: مَن هدم الشهوات) أي من ترك مشتاقات النفس (عزّ) أي صار قويا (في الدنيا والآخرة، ومن الزبور: مَن تفرّد) بنفسه وبماله (عن الناس نجا) أي خلص من الهلاك وبعُد عنه في الدنيا والآخرة (ومن الفرقان: مَن حفظ اللسان) عما لافائدة فيه ومما لاتعتقد به (سلم) أي خلص من الآفات (في الدنيا والآخرة) رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالى حفظُ اللسانِ» رواه البيهقي، ورُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ تسعةٌ في الصّمتِ والعاشرةُ في العزلةِ عن الناسِ» رواه الديلمي. (و) المقالة الثانية والعشرون (عن عمر رضي الله عنه: والله ما ابتليتُ ببليّةٍ إلا وكان لله عليّ فيها) أي تلك البلية (أربعُ نعمٍ: أولها إذ لم تكن) أي تلك البلية (في ديني) فإن الامتحان في الدين أعظم من الامتحان في البدن والمال (والثاني إذ لم تكن) أي البلية (أعظمَ منها) أي من تلك البلية التي أصابتني (والثالث إذ لم تكن محرّمَ الرضا) أي ممنوع الرضا (بها) أي بتلك البلية (والرابع أني أرجو الثوابَ عليها) أي تلك البلية

صلى الله عليه وسلم قال «مامِن مُسلمَينِ يتصافحانِ إلّا غُفِرَ لهما قبلَ أن يتفرّقا» ولما هجر الحسن أخاه محمد ابن الحنفية أنفذ إليه محمد بعد ثلاثة أيام فقال ياأخي يا ابن رسول الله إن رسول الله يقول «لايَهجُرُ أحدُكُم أخاه فوقَ ثلاثٍ يلتقيانِ فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا» وقد فرغت الثلاث فإما أن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله فإنّ خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فركب الحسن دابته وقصد إلى منزل محمد فبدأه بالسلام.

[والخامس والعشرون النطق بالتوحيد]

(و) المقالة الثالثة والعشرون (عن عبد الله بن المبارك) رضي الله عنه (أنه قال: إن رجلا حكيما) وهو ممن يعرف الأمور (جمع الأحاديث فاختار منها) أي الأحاديث المجموعة (أربعين ألفا) من الأحاديث المنتقاة (ثم اختار منها) أي الأربعين ألفا (أربعة آلاف) من الأحاديث المصفاة (ثم اختار منها) أي الأربعة آلاف (أربع مائة) من الأحاديث المستخرجة (ثم اختار منها) أي الأربع مائة (أربعين) حديثا مجملا (ثم اختار منها) أي الأربعين (أربع كلمات) أي أربع جمل من الأحاديث المستخلصة (إحداهن لا تثقن بامرأة) أي لا تطمئن إليها ولا تأمنها (على كل حال) بل لا بد للرجل من الغيرة أي كراهة شركة الغير في حقه (والثانية لا تغترن بالمال) أي لا تظن الأمن من الهلاك بسبب المال فلم تحفظ الأمور ولا تكن مخدوعا بكثرة المال (على كل حال) بل لا بد من الاحتياط ومن تذكر الآخرة (والثالثة لا تحمل معدتك ما لا تطيقه) قال صلى الله عليه وسلم «أصل كل داء البردة» رواه الدارقطني عن أنس وابن السني وأبو نعيم عن علي وعن ابن سعيد وعن الزهري أي أصل كل داء متعلق بالمعدة التخمة وهي إدخال الطعام على الطعام وكذا شرب الماء عقب الطعام أو بين الطعامين قبل هضم الأول (والرابعة لا تجمع من العلم ما لا ينفعك) قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بتركك للعلم إضاعة، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من مكايد الشيطان ترك العمل خوفا من أن يقول الناس إنه مراء لأن تطهير العمل من نزغات الشيطان بالكلية متعذر، فلو وقفنا العبادة على الكمال لتعذر الاشتغال بشيء من العبادات وذلك يوجب البطالة التي هي أقصى غرض الشيطان، ولذا قال بعضهم: سيروا إلى الله عرجا ومكاسير، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه اهـ. (و) المقالة الرابعة والعشرون (عن محمد بن أحمد رحمه الله في قول الله عز وجل (وسيدا وحصورا) أي لا يرغب في النساء لا للعجز بل لمنع الشهوة فقط (ونبيا من الصالحين) قال أي الشيخ محمد (ذكر الله) سيدنا (يحيى) عليه السلام (سيدا وهو عبده) تعالى (لأنه) عليه السلام (كان غالبا على أربعة أشياء على الهوى وعلى إبليس وعلى اللسان وعلى الغضب. (و) المقالة الخامسة والعشرون (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (لا يزال الدين والدنيا قائمين) أي ظاهرين (ما دامت أربعة أشياء) فما مصدرية ظرفية ودام تام بمعنى بقي (ما دام الأغنياء لا يبخلون بما خولوا) بالبناء للمجهول أي لا يمنعون من إعطاء السائل مما أعطاهم الله تعالى ولا يمنعون الواجب عليهم (وما دام العلماء يعملون بما علموا) من الأمر والنهي (وما دام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا) أي لا يعرضون ولا يمتنعون من تعلم ما لم يعلموا (وما دام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم) أي ما داموا لا يتركون الدين بأخذ الدنيا. (و) المقالة السادسة والعشرون (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة أنفس) أي أشخاص (على أربعة أجناس من الناس) فيحتج الله العظيم (على الأغنياء بسليمان بن داود) عليهما السلام كأن يقول لهم لم تركتم العبادة فإن قالوا نحن مشغولون بالأموال وبالمملكة قال الله لهم فأي مملكة أكبر من مملكة سليمان وأي مال أكثر من ماله وهو لم يترك العبادة (و) يحتج الله تعالى (على العبيد بيوسف) كأن يقول لهم لم تركتم العبادة فإن قالوا نحن مشغولون بخدمة سادتنا قال الله لهم عبدي يوسف تحت عزيز مصر وامرأته وهو لم يترك العبادة (و) يحتج الله تعالى (على المرضى بأيوب) عليه السلام كأن يقول الله لهم لم تركتم العبادة فإن قالوا نحن مرضى قال الله لهم عبدي أيوب مرض مرضا شديدا وهو لم يترك

روى أحمد وغيره حديث «جددوا إيمانكم، قيل يا رسول الله كيف نجدد إيماننا قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله» وروى أن الشيخ أبا الربيع المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر لا إله إلا الله سبعين ألف مرة وكان معهم على المائدة شاب من أهل الكشف فحين مد يده إلى الطعام بكى وامتنع من الطعام فقال له الحاضرون لم تبكي فقال أرى جهنم وأرى أمي فيها. قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم إنك تعلم أني قد هللت هذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الشاب من النار فقال الشاب الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها وجعل

العبادة (و) يحتج الله تعالى (على الفقراء بعيسى) كأن يقول الله لهم لم تركتم العبادة؟ فإن قالوا نحن مشغولون بمشقة الفقر قال الله لهم عبدي عيسى أفقر من في الأرض وهو لم يملك شيئا من الدنيا فليس له بيت ولا مال ولا زوجة وهو لم يترك العبادة. (و) المقالة السابعة والعشرون (عن سعد بن هلال رحمه الله أن العبد إذا أذنب) أي صار ذا ذنب (من الله تعالى) أي أنعم (عليه بأربع خصال لا يحجب عنه الرزق) أي لا يمنعه من الرزق (ولا يحجب عنه الصحة) أي لا يمنعه من صحة البدن (ولا يظهر عليه الذنب) بل يستره (ولا يعاقبه معاجلا) أي في الساعة الحاضرة بل يمهله ولا يهمله، ويحكى أن آدم عليه السلام قال: إن الله أعطى أمة محمد أربع كرامات ما أعطانيها: إحداها قبول توبتي كان بمكة وأمة محمد يتوبون في كل مكان فيقبل توبتهم. والثانية أني كنت لابسا، فلما عصيت جعلني عريانا وأمة محمد يعصون عراة فيلبسهم. والثالثة لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد يعصون الله ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم. والرابعة أني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد يعصون الله تعالى خارج الجنة فيدخلهم فيها إذا تابوا. (و) المقالة الثامنة والعشرون (عن حاتم الأصم رحمه الله أنه قال: من صرف أربعا إلى أربع وجد الجنة) أي من ترك أربعا وتوجه إلى أربع وجد الجنة (النوم إلى القبر) بأن ترك راحة النوم وتوجه إلى راحته في القبر بأن عمل صالحا لأجله (والفخر إلى الميزان) بأن ترك التطاول على الناس بتعديد المناقب وتوجه إلى عمل الحسنات لأجل زيادتها في الميزان (والراحة إلى الصراط) بأن ترك راحة البدن وتوجه إلى عمل يسرع المرور على الصراط وذلك باختراع اجتناب المعاصي (والشهوة إلى الجنة) بأن ترك الشهوة وتوجه إلى مشقات العبادات فإن الجنة حفت بالمكاره كما في الحديث. (و) المقالة التاسعة والعشرون (عن حامد اللفاف رحمه الله أنه قال: أربعة) من الأمور (طلبناها في أربعة) من المسالك (فأخطأنا طرقها) أي تلك الأمور الأربعة (فوجدناها في أربعة أخرى) من المسالك (طلبنا الغنى) أي اليسار (في المال فوجدناه) أي الغنى (في القناعة) أي في الرضا بالقسمة وفي سكون القلب عند عدم المألوفات (وطلبنا الراحة) أي زوال المشقة (في الثروة) أي كثرة المال (فوجدناها في قلة المال وطلبنا اللذات) بحلاوة الذوق ونور البصر وحضور المرجو (في النعمة) وهي ما قصد به النفع (فوجدناها) أي اللذات (في البدن الصحيح وطلبنا العلم في بطن شبع فوجدناه في بطن جائع) وفي نسخة: وطلبنا الرزق في الأرض فوجدناه في السماء أي مقسوما في السماء. (و) المقالة الثلاثون (عن علي رضي الله عنه أنه قال: أربعة أشياء قليلها كثير) فيتأذى الناس بذلك القليل (الوجع) أي الألم (والفقر) أي فقد ما يحتاج إليه (والنار والعداوة) أي قصد الإضرار المتمكن في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس» وقال سيدنا سليمان عليه السلام لابنه: لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالألف قليل ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد كثير. (و) المقالة الحادية والثلاثون (عن حاتم الأصم) رحمه الله (أنه قال: أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة) من الأجناس فإن الشيء إنما يعرف بضده (الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ) أي أهل الهرم (والعافية) أي دفاع المكروه (لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء) قال الغزالي بدل هذه الجملة ولا يعرف قدر الغنى إلا أهل الفقر (والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى) جمع مريض أي إلا أهل السقم (والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى) قال الشاعر أبو نواس بضم النون وبالواو اسمه الحسن ابن هانئ وسبب تلقيبه بأبي نواس أنه كان له ذؤابتان تنوسان أي تتحركان على عاتقه اهـ. من بحر الطويل:

هو يتهيج وأكل مع الجماعة وهذا التهليل بهذا العدد يسمى عتاقة صغرى كما أن سورة الصمدية إذا قرئت وبلغت مائة ألف مرة تسمى عتاقة كبرى ولو في سنين عديدة فإن الموالاة لا تشترط (والسادس والعشرون تلاوة القرآن) روى أحمد وغيره حديث «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» أي جلساؤه المقربون في غالب الأحوال والقراءة بالمصحف عبادة وفي حديث مرفوع عن ابن مسعود «أديموا النظر في المصحف» والجهر أفضل من الإسرار حيث لا يخاف الرياء وإلا فالإسرار أفضل وعليه يحمل حديث الترمذي «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة».

ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة ‏ ‏ ورحمة ربي من ذنوبي أوسع

وما طمعي في صالح إن عملته ‏ ‏ ولكنني في رحمة الله أطمع

هو الله مولاي الذي هو خالقي ‏ ‏ وإني له عبد أقر وأخضع

فإن يك غفران فذلك رحمة ‏ ‏ وإن تكن الأخرى فما أنا أصنع

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو اللهم إن مغفرتك أرجى من عملي وإن رحمتك أوسع من ذنبي اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين». (و) المقالة الثانية والثلاثون (قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان) أى جاء (يوم القيامة يوضع الميزان فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم) أى يعطون أجورهم كاملة (بالميزان ثم يؤتى بأهل الصوم) وفى نسخ بأهل الحج (فيوفون أجورهم بالميزان ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان) أى جريدة الحساب (فيوفون أجورهم بغير حساب) أى عدد محصور (حتى يتمنى أهل العافية لو كانوا أصحاب لحومهم) ولو مصدرية (من كثرة ثواب الله تعالى) عليهم. (و) المقالة الثالثة والثلاثون (عن بعض الحكماء يستقبل ابن آدم أربع نهبات) بضم النون وهى التى تغابه (ينتهب) أى يأخذ بالقهر (ملك الموت روحه وينتهب الورثة) بفتحات جمع وارث (ماله) بعد موته (وينتهب الدود جسمه) فى القبر (وينتهب الخصماء) بضم ففتح جمع خصيم وهم من لهم الحق على من ظلمهم بأخذ أموالهم أو باغتيابهم أو بضربهم مثلا أو بغير ذلك (عمله) إن كان له عمل صالح وإلا حمل عليه ذنبهم. (و) المقالة الرابعة والثلاثون (عن بعض الحكماء من اشتغل بالشهوات فلا بد له من النساء) أى من تناول النساء (ومن اشتغل بجمع المال فلا بد له من الحرام) أى من الوقوع فى الحرام (ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلا بد له من المداراة) أى من ملاطفتهم بالقول والفعل (ومن اشتغل بالعبادة فلا بد له من العلم) إذ لا تصح العبادة إلا بالعلم بكيفيتها. (و) المقالة الخامسة والثلاثون (عن على رضى الله عنه) وكرم وجهه (إن أصعب الأعمال أربع خصال: العفو عند الغضب) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من كف غضبه كف الله عنه عذابه» وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من يكف غضبه وبسط رضاه وبذل معروفه ووصل رحمه وأدى أمانته أدخله الله عز وجل يوم القيامة فى نوره الأعظم» رواه الديلمى. (والجود) أى بذل المال (فى العسرة) أى فى وقت الفقر وصعوبة المال (والعفة) أى منع الحرام (فى الخلوة) أى فى وقت الانفراد عن الناس فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة (وقول الحق لمن يخافه) كسلطان جائر (أو يرجوه) أى يرجو عفوه أو إعطاءه. (و) المقالة السادسة والثلاثون (فى الزبور: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إن العاقل الحكيم) أى كامل العلم (لا يخلو من أربع ساعات) يقسمها على هذه الأعمال (ساعة يناجي فيها ربه) بذكره وتلاوة كلامه وشكاية الحال عنده ونحو ذلك (وساعة فيها يحاسب نفسه) بأن يكتب أعماله وحركاته ليلا ونهارا فى الكاغد ثم ينظره فى آخر النهار وفى آخر الليل فيشكر أو يستغفر (وساعة يمشي فيها إلى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه) ليرجع منها (وساعة فيها يخلي) أى يترك (بين نفسه وبين لذاتها الحلال. و) المقالة السابعة والثلاثون (قال بعض الحكماء جميع العبادات من العبودية) أى من أركان الاسلام (أربعة) من الخصال (الوفاء بالعهود) وهو أداء فرائض الله تعالى (والمحافظة على الحدود) وهو اجتناب محرمات الله تعالى (والصبر على المفقود) من محبوباته (والرضا بالموجود) من المطاعم والملابس والمساكن.

والمسِرّ بالقرآن كالمسِرّ بالصدقة» وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران. ومن أراد أن يعصمه الله من فتنة الدجال فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ويحرم نسيان القرآن إذا لم يتيسر حفظه ثانى مرة إلا بتكرار كأول مرة (والسابع والعشرون تعلم العلم وتعليمه) العلم أس العمل فلا يصح عمل بدونه وهو ثمرة العلم فلا ينفع علم بلا عمل فمن ذلك كان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة، وأفضله أصول الدين فالتفسير فالحديث فأصول الفقه ثم الفقه فالآلات. (والثامن والعشرون الدعاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب الخماسي

وفيه سبعة وعشرون موعظة ستة أخبار والباقي آثار. المقالة الأولى (رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ أهانَ) أي أذل (خمسةً) من الناس (خَسِرَ خمسةً) أي أهلك خمسة أمور (مَنْ استخفَّ بالعلماءِ) بأن ترك تعظيمهم (خسر الدينَ) فانهم معدن الشريعة (ومَنْ استخف بالأمراءِ) أي الملوك (خسر الدنيا) لأنهم الذين يرتبون أمور الدنيا وزمامها بأيديهم (ومَنْ استخف بالجيرانِ) أي المجاورين في المساكن من جميع الجهات (خسر المنافعَ) أي الخيرات التي يتوصل بها إلى المطلوب، روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه» رواه مسلم، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى يحب الرجل له جار سوءٍ يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياةٍ أو موتٍ» رواه البخاري (ومَنْ استخف بالأقرباءِ) من الأرحام (خسر المودةَ) أي أهلك محبتهم (ومَنْ استخف بأهلِه) أي زوجته (خسر طيبَ المعيشةِ) أي لذة المكسب الذي يعيش بسببه. (و) المقالة الثانية (قال النبي عليه السلام: سيأتي زمان على أمتي يحبون خمسًا) من الخصال (وينسون خمسًا) من مقابلتها (يحبون الدنيا) فيشتغلون بها (وينسون العقبى) أي يتركون العمل للآخرة (ويحبون الدورَ) فيشتغلون بزينتها (وينسون القبورَ) أي يتركون العمل لتنويرها (ويحبون المالَ) فيشتغلون بجمعه (وينسون الحسابَ) أي يغفلون عن حساب الله تعالى إياه به فان المال حلاله حساب وحرامه عقاب (ويحبون العيالَ) أي أهل البيت (وينسون الحورَ) في الجنان (ويحبون النفسَ وينسون اللهَ) بأن يتبعوا مراد أنفسهم ويتركون أوامر الله تعالى (هم مني برآءُ) أي بعداء (وأنا منهم بريءٌ) أي بعيد. (و) المقالة الثالثة (قال النبي عليه السلام: لا يعطي الله لأحدٍ خمسًا) من الهيئات (إلا وقد أعدّ) أي هيأ (له خمسًا أخرى) من جزائها (لا يعطيه) أي الله الشخص (الشكرَ) للنعمة (إلا وقد أعد له الزيادةَ) على تلك النعمة قال الله تعالى ـ لئن شكرتم لأزيدنكم ـ (ولا يعطيه الدعاءَ إلا وقد أعد له الاستجابةَ) قال الله تعالى ـ ادعوني أستجب لكم ـ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «اللهم إني أسألك نفسًا مطمئنةً تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك» رواه الطبراني اهـ (ولا يعطيه الاستغفار إلا وقد أعد له الغفرانَ) قال الله تعالى ـ استغفروا ربكم إنه كان غفارًا ـ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماءَ ثم تبتم لتاب الله عليكم» رواه ابن ماجه (ولا يعطيه التوبة إلا وقد أعد له القبولَ) أي قبول التوبة روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «مكتوبٌ حولَ العرشِ قبلَ أنْ يخلقَ الدنيا بأربعةِ آلافِ عامٍ وإني لغفارٌ لمن تابَ وآمنَ وعملَ صالحًا ثم اهتدى» رواه الديلمي. (ولا يعطيه الصدقةَ إلا وقد أعد له التقبلَ) أي حصول القبول روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقتِه حتى يقضى بين الناسِ» رواه الإمام أحمد وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما من عبدٍ تصدّقَ بصدقةٍ يبتغي بها وجهَ الله إلا قال الله يومَ القيامةِ عبدي رجوتني فلن أحقرك حرّمتُ جسدَك على النارِ وادخلْ من أيِّ أبوابِ الجنةِ شئتَ» رواه ابن لال. (و) المقالة الرابعة (عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه الظلماتُ خمسٌ) من الأشياء (والسُّرُج) بضمتين جمع سراج (لها خمس) من الصفات (حب الدنيا ظلمةٌ) لأنه يوقع في الشبهات ثم في المكروهات ثم في المحرمات. قال صلى الله عليه وسلم «حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ» رواه البيهقي عن الحسن البصري. قال الغزالي: وكما أن حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة (والسراج لها

«الدعاءُ هو العبادةُ» رواه الشيخان. وادع الله أن يجعلك من صالح المؤمنين تكن ولي رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما وليي اللهُ وصالحُ المؤمنين» وإياك أن تكون ممن لم يسأل ربه فان من لم يسأل ربه فقد بخله. (والتاسع والعشرون الذكر) وقل ثلاث مرات سبحان ربي العظيم وبحمده في ركوعك وسبحان ربي الأعلى وبحمده في سجودك، وقد ذهب إسحق بن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وسجوده لم تجز صلاته (وفيه الاستغفار واجتناب اللغو) أي الكلام الذي لا منفعة

التقوى) أي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته . رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله عزوجل إلا أعطاك خيراً منه » رواه الإمام أحمد والنسائي (والذنب ظلمة والسراج له التوبة) رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذي ذكره الله تعالى - كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - » . رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم (والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله) رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله تعالى » رواه البخاري ومسلم . ورُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة قالوا يارسول الله فما إخلاصها ؟ قال أن تحجزكم عن كل ما حرم الله عليكم » رواه الخطيب . قيل سبعة أشياء تنور القبر : أولها الإخلاص في العبادة ، والثاني بر الوالدين ، والثالث صلة الرحم ، والرابع أن لا يضيع عمره في المعصية ، والخامس أن لا يتبع هواه ، والسادس أن يجتهد في الطاعة ، والسابع أن يكثر ذكر الله (والآخرة ظلمة) أي لكثرة الأهوال (والسراج لها العمل الصالح) رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه إن الله بعثني بالحنيفية السمحة دين ابراهيم » رواه ابن عساكر . وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال « أدوا العزائم واقبلوا الرخصة ودعوا الناس فقد كفيتموهم » رواه الخطيب ، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال « من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة » رواه الإمام أحمد (والصراط ظلمة والسراج له اليقين) وهو تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل ريب . (و) المقالة الخامسة (عن عمر رضي الله عنه أنه قال موقوفاً عليه أو مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم) فالموقوف ما روي عن الصحابة ولا يتجاوز به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمرفوع ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا ادعاء الغيب لشهدت على خمس نفر أنهم أهل الجنة) أي لولا مخافة ادعاء علم الغيب مانع لقلت شهدت على خمس جماعة أنهم من أهل الجنة (الفقير صاحب العيال) وهو من يسكن معه وتجب نفقته عليه كعبده وامرأته وولده الصغير (والمرأة الراضي عنها زوجها و) المرأة (المتصدقة بمهرها على زوجها و) الشخص (الراضي عنه أبواه والتائب من الذنب) رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » رواه البيهقي ، ورُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » رواه الإمام أحمد والترمذي ، ورُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « الله أفرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه » رواه أبو العباس . (و) المقالة السادسة (عن عثمان رضي الله عنه خمس هن علامة المتقين) رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال « لن يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس » رواه الترمذي والحاكم (أولها أن لا يجالس إلا من يصلح الدين معه ويغلب الفرج واللسان) بأن يمنعهما عن فضول الجماع والكلام (و) ثانيها (إذا أصابه شيء عظيم من الدنيا يراه وبالا) أي شدة لسوء العاقبة (و) ثالثها (إذا أصابه شيء قليل من الدين اغتنم ذلك) أي اعتقد أن ذلك ربح عظيم (و) رابعها (لا يملأ بطنه من الحلال خوفاً من أن يخالطه حرام) كما في الحديث المتقدم (و) خامسها (يرى الناس كلهم قد نجوا) أي خلصوا من الهلاك لحسن معاملتهم مع الله تعالى (ويرى نفسه قد هلكت) أي بالذنب لسوء معاملته مع الله تعالى . (و) المقالة

السابعة

فيه في دين ودنيا والقرآن أفضل من سائر الذكر وهما أفضل من الدعاء حيث لم يشرع والزم الحديث بعمل الخير وإن لم تفعل وإذا حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله تعالى فإن الله تعالى إذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشر الذي حدثت به نفسك كتبه لك حسنة (والثلاثون التطهر حساً) أي بالوضوء والغسل وإزالة النجاسة (وحكماً) أي بالختان وإزالة الشعر من الابط والعانة والشفتين والظفر والريح الكريه وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة وإذا اغتسلت فانو فيه أنك

السابعة (عن عليّ رضي الله تعالى عنه) وكرّم وجهه (لولا خمس خصال) أي صفات مذمومة (لصار الناس كلهم صالحين) أي خالصين من كل فساد (أولها القناعة) أي الرضا (بالجهل) أي بعدم العلم بالدين. روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة» رواه الحاكم، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «ذنب العالم ذنب واحد وذنب الجاهل ذنبان» رواه الديلمي (والحرص على الدنيا) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تتعب القلب والبدن» رواه الطبراني، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضي ربه وبئست الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضا ربه» رواه الحاكم (والشح بالفضل) أي البخل بما زاد عن حاجته في ذلك الوقت (والرياء في العمل) أي ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا ولا خير فيه» رواه الديلمي، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «من أرى الناس فوق ما عنده من الخشية فهو منافق» رواه البخاري، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن الله حرّم الجنة على كل مراء» رواه أبو نعيم (والاعجاب بالرأي) أي الاستحسان بعقله وتدبيره والترفع بذلك. (و) المقالة الثامنة (عن جمهور العلماء) أي أكثرهم (رحمة الله عليهم أجمعين: إن الله تعالى أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بخمس كرامات أكرمه بالاسم والجسم والعطاء والخطأ والرضا. أما الاسم فناداه بالرسالة ولم يناده بالاسم كما نادى جميع الأنبياء) عليهم السلام (مثل آدم ونوح وابراهيم وغيرهم) قال تعالى في كتابه العزيز - يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك - وهذا في وقت إنزال الوحي. أما وقت المكالمة فقال تعالى لنبينا ليلة المعراج يا محمد سل تعطه (وأما الجسم فاذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فأجاب هو بنفسه عنه ولم يفعل ذلك لسائر الأنبياء) وذلك أنه صلى الله عليه وسلم ردّ عين قتادة بعد أن سقطت إلى خده ونحو ذلك (وأما العطاء فأعطاه بلا سؤال) قال تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - وقال - ولسوف يعطيك ربك فترضى - (وأما الخطأ فذكر العفو قبل ذنبه حيث قال: عفا الله عنك) أي ما وقع منك من ترك الأفضل والأولى (وأما الرضا فلم يردّ عليه فديته ولا صدقته ولا نفقته كما ردها على سائر الأنبياء) فان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي عن أمته ويكفر عن أمته بسبب الجماع في رمضان. (و) المقالة التاسعة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) أي عن عبد الله وعن عمرو (خمس من كنّ) أي اجتمعن (فيه سعد في الدنيا والآخرة: أولها أن يذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله وقتا بعد وقت) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أكثروا ذكر الله عز وجل على كل حال فانه ليس عمل أحب إلى الله ولا أنجى لعبد من كل سيئة في الدنيا والآخرة من ذكر الله» رواه ابن صرصري (وإذا ابتلي ببلية قال إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي» رواه الترمذي (وإذا أعطي نعمة قال الحمد لله رب العالمين شكرا للنعمة) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت» أخرجه مسلم والنسائي، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «قولوا لا إله إلا الله والله أكبر وقولوا سبحان الله والحمد لله وقولوا تبارك الله فانهن خمس لا يعدلهن شيء» رواه ابن صرصري (وإذا ابتدأ في شيء قال بسم الله

نؤدي واجبا فانه قد ورد في الصحيح «أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم» وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام» فتجمع بين الحديثين بغسل الجمعة. وإذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ فان الملائكة لا تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما لا تقرب جيفة الكافر فإياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منه (وفيه) أي التطهر (اجتناب النجاسات) وفي حديث ابن ماجه «تنظفوا فان الإسلام نظيف» وقال صلى الله عليه وسلم «الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص

الرحمن الرحيم) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» أخرجه ابن حبان (وإذا أفرط منه ذنبا) أي أكثر ذنبا صادرا منه (قال أستغفر الله العظيم وأتوب إليه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أدلكم على دائكم ودوائكم: إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار» رواه الديلمي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منهما فإن إبليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون» رواه الإمام أحمد وأبو يعلى. قال الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى: من يحفظ سبع كلمات فهو شريف عند الله تعالى والملائكة ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون حياته ومماته خيرا: الأولى أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله. والثانية أن يقول عند فراغ كل شيء الحمد لله. والثالثة أن يقول إذا جرى على لسانه ما لا يعنيه أستغفر الله. والرابعة أن يقول إذا أراد فعلا إن شاء الله. والخامسة أن يقول إذا استقبل إليه فعل مكروه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والسادسة أن يقول إذا أصابته مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون. والسابعة لا يزال يجري على لسانه في الليل والنهار كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله. (و) المقالة العاشرة (عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: مكتوب في التوراة خمسة أحرف) أي جمل (إن الغنية) أي الاكتفاء بالنفقة (في القناعة) أي الرضا بالقسمة وسكون القلب عند عدم المألوفات (وإن السلامة) من آفات اللسان (في العزلة) أي الخروج عن مخالطة الخلق بالانقطاع (وإن الحرمة) أي العظمة (في رفض الشهوات) أي في تركها (وإن التمتع) أي كمال الانتفاع (في أيام طويلة) أي في الآخرة في الجنة (وإن الصبر) على مشاق أداء الأوامر وتحمل المرازي وعن اجتناب المناهي (في أيام قليلة) أي في الدنيا. (و) المقالة الحادية عشرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم: اغتنم خمسا قبل خمس) أي افعل خمسة أشياء قبل حصول خمس حالات («شبابك قبل هرمك») بفتحتين: أي افعل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر عليك (وصحتك قبل سقمك) أي افعل العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض ويجوز قراءة سقمك بالوجهين بفتحتين أو بضم فسكون لأن الرواية لم تعلم والاحتياط أن يقرأ بهما على البدل لتصادف الرواية (وغناك قبل فقرك) أي افعل التصدق بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته قبل عروض جائحة تتلف مالك فتصير فقيرا في الدارين (وحياتك قبل موتك) أي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله (وفراغك قبل شغلك) بفتح الشين: أي اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر كذا نقله العزيزي عن المناوي فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها. روى هذا الحديث الحاكم والبيهقي عن ابن عباس بإسناد حسن، ورواه الإمام أحمد وأبو نعيم والبيهقي عن عمرو بن ميمون. (و) المقالة الثانية عشرة (عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: من كثر شبعه كثر لحمه) بخلاف من كثر أكله بسبب حدة الذكر فلا يضر لأن بعض الأولياء طريقتهم كثرة الأكل لسرعة انهضام الطعام بحرارة أثر الذكر فإنه كالنار بخلاف الصلاة على النبي فإن أثرها بارد (ومن كثر لحمه كثرت شهوته) والذي يطفئ الشهوة هو

الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط» رواه الشيخان.

(والحادي والثلاثون ستر العورة وغض البصر) قال صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار» رواه الترمذي وغيره. وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت.

(والثاني والثلاثون الصلاة فرضا ونفلا) ولا يصح نفلا إلا بعد كمال الفرض وفي النفل نفسه فروض ونوافل فما فيه من الفروض تكملة الفرائض. ورد في الصحيح «أنه يقول الله تعالى للملائكة انظروا في صلاة عبدي أأتمها أم نقصها؟ فإن كانت له تامة كتبت له

الجوع (ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه) وهي القدر بحجبه عن الله تعالى (ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه) فلم يقبل المواعظ (ومن قسا قلبه غرق) بكسر الراء (في آفات الدنيا وزينتها . و) المقالة الثالثة عشرة (عن سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (أنه قال : اختار الفقراء) أي الذين رضوا بالفقر (خمسا) من الصفات المحمودة (واختار الأغنياء) أي الذين أحبوا الأموال (خمسا) من الصفات المذمومة (واختار الفقراء راحة النفس) وهو أتم لجملة الانسان (وفراغة القلب) أي من الثقل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أسألك العيش الرافع والبال الفارغ (وعبودية الرب وخفة الحساب) يوم المحشر (والدرجة العليا) في الجنة (واختار الأغنياء تعب النفس) لأنه في كل وقت في خدمة الأموال (وشغل القلب) في تفكير الأموال (وعبودية الدنيا) فمن أحب شيئا فهو عبده (وشدة الحساب) بسبب الأموال ومن نوقش في الحساب عذب ومن أحب شيئا عذب به (والدرجة السفلى) وهي الدنية لأنها بالنسبة لدرجة الآخرة لا شيء . (و) المقالة الرابعة عشرة (عن عبد الله الأنطاكي رحمه الله) قال (خمس هن من دواء القلب) عند قسوته وهذه الخمسة مأخوذة من كلام السيد الجليل ابراهيم الخواص كما ذكره النووي في التبيان وزاد بعضهم على هذه الخمسة أشياء كثيرة لكن بعضها يدخل فيها (مجالسة الصالحين) أي أهل الخير : أي حضور مجالس الوعظ وأخبار الصالحين ويدخل في ذلك الصمت والعزلة عن الخائضين في الباطل (وقراءة القرآن) بالتدبر في المعنى (وإخلاء الباطن) بتعاطي القليل من الحلال فإن أكل الحلال رأس الكل لأنه ينور القلب فتنجلي مرآة البصيرة من الصدإ المورث للقسوة ، وفي الحديث المرفوع «ثلاث خصال يورثن القسوة في القلب : حب الطعام وحب النوم وحب الراحة» (وقيام الليل) أي صلاة النافلة بعد الاستيقاظ من النوم (والتضرع عند الصباح) أي عند قربه : أي تضرع الباكي في أواخر الليل لأنه وقت التجليات ونزول الرحمات ، وزاد بعضهم : كثرة الاستغفار وذكر الموت وزيارة القبور معتبرا بحال سكانها ومشاهدة من في النزع . (و) المقالة الخامسة عشرة (عن جمهور العلماء أن الفكرة على خمسة أوجه) قال علي كرم الله وجهه لا عبادة كالتفكر . وقال بعض العارفين : الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا إضاءة له ، وفي الخبر «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» . قال الشيخ الحفني : أي التفكر في مصنوعات الله وفي سكرات الموت وعذاب القبر وأهوال القيامة خير من كثير من العبادة لما يترتب على ذلك الفكر من الخير اه . وقال خليل الرشيدي : ولا يحصل التفكر إلا بمداومة ذكر اللسان مع حضور القلب حتى يتمكن الذكر في قلبه وحصول هذا القدر متوقف على معرفته إذ من لم يعرفه كيف يتمكن ذكره بقلبه ولسانه والمعرفة كما قال ابراهيم الرقي هو إثبات الحق على ما هو عليه خارجا عن كل موهوم اه ومجاري الفكر كثيرة منها وهو أشرفها (فكرة في آيات الله) أي التكوينية : أي في عجائب مصنوعات الله الباهرة وآثار قدرته الباطنة والظاهرة مما انتشر في ملكوت السموات والأرض ، ومن عجائب المصنوعات نفسك . قال الله تعالى - انظروا ماذا في السموات والأرض - وقال تعالى - وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون - (يتولد منها) أي ينشأ من هذه الفكرة (التوحيد واليقين) أي ثم هذا التفكر يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته وأسمائه . قال الله تعالى - سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - ومن ثمرات اليقين السكون إلى وعد الله والثقة بضمان الله والاقبال بكنه الهمة على الله وترك ما يشغل عن الله والرجوع في كل حال إلى الله واستفراغ الطاقة في ابتغاء مرضات الله (و) منها (فكرة في آلاء الله) أي في نعمه التي أسبغها علينا وعطاياه التي أوصلها الينا .

تامة وإن انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه» .

(والثالث والثلاثون الزكاة كذلك) فالفرض من الصدقة يسمى زكاة والنفل منها يسمى نفلا وتطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والسخاء والايثار.

(والرابع والثلاثون فك الرقاب) وفي حديث الشيخين «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجها» .

قال الله تعالى ـ فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ـ وقال تعالى ـ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ـ وقال تعالى ـ وما بكم من نعمة فمن الله ـ (يتولد منها) أى من هذه الفكرة (المحبة والشكر) أى وثمرة هذا التفكر امتلاء القلب بمحبة الله والاشتغال بشكره باطنا وظاهرا كما يحبه ويرضاه. (و) منها (فكرة فى وعد الله تعالى) للأعمال التى وصف الله بها أولياءه وفيما أعد لهم من الخير العاجل والآجل قال الله تعالى ـ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ـ وقال تعالى ـ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ـ وقال تعالى ـ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ـ وقال تعالى ـ إن الأبرار لفى نعيم ـ (يتولد منها الرغبة) فى الآخرة: أى وثمرة هذا التفكر محبة السعداء وحمل النفس على العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم. (و) منها (فكرة فى وعيد الله تعالى) للأخلاق التى وصف الله بها أعداءه وفيما أعد لهم من النكال والوبال قال الله تعالى ـ وإن الفجار لفى جحيم ـ وقال تعالى ـ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ (يتولد منها الهيبة) أى الحذر من المعاصى والاجلال لله تعالى. (و) منها (فكرة فى تقصير نفسه عن الطاعة) أى عن عبادة الله تعالى وفى إقباله لسخطه تعالى باتيانه ما نهاه عنه (مع إحسان الله إليه) قال الله تعالى ـ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ـ وقال تعالى ـ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ـ (يتولد منها الحياء) أى وهذا التفكر يزيد فى خوفك من الله تعالى ويحملك على لوم نفسك وتوبيخها ومجانبة التقصير وملازمة التشمير. ومنها أن تتفكر فى إحاطة علم الله بك ونظره إليك قال الله تعالى ـ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ـ وقال تعالى ـ وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ـ وقال تعالى ـ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ـ الآية وهذا التفكر ثمرته أن تستحى من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك. ومنها أن تتفكر فى هذه الحياة الدنيا وكثرة أشغالها وسرعة زوالها وفى الآخرة ونعيمها ودوامها. قال الله تعالى ـ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ـ وقال تعالى ـ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ـ وقال تعالى ـ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ـ وهذا التفكر يثمر لك الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة. ومنها أن تتفكر فى نزول الموت وحصول الحسرة والندامة بعد الفوت قال الله تعالى ـ قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ـ وقال تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ـ وفائدة هذا التفكر قصر الأمل وإصلاح العمل وإعداد الزاد ليوم المعاد. وينبغى أن تستحضر عند كل نوع من التفكر ما يناسبه من الآيات والأخبار والآثار واجتنب التفكر فى ذات الله تعالى وصفاته من حيث تطلب الماهية وتعقل الكيفية. وقد روى مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «تفكروا فى آيات الله ولا تفكروا فى الله فانكم لم تقدروه حق قدره» اهـ أى لم تعرفوه حق معرفته. (و) المقالة السادسة عشرة (عن بعض الحكماء) رحمه الله تعالى (بين يدى التقوى) أى أمام التقوى (خمس عقبات) أى مصاعد (من جاوزها) أى تلك الخمس (نال التقوى) وهى ترك مرادات النفس ومجانبة نهى الله تعالى (أولها اختيار الشدة) أى الثقل (على النعمة) أى التمتع (وثانيها اختيار الجهد

(والخامس والثلاثون الجود) سأل عمرو بن عبسة رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا رسول الله ما الإيمان؟ قال الصبر والسماحة» (وفيه الاطعام) أى إطعام الأطعمة (والضيافة) فان كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة وإن كان مجتازا فيوم وليلة جائزته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

(والسادس والثلاثون الصيام فرضا ونفلا) فاذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الأيام فى الصوم وإن قدرت أن تشارك فى فطرك صـ ئما أو تفطره

بفتح الجيم أى المشقة (على الراحة) أى زوال التعب (وثالثها اختيار الذل) أى الضعف (على العز) أى القوة والغلبة (ورابعها اختيار السكوت على الفضول) وهو ما لا خير فيه من الكلام (وخامسها اختيار الموت على الحياة) والموت عند أهل الله تعالى قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه . ثم الموت ينقسم أربعة أقسام موت أحمر وهو مخالفة النفس وموت أبيض وهو الجوع لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن مات شبعة حييت فطنته وموت أخضر وهو لبس الرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها لانقطاعه وشدته بالقناعة وموت أسود وهو احتمال أذى الخلق وهو الفناء في الله لشهود الأذى منه برؤية فناء الأفعال في فعل محبوبه . (و) المقالة السابعة عشرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم : النجوى تحصن الأسرار) أى المشاورة تحفظ الأمور المكتومة فكتمان الأسرار أقوى أسباب النجاح ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «استعينوا على الحاجات بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» (والصدقة تحصن الأموال) روى عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من يوم غربت فيه شمسه إلا وملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا وأنزل في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» . قال ابن عباس رضى الله عنهما أى من أعطى فيما أمر واتقى فيما حضر وصدق بالخلف من عطائه فسنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى راحة (والإخلاص يحصن الأعمال) فأعلى مراتب الإخلاص تصفية العمل عن ملاحظة الخلق بأن لا يريد بعبادته إلا امتثال أمر الله والقيام بحق العبودية دون إقبال الناس عليه بالمحبة والثناء والمال ونحو ذلك والمرتبة الثانية أن يعمل لله ليعطيه الحظوظ الأخروية كالبعاد عن النار وإدخاله الجنة وتنعيمه بأنواع ملاذها . والمرتبة الثالثة أن يعمل لله ليعطيه حظا دنيويا كتوسعة الرزق ودفع المؤذيات وما عدا ذلك رياء مذموم (والصدق يحصن الأقوال) في المقال فالكاذب غير مقبول كلامه عند الله وعند الخلق قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى — ولا تلبسوا الحق بالباطل — أى لا تخلطوا الصدق بالكذب ، وقال بعض الحكماء : الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة ، وقال بعض البلغاء : الصادق مصان خليل والكاذب مهان ذليل (والمشورة) في الأمور (تحصن الآراء) أى التدبيرات فالمشورة سبب نجاة من مهام الظلم . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة» ، وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه : نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد . والمشورة بسكون الشين وفتح الواو أو بضم الشين وسكون الواو . (و) المقالة الثامنة عشرة (قال النبي عليه السلام : إن في جمع المال خمسة أشياء) من الصفات المذمومة (العناء) أى الذلة وحصول المشقة (في جمعه) أى المال (والشغل عن ذكر الله تعالى بإصلاحه) أى المال (والخوف من سالبه) أى آخذه بالقهر أو بالاختلاس (وسارقه) أى آخذه خفية (واحتمال اسم البخيل لنفسه ومفارقة الصالحين من أجله) أى من أجل خدمة المال (وفي تفريقه) أى المال بإجرائه على سبيل الخير (خمسة أشياء) من الصفات المحمودة (راحة النفس) أى البدن (من) تعب (طلبه) أى المال (والفراغ لذكر الله) أى التبتل إلى ذكر الله تعالى والانقطاع (من حفظه) أى المال (والأمن) أى عدم الخوف (من سالبه وسارقه) وهو الآخذ من محروز بحافظ أو بمكان لا شبهة (واكتساب اسم الكريم لنفسه ومصاحبة الصالحين لفراقه) . قال بعض الفصحاء : جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده ، وقال بعض الفصحاء : خير الأموال ما استرق حرا وخير الأعمال ما استحق شكرا . (و) المقالة التاسعة عشرة

فافعل فإن لك مثل أجره وعليك بصيام ستة أيام من شوال وعليك بصيام رجب وشعبان فإن قدرت على صومهما على التمام فافعل ، وكان رسول الله يكثر صوم شعبان وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك إن فاتك صومه لكن لا بقصد تعظيم رمضان فإن صوم النصف الأخير منه حرام بذلك القصد .

(والسابع والثلاثون الاعتكاف) فإذا دخلت في المسجد فانو الاعتكاف وأنت واقف والأولى أن تنذره ليحصل لك ثواب الفرض فتقول لله على أن أعتكف في هذا المسجد إلى أن يأذن الله لي بالخروج ثم تنوي فتقول نويت

(عن سفيان الثورى رحمه الله تعالى: لا يجتمع فى هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال) أى صفات مذمومة (طول الأمل) أى ترقب ما يستبعد حصوله (وحرص غالب) كالراغب فى الدنيا ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز حد الحاجة، والفضول إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية قال صلى الله عليه وسلم «لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ وَلَا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا وَلٰكِنْ خَيْرُكُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ هٰذِهِ وَهٰذِهِ». وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «نِعْمَ الْمَطِيَّةُ الدُّنْيَا فَارْتَحِلُوهَا تُبَلِّغْكُمُ الْآخِرَةَ» وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها (وشح شديد) أى بخل مطاع (وقلة الورع) أى عدمه، فالورع هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع فى المحرمات، وقيل هو ملازمة الأعمال الجميلة (ونسيان الآخرة قال القائل:

يا خاطب الدنيا إلى نفسه … إن لها فى كل يوم خليلا
تستنكح البعل وقد وطئت … فى موضع آخر منه بديلا
ما أقتل الدنيا لخطابها … تقتلهم قتيلا قتيلا
إنى لمغتر وإن البلا … يعمل فى جسمى قليلا قليلا
تزودوا للموت زادا فقد … نادى المنادى الرحيل الرحيلا)

أى اركبوا مراكبكم وسيروا فى طريق الآخرة. (و) المقالة العشرون (عن حاتم الأصم رحمه الله أنه قال: العجلة) أى الاسراع فى الأمور (من الشيطان إلا فى خمس مواضع فإنها) أى العجلة فيها (من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إطعام الضيف) بما لا يتكلف عند الضيف (إذا نزل) أى الضيف فى منزله. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَهْوَتَهُ حَرَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَى النَّارِ» أخرجه البيهقى، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ مِنَ الْخُبْزِ حَتَّى يُشْبِعَهُ وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يُرْوِيَهُ بَعَّدَهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنْدَقٍ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ» أخرجه النسائى والطبرانى والحاكم والبيهقى (وتجهيز الميت) بالغسل والتكفين والصلاة عليه والدفن (إذا مات) يقينا. روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَهُ» رواه البيهقى، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَحْيَا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَذِّبَ مَنْ حَمَلَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ» رواه الديلمى (وتزويج البنت إذا بلغت) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ زَوَّجَ بِنْتًا تَوَّجَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجَ الْمُلُوكِ» أخرجه ابن شاهين (وقضاء الدين إذا وجب) كأن جاء أجله (والتوبة من الذنب إذا فرط) بوزن قتل أى تقدم، وعن ابن عمر رضى الله عنهما «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ» رواه أحمد والترمذى وأبو داود. (و) المقالة الحادية والعشرون (قال محمد بن الدورى) رحمه الله تعالى (شقى إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب) أى لم يعترف به على نفسه (ولم يندم) أى لم يحزن على ذنبه (ولم يلم نفسه) على فعله (ولم يعزم على التوبة وقنط) من باب ضرب وتعب (من رحمة الله وسعد آدم) عليه السلام (بخمسة أشياء أقر بالذنب) وقال ـ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ـ وعن عائشة رضى الله عنها «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ» رواه الشيخان (وندم عليه) أى الذنب. وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَخْطَأَ

الاعتكاف فى هذا المسجد مادمت فيه لله تعالى ثم تجلس أو تتردد فيه وفى حديث ابن حبان «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (والتماس ليلة القدر) باحيائها وأكثر ما تكون فى شهر رمضان وأكثر ما تكون فى ليلة وتر من ذلك الشهر وقد تكون فى غير ذلك كما قاله سيدى محى الدين بن عربى (والثامن الثلاثون الحج والعمرة فرضا ونفلا) روى أن الله تعالى يقول فى الحديث القدسى «إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسُ أَعْوَامٍ

خطيئة أو أذنب ذنبا ثم ندم فهو كفارته » رواه البيهقي (ولام نفسه) على فعل ذلك الخطاء (وأسرع في التوبة) بتعاطي أسبابها (ولم يقنط من رحمة الله . و) المقالة الثانية والعشرون (عن شقيق البلخي) رحمه الله وهو أستاذ حاتم الأصم : قيل كان سبب توبته أنه كان من أبناء الأغنياء خرج للتجارة إلى أرض الترك فدخل بيتا للأصنام فرأى خادما للأصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته فقال شقيق للخادم إن لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع فقال إن كان الأمر كما تقول فهو قادر على أن يرزقك ببلدك فلم تحملت المشقة إلى ههنا للتجارة فانتبه شقيق وأخذ في طريق الزهد . وقيل كان سبب زهده أنه رأى مملوكا يلعب في زمان قحط وكان الناس محزونين به فقال شقيق ما هذا النشاط الذي فيك أما ترى ما فيه الناس من الجدب فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن إليه فانتبه شقيق وقال إن كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم إنه ليس يهتم لرزقه فكيف يليق أن يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني (أنه قال: عليكم بخمس خصال) أي الزموها (فاعملوها) وهذا ترغيب وترهيب (اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه) وطلبكم منه إلى إحسانه وإفضاله (وخذوا من الدنيا) أي من متاعها (بقدر عمركم) أي حياتكم وبقائكم (فيها وأذنبوا الله) أي عاملوا مع الله بالذنب (بقدر طاقتكم على عذابه) فلا طاقة لأحد على تحمل عذاب الله تعالى فان عذابه شديد (وتزودوا في الدنيا) أي اتخذوا فيها زادا لسفركم إلى الآخرة (بقدر مكثكم في القبر) أي وما بعده وإنما ذكر القبر لأنه أول أمور الآخرة فإذا خفف فيه خفف فيما بعده وإذا شدد فيه شدد فيما بعده (واعملوا للجنة) أي اعملوا عملا يؤدي إلى الجنة (بقدر ما تريدون فيها المقام) بفتح الميم : أي المنزلة والمرتبة فان مراتب أهل الجنة متفاوتة بحسب أعمالهم الحسنة إن كانت أحسن جزاؤها ألطف بفضل الله تعالى . وعن شقيق البلخي أنه قال : طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة . (و) المقالة الثالثة والعشرون (قال عمر رضي الله عنه : رأيت جميع الأخلاء) أي الأصدقاء (فلم أر خليلا أفضل من حفظ اللسان) وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه . (ورأيت جميع اللباس فلم أر لباسا أفضل من الورع) قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة أما ترك ما لا ينفعك فهو ترك الفضلات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة « كن ورعا تكن أعبد الناس » (ورأيت جميع المال فلم أر مالا أفضل من القناعة) وهي ترك التطلع إلى المفقود والاستغناء بالموجود . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » (ورأيت جميع البر فلم أر برا أفضل من النصيحة) هي الصدق في العمل اه والبر نوعان صلة ومعروف فالصلة تبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها » ففي البر رضا الناس وفي التقوى رضا الله تعالى ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . والمعروف نوعان قول وعمل فالقول هو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول والعمل هو بذل الجاه والاعانة بالنفس في النائبة (ورأيت جميع الأطعمة فلم أر طعاما ألذ من الصبر) والصبر ثلاثة أركان: حبس النفس عن التسخط بالقضاء وحبس اللسان عن القول السيء وحبس

لا يفيد إلى المحروم» . (والتاسع والثلاثون الطواف) وهو أفضل من غيره من العبادات حتى من العمرة وقيل هو بمكة أفضل من الصلاة للغرباء وقيل الصوم أفضل وقيل الحج أفضل وعلى الأصح ان الصلاة أفضل من سائر العبادات وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة الطواف فان طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فاعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر (والأربعون الفرار بالدين وفيه الهجرة) من دار الكفر والفسق فلا تقم بين الكفار فان في ذلك إهانة دين الاسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله تعالى . واحذر من

الجوارح عن نحو لطم وشق جيب وصياح وتسويد وجه ووضع نحو تراب على نحو رأس فمن قام بهذه الأركان حاز فضيلة الصبر الذى هو نصف الايمان وصارت البلية محض إحسان ، ثم الصبر على أقسام : صبر على ماهو كسب للعبد وصبر على ماليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهى عنه ، وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة . (و) المقالة الرابعة والعشرون (عن بعض الحكماء أنه قال : الزهد خمس خصال) محمودة (الثقة بالله) أى مع حب الفقر كما قاله عبد الله بن المبارك وشقيق البلخى و يوسف بن أسباط وهذا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد إلا بالثقة بالله تعالى (والتعرى عن الخلق) وهو كما قال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى (والاخلاص فى العمل) وهو كما قال يحيى بن معاذ : لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة (واحتمال الظلم) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك » رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى ذر (والقناعة بما فى اليد) وهو كما قال الجنيد : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد ، وقال سفيان الثورى : الزهد فى الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء وهذا من أمارات الزهد والأسباب الباعثة عليه فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها . (و) المقالة الخامسة والعشرون (عن بعض العباد أنه قال فى المناجاة) فى الليل (إلهى طول الأمل غرنى) أى خدعنى وقد ذم الله الأمل بقوله تعالى ـ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ـ (وحب الدنيا أهلكنى) أى أوقعنى فى المهلكة ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه » رواه الطبرانى (والشيطان أضلنى) أى أوقعنى فى طريق معوج (والنفس الأمارة بالسوء) أى التى تأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة (عن الحق) أى الطريق الحق (منعتنى) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة . وقال أبو سليمان الدارانى : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس (وقرين السوء على المعصية أعاننى) قال عدى بن زيد من بحر الطويل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

(فأغثنى يا غياث المستغيثين فان لم ترحمنى فمن ذا الذى يرحمنى غيرك . و) المقالة السادسة والعشرون (قال النبى صلى الله عليه وسلم : سيأتى على أمتى زمان يحبون الخمس) من الأشياء (وينسون الخمس) من الأمور (يحبون الدنيا وينسون الآخرة ويحبون الحياة وينسون الموت) وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « من قال فى كل يوم خمسا وعشرين مرة : اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد » رواه الطبرانى (ويحبون القصور) وهى ديار كبيرة محصنة بالحيطان (وينسون القبور) وأهوالها (ويحبون المال وينسون الحساب) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « الزهد أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما يبغض خالقك وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها فان حلالها حساب

الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الله تعالى فى كتابه أو على لسان رسوله (الحادى والأربعون الوفاء بالنذر والتحرى فى الأيمان) قال تعالى ـ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ـ وقال تعالى ـ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ـ واحذر فى يمينك أن تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراء من الاسلام فانك إن كنت صادقا فلن ترجع إلى الاسلام سالما ولتجدد إسلامك إذا فعلت مثل ذلك وإذا لا تحلف إلا بالله وإلا كنت عاصيا . (والثانى والأربعون أداء الكفارات) لأنها الأمانات إذ هى من حقوق الله تعالى . وفى حديث الصحيحين

وحرامها عذاب ، وأن ترحم المسلمين كما ترحم نفسك ، وأن تتحرج عن الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام ، وأن تتحرج عن كثرة الأكل كما تتحرج عن الميتة التى اشتد نتنها ، وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج من النار ، وأن تقصر أملك فى الدنيا فهذا هو الزهد فى الدنيا » رواه الديلمى (و يحبون الخلق و ينسون الخالق) كالشخص إذا أمل نسى الموت وأهوال الآخرة ورغب فى الدنيا وعشرة الخلق فيقسو قلبه ضرورة و ينشأ عنها ترك الطاعة والكسل عن زاد الآخرة والتسويف بالتوبة ، ومر صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك ، فقال « شوبوا مجالسكم بمكدر اللذات ؟ قالوا وما مكدر اللذات ؟ قال الموت » . (و) المقالة السابعة والعشرون (قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله فى المناجاة : إلهى لا يطيب الليل إلا بمناجاتك) قال على كرم الله وجهه ورضى عنه فى مناجاته من بحر الوافر :

ألم تسمع بفضلك يا منائى ... دعاء من ضعيف مبتلاء
غريق فى بحار الهم محزنا ... أسير بالذنوب وبالخطاء
أنادى بالتضرع كل يوم ... مجدا بالتبهل والدعاء
لقد ضاقت على الأرض طرا ... وأهل الأرض ما عرفوا دوائى
فقد يشدى فانى مستجير ... بعفوك يا عظيم ويا رجائى
أتيتك باكيا فارحم بكائى ... حياء منك أكثر من خطائى
ولى هم وأنت لكشف همى ... ولى داء وأنت دواء دائى
وأيقظنى الرجاء فقلت ربى ... رجائى أن تحقق لى رجائى
جزائى أن تعذبنى ولكن ... ألوذ بحسن منك يا رجائى
تفضل سيدى بالعفو عنى ... فانى فى بلاء مبتلائى

(ولا يطيب النهار إلا بطاعتك) أى بموافقة أمرك (ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما » رواه النسائى وابن ماجه (ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « لما أهبط الله آدم من الجنة إلى الأرض حزن عليه كل شئ جاوره إلا الذهب والفضة فأوحى الله إليهما إنى جاورتكما بعبد من عبيدى ثم أهبطته من جواركما فحزن عليه كل شئ جاوره إلا أنتما فقالا إلهنا وسيدنا أنت أعلم أنك جاورتنا به وهولك مطيع فلما عصاك لم نحزن عليه فأوحى الله إليهما وعزتى وجلالى لأعزنكما حتى لا ينال كل شئ إلا بكما » رواه الديلمى .

باب السداسى

وفيه سبعة عشر موعظة ثنتان خبران والباقى آثار . المقالة الأولى (قال النبى) صلى الله عليه وسلم (ستة أشياء هن غريبة) أى بعيدة عن المناسبة (فى ستة مواضع : المسجد غريب) إذا كان المسجد مبنيا (فيما بين قوم لا يصلون فيه) أى فى ذلك المسجد (والمصحف غريب) إذا كان المصحف موضوعا (فى منزل قوم لا يقرءون فيه) أى فى ذلك المصحف (والقرآن غريب) إذا كان محفوظا (فى جوف الفاسق) أى فى قلب من اعتقده وشهده ولم يعمل بما فيه (والمرأة المسلمة الصالحة) أى المطيعة لله وللرسول المحسنة للأمور (غريبة فى يد رجل ظالم) أى إذا كانت فى عصمة زوج مجاوز عن الحق إلى الباطل (سئ الخلق) قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا

«دين الله أحق بالقضاء» (والثالث والأربعون التعفف) أى عصمة الدين (بالنكاح) فان النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربها نسبة إلى الفضل الالهى فى إيجاده العالم ويعظم الأجر بعظم النسب ولا تتزوج إلا ذات الدين فان من أنعم النعم على الرجل المرأة الصالحة فهى تعين على الدين . ويسن للرجل عند لقاء زوجته أن يقرأ عندها سورتى ألم نشرح و إذا جاء نصر الله إلى تمامهما . و إياك ونكاح البهائم . حكى كان رجل صالح ملازما فى بيته فاشترى حمارة فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ولا تركبها فقال يا أخى ما اشتريتها إلا عصمة لدينى

الذين يألفون ويؤلفون» اهـ . وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب طليق الوجه قليل النفور طيب الكلمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أهل الجنة كل هين لين سهل طلق» (والرجل المسلم الصالح غريب في يد امرأة ردية) أى إذا كان فى معاشرة امرأة وضيعة فى الحسب حقيرة فى النسب (سيئة الخلق) قال بعض البلغاء : الحسن الخلق من نفسه فى راحة والناس منه فى سلامة والسيء الخلق الناس منه فى بلاء وهو من نفسه فى عناء (والعالم غريب) إذا كان مقيما (بين قوم لايستمعون إليه) أى لايلقون السمع إلى حديثه (ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام «إن الله تعالى لاينظر إليهم) أى هؤلاء القوم الذين لايصغون إلى كلام العالم (يوم القيامة نظر الرحمة) ويحتمل أن يرجع الضمير إلى المذكورين أولا وهم الذين لم يصلوا فى ذلك المسجد ولم يقرءوا فى ذلك المصحف والخارج عن أمر الله والسيء الخلق من الرجل والمرأة ومن لم يتبع كلام العالم . (و) المقالة الثانية (قال النبى صلى الله عليه وسلم : ستة) من الناس (لعنتهم ولعنهم الله تعالى) دعاء منه صلى الله عليه وسلم عليهم (وكل نبى مجاب الدعوات) وفى الجامع الصغير مجاب بحذف المضاف اليه : أى من الله تعالى ومن الخلق وروى بياء تحتية بدل الميم والجملة من المبتدإ والخبر حال من فاعل لعنتهم (الزائد فى كتاب الله تعالى) أى من يدخل فيه ماليس منه و يتأوله بما لايصح (والمكذب بقدر الله تعالى) وهو تعلق الارادة الذاتية بالأشياء فى أوقاتها الخاصة فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر (والمتسلط بالجبروت) بفتح الباء أى بالكبر والقهر (فيعز) بذلك (من أذله الله تعالى) وهم أهل الباطل (و يذل من أعزه الله) وهم أهل الحق وقوله فيعز بالفاء عطف تفسير وفى نسخة باللام (والمستحل لحرم الله تعالى) بفتح الحاء والراء : أى حرم مكة وهو من فعل فى الحرم ما يحرم فعله (والمستحل من عترتى) أى ذريتى وقرابتى (ما حرم الله) وهو من فعل فى ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحرم فعله من المعاصى والمظالم (والتارك لسنتى) بالاعراض عنها استخفافا (فإن الله تعالى لاينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة) روى هذا الحديث الترمذى والحاكم عن عائشة والحاكم عن على (و) المقالة الثالثة (قال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه (إن إبليس قائم أمامك) يقودك إلى الباطل (والنفس عن يمينك) أى متجاوزة مكان يمينك فى الجلوس إلى مكان آخر (والهوى عن يسارك) أى متجاوز مكان يسارك إلى مكان آخر (والدنيا من خلفك) أى متجاوزة مكانا خلفك إلى مكان آخر (والأعضاء عن حولك) أى متجاوزة مكانا حولك إلى مكان آخر (والجبار فوقك) يعنى بالقدرة لا بالمكان لاستحالته عليه تعالى فالله يقهرك إلى مراده تعالى (فابليس لعنه الله يدعوك إلى ترك الدين) أى الشريعة (والنفس) أى الأمارة (تدعوك إلى المعصية) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ضرب الله تعالى مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتعرجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لاتفتحه فانك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوق واعظ الله فى قلب كل مسلم» رواه أحمد ومسلم (والهوى يدعوك إلى الشهوات) أى إلى مراداتها (والدنيا تدعوك إلى اختيارها) وتقديمها (على الآخرة) قال الشاعر من بحر البسيط :

سبحان من أنزل الأيام منزلها ... وصير الناس مرفوضا ومرفوقا

أنكحها حتى لا أزنى فقال له إن ذلك حرام فبكى وتاب إلى الله عن ذلك وقال والله ماعلمت أن ذلك حرام

(والرابع والأربعون الإنكاح)

فاذا أعنت من يريد النكاح فأنت نائب الله فى عونه فان عونه وعون المجاهد والحاج حق على الله تعالى، فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فما دام المجاهد فى سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فانك شريكه فى الأجر وكذلك إعانة الناكح حتى إنه لو ولد له ولد وكان صالحا فان لك فى ولده وفى عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله

فعاقل فطن أعيت مذاهبه ... وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الألباب حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

وقال الشاعر من بحر الكامل المجزوء:

الناس مثل زمانهم ... قد الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ ... ـرك في تقلبه وحاله
وكذا إذا فسد الزما ... ن جرى الفساد على رجاله

(والأعضاء تدعوك إلى الذنوب والجبار) جل وعز (يدعوك إلى الجنة والمغفرة قال الله تعالى أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة فمن أجاب إبليس) أي دعاءه (ذهب عنه الدين) أي الملة المحمدية (ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح) أي الانساني وهي لطيفة عالمة مدركة راكبة على الروح الحيواني الذي هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ينتشر بواسطة العروق إلى سائر أجزاء البدن (ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل) وهو قوة للنفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا وهو آلة لها في الفعل بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع (ومن أجاب الدنيا ذهبت عنه الآخرة) لأنها ضرتها (ومن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «مامن عبد إلا وله بيتان بيت في الجنة وبيت في النار فأما المؤمن فيبني بيته في الجنة ويهدم بيته في النار وأما الكافر فيهدم بيته في الجنة ويبني بيته في النار» رواه الديلمي (ومن أجاب الله تعالى ذهبت عنه السيئات ونال جميع الخيرات) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يدخل الجنة أحد إلا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا، ولا يدخل النار أحد إلا رأى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة» رواه البخاري. (و) المقالة الرابعة (قال عمر رضي الله عنه) وجزاه عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا (إن الله تعالى كتم ستة) من الخصال (في ستة من الأشياء (كتم الرضا في طاعة) من الطاعات ليجتهد الناس في جميع الطاعات رجاء أن يصادفها فلا يجوز لنا أن نحقر طاعة ولو صغيرة جدا لأنه ربما كان رضاه تعالى فيها (وكتم الغضب في معصية) من المعاصي ليجتنبها الناس خشية الوقوع فيه فلا يجوز لشخص أن يحقر معصية وإن دقت جدا لأنه لا يعلم أنه قد يكون فيها غضبه تعالى (وكتم ليلة القدر في شهر رمضان) ليجتهد الناس في إحياء جميع شهر رمضان بالعبادة فإن أجر النفل كأجر الفرض في غيره كما في الحديث بل قال النخعي ركعة فيه أفضل من ألف ركعة في غيره وتسبيحه فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره وليجتهدوا في إحياء لياليه رجاء أن يصادفوا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. وفي حديث الطبراني مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن من زنا فيه أو شرب خمرا لعنه الله ومن في السموات إلى مثله من الحول الثاني» فإن من مات قبل أن يدرك رمضان فليست له عند الله حسنة يتقي بها النار فاتقوا الله في شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه ما لا تضاعف فيما سواه وكذلك السيئات (وكتم أولياءه فيما بين الناس) كي لا يحتقروا أحدا منهم وكي يطلبوا الدعاء منهم رجاء أن يصادفوا الولي فلا يجوز لشخص أن يحقر أحدا من الناس لأنه لا يدري ربما هو من أوليائه تعالى (وكتم الموت في العمر) فينبغي حينئذ لكل أحد أن يستعد للموت في كل وقت بالعبادات فربما يفجأه الموت (وكتم الصلاة الوسطى) أي الفضلى (في الصلوات) أي الخمس ليتحرى الناس جميعها وأخفى الله اسمه الأعظم في جميع أسمائه ليجتهد الناس في الدعاء بجميعها رجاء أن يصادفوه وأخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليجتهد الناس بالدعاء فيه وأخفى السبع المثاني في جملة

(والخامس والأربعون القيام بحقوق العيال) قال صلى الله عليه وسلم «ابدأ بمن تعول» رواه الشيخان. وقال صلى الله عليه وسلم «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» رواه أبو داود.

(والسادس والأربعون بر الوالدين) وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما وقدم الأم في الاحسان على الأب «روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال له من أبر قال أمك ثم قال من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال له أمك ثم أباك»

(والسابع والأربعون تربية الأولاد) بالنفقة وبتعليم الأدب والدين وفي الحديث «ما نحل

سور القرآن ليجتهد الناس فى قراءة جميعها . (و) المقالة الخامسة (قال عثمان رضى الله عنه : إن المؤمن) ينبغى أن يكون ماشيا (فى ستة أنواع من الخوف : أحدها) أن يخاف (من قبل الله أن يأخذ منه الايمان) وقت النزع . روى أن ابن مسعود دعا بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنان الخلد . (والثانى) أن يخاف (من قبل الحفظة) أى الكاتبين لأعمال العباد (أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة» رواه الطبرانى عن الفضل . قال المناوى أى العار الحاصل للنفس من كشف العيب فى الدنيا بقصد التنصل منه أهون من كتمانه إلى يوم القيامة حتى ينشر ويشهر فى الموقف اه . ولذا لما وقع بعض الصحابة فى الزنا وعرف هذا الحديث أقر بذلك له صلى الله عليه وسلم لحده ولم يرجع عن الاقرار مع تعريضه صلى الله عليه وسلم له بالرجوع لعلمه بأن فضيحته فى الدنيا باقامة الحد أهون من فضيحة الآخرة . (والثالث) أن يخاف (من قبل الشيطان أن يبطل عمله) الصالح . (والرابع) أن يخاف (من قبل ملك الموت أن يأخذه) أى يقبض روحه حال كونه (فى غفلة) عن الله تعالى (بغتة) أى فجأة من غير تقدم سبب الموت . (والخامس) أن يخاف (من قبل الدنيا) أى متاعها وزينتها (أن يغتر) أى يطمئن (بها وتشغله عن الآخرة) وينسى أهوالها . (والسادس) أن يخاف (من قبل الأهل والعيال) وهم من يمونهم (أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى) وعن طاعته . (و) المقالة السادسة (عن على رضى الله عنه وكرم وجهه أنه قال : من جمع ستة خصال لم يدع) أى لم يترك (للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا) أى هذه الستة مفاتيح الجنة ومغاليق النار (أولها عرف الله تعالى) بأنه خالقه ورازقه ومحييه ومميته (فأطاعه) أى فوافقه فى أوامره (وعرف الشيطان) بأنه عدوه (فعصاه) أى خالف أمره (وعرف الآخرة) بأنها دار البقاء (فطلبها) باستعداد الزاد لها (وعرف الدنيا) بأنها فانية وأنها دار الممر (فرفضها) أى تركها ولم يأخذ منها إلا بقدر زاده للآخرة (وعرف الحق) أى الصواب من الأحكام (فاتبعه) وعمله (وعرف الباطل) أى غير الصحيح (فاجتنبه) ولم يعمله . (و) المقالة السابعة (قال على كرم الله وجهه) وفى نسخة : وقال عمر رضى الله عنه (النعم) أى أعظمها (ستة أشياء : الاسلام والقرآن ومحمد رسول الله) وينبغى لنا أن نقول كل يوم : رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا وبالقرآن حكما وإماما (والعافية) أى دفاع المكاره (والستر) أى ستر العيوب (والغنى عن الناس) فى أمور الدنيا عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يقول ربكم فى الحديث القدسى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عنى أملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا» رواه الطبرانى والحاكم . (و) المقالة الثامنة (عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله : العلم دليل العمل) أى مرشده وكاشفه فلا يوجد العمل بدون العلم (والفهم وعاء العلم) فلا يوجد العلم بدون تصور معنى اللفظ (والعقل قائد الخير) أى حامل له فلا يوجد الخير إلا بالعقل الداعى اليه (والهوى مركب للذنوب) أى مثل سفينة لها فلا توجد الذنوب إلا على الهوى (والمال رداء المتكبرين) أى مثل الرداء لهم (والدنيا سوق الآخرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من أخذ من الدنيا من الحلال حاسبه الله ومن أخذ من الدنيا من الحرام عذبه الله» رواه الحاكم . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أيها الناس إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء منزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشدة ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا

والد ولدا أفضل من أدب حسن» وفى الحديث «لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا فى زمن غير زمانكم» . (والثامن والأربعون صلة الرحم) قال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة قاطع رحم» رواه الشيخان وقال «يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب» . (والتاسع والأربعون الرفق بالعبيد) سأله صلى الله عليه وسلم رجل «كم أعفو عن الخادم فقال كل يوم سبعين مرة» رواه الترمذى (وطاعة السادة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة

فيأخذ ليعطى و يبتلى ليجزى فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولاتسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها ولاتواصلوها وقد أراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين» رواه الديلمى . (و) المقالة التاسعة (قال بزرجمهر: ست خصال تعدل) أى تساوى (جميع الدنيا) أى أمتعتها وأموالها (الطعام المرىء) أى اللذيذ (والولد الصالح) البار بوالديه (والزوجة الصالحة الموافقة) أى التى تطيع الله وزوجها (والكلام المحكم) أى المتقن الذى لايتغير (وكمال العقل) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «لكل عمل دعامة ودعامة عمل المرء عقله» فبقدر عقله تكون عبادته لربه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه (وصحة البدن . و) المقالة عشرة (عن الحسن البصرى رحمه الله لولا الأبدال لخسفت الأرض ومافيها) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «الأبدال أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه فاذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة» رواه الحاكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم . قال «لن تخلو الأرض عن أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون مامات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر» رواه الطبرانى . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب فى ذات الله» رواه ابن عدى (ولولا الصالحون) أى القائمون بما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد (لهلك الطالحون) أى الفاسدون باتيان المعاصى (ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم) . قال أبو الليث : من جلس عند عالم ولم يقدر على حفظ شىء من العلم نال سبع كرامات فضل المتعلمين وحبسه عن الذنوب ونزول الرحمة عليه حال خروجه من بيته وإذا نزلت الرحمة على أهل الحلقة حصل له نصيب ويكتب له طاعة مادام مستمعا وإذا ضاق قلبه لعدم الفهم صار غمه وسيلة إلى حضرة الله تعالى ويرى عز العالم وذل الفاسق فيميل طبعه إلى العلم ويرد قلبه عن الفسق (ولولا السلطان لأهلك بعضهم بعضا) بالقتل والغصب وغير ذلك (ولولا الحمق) أى الذين فسدت عقولهم (لخربت الدنيا) أى لفسدت البلاد والمنازل (ولولا الريح لأنتن كل شىء) بسبب الجيف . (و) المقالة الحادية عشرة (عن بعض الحكماء أنه قال من لم يخش الله لم ينج من زلة اللسان) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته» رواه الطبرانى (ومن لم يخش قدومه على الله) أى من لم يخش لقاء الله بالموت (لم ينج قلبه من الحرام والشبهة) فالمحرمات قسمان أحدهما شىء محرم لذاته كالميتة والدم ونحو ذلك فهذا لايحل إلا لسد بقاء روحه . والثانى حلال فى نفسه كالماء الطاهر والأرز لكنه مملوك للغير فيحرم عليك حتى يصير ملكك بوجه جائز فى الشرع . والشبهات ثلاث درجات مايتيقن تحريمه وشك فى حله وفى هذا حكم الحرام ومايتيقن حله وشك فى تحريمه وهذه الشبهة تركها من الورع ومايحتمل أن يكون حلالا وحراما فينبغى تركه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «دع مايريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» رواه الترمذى . ويريبك بفتح الياء وضمها ومعنى هذا الحديث اترك ماتشك فى حله واعدل إلى مالا تشك فى حله كذا أفاد الشيخ حسن الحزاوى ومعنى الريبة اضطراب القلب اهـ (ومن لم يكن آيسا) أى قاطع الرجاء (عن الخلق لم ينج من الطمع) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «استعيذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع : أى دنس ومن طمع يهدى إلى غير مطمع ومن طمع حيث لامطمع» رواه الإمام أحمد والطبرانى والحاكم (ومن لم يكن حافظا على عمله) مما يفسده (لم ينج من الرياء) روى أنه

ربه فله الأجر مرتين (والخمسون القيام بالامرة مع العدل) أى إن كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهوماشرعه الله لعباده فى كتبه وعلى ألسنة رسله فانك مسئول من الله عن ذلك وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله فانك نائب الله على كل حال فى نفسك فمافوقها (والحادى والخمسون طاعة أولى الأمر) وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان الملك عبدا حبشيا مجدع الأطراف ومالهم أمر يجب علينا امتثاله إلا المباح لا الأمر بالمعاصى فان غصبوك فاقبل غصبهم فى بعض

صلى الله عليه وسلم قال «إياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم» رواه الديلمي (ومن لم يستعن بالله على إحتراس قلبه لم ينج من الحسد) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل» رواه الديلمي (ومن لم ينظر إلى من هو أفضل منه علما وعملا لم ينج من العجب) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله» رواه أبو نعيم، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ليس بالخير أن يظهر القول بلسانه والعجب في قلبه» رواه الدارقطني. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن العجب ليحبط عمل سبعين سنة» رواه الديلمي. (و) المقالة الثانية عشرة (عن الحسن البصري رحمه الله تعالى وهو من أكبر التابعين (أنه قال: إن فساد القلوب عن ستة أشياء أولها يذنبون برجاء التوبة) وفي نسخة برجاء الرحمة وذلك ثمن (ويعلمون العلم ولا يعملون) فلا فائدة في العلم إذا لم يعمل به وإنما ثمرة العلم العمل به (وإذا عملوا لا يخلصون) وإذا لم يخلص المرء في العبادة لم يصدق فيها فالصدق أصل والإخلاص فرع، ومن دعاء الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يا دليل الحياري دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك المخلصين (ويأكلون رزق الله ولا يشكرون) فالشكر إجراء الأعضاء في مرضاة الله تعالى وإجراء الأموال فيها (وما يرضون بقسمة الله) في حالاته قال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره ارض بالدون والزمه جدا فتنقل إلى الأعلى والأنفس وبه تهنأ وفيه تبقى وتحفظ بلاعناء دنيا وأخرى ثم تترقى من ذلك إلى ما هو أقر عينا منه وأهنا (ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون) أي لا يتذكرون للموت روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن للموت فزعا فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده» رواه الطبراني وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من سمع بموت مسلم فدعا له بخير كتب الله له أجر من عاده حيا وشيعه ميتا» رواه الدارقطني. (و) المقالة الثالثة عشرة (قال أيضا من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما الثلاث التي هي في الدنيا فأمل ليس له منتهى) روى أنه صلى الله عليه وسلم «مثل الإنسان والأمل والأجل فمثل الأجل إلى جانبه والأمل أمامه فبينما هو يطلب الأمل أمامه إذ أتاه الأجل فاختلجه» أي انتزعه رواه ابن أبي الدنيا وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه لو نظرتم إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره» رواه الديلمي (وحرص غالب ليس له قناعة) فالحرص يسلب فضائل النفس ويمنع من التوفر على العبادة ويبعث على التورط في الشبهات وليس للحريص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقنع بها لأنه إذا وصل بالحرص إلى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والأمل وإن لم يصل رأى إضاعة الغنى لوما وصار بما سلف من رجائه أبسط أملا (وأخذ منه حلاوة العبادة) لتشاغله عنها (وأما الثلاث التي هي في الآخرة فهول يوم القيامة) أي فهي أمور مخوفة ومفزعة يوم القيامة (والحساب الشديد) وهو حساب المناقشة (والحسرة الطويلة) أي الحزن المديد بسبب التعب الشديد. (و) المقالة الرابعة عشرة (قال أحنف بن قيس رضي الله عنه: لا راحة للحسود) قال عبد المعطي السملاوي نقلا عن شيخه البدر رحمه الله تعالى: يبلى الحسود بخمسة: حصول الندم له وحزن دائم وغلق باب التوفيق عليه ومصيبة دائمة لا أجر فيها.

أحوالك وإن أمروك بالغصب فلا تغصب. روى أنه دخل نصراني بعض البلاد فبينما هو يمشي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان إلى رجل ويقولون هذا السلطان قد أقبل فأقبل النصراني ليراه فإذا هو أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه وهو مجدع الأطراف أقبح الناس صورة، فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يريد فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الأشراف والعلماء

والنصب

والغضب الشديد عليه من الله تعالى . قال على الماوردى : وحقيقة الحسد شدة الحزن على الخيرات التى تكون للناس الأفاضل . وأما المنافسة فهى طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « المؤمن يغبط والمنافق يحسد » (ولا مروءة للكذوب) فالمروءة مراعاة الأحوال التى تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق » روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته (ولا حيلة للبخيل) وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة وأن يوصله إلى مستحقه بقدر الطاقة ، وإذا كان السخاء محدودا فمن وقف على حده سمى كريما وكان للحمد مستحقا ، ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء » وقال بعض الأدباء : البخيل ليس له خليل . وقال صالح ابن عبد القدوس من بحر الطويل :

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإننى ... أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

(ولا وفاء للملوك) لأنه لا يستحى ولا يخاف من آحاد الرعية ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « صنفان من أمتى إن صلحوا صلحت الأمة : الأمراء والفقهاء » رواه أبو نعيم . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية ولكن تهلك الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة » رواه أبو نعيم . وروى أن أبا بكر أنشد من بحر البسيط :

إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى حسنت فى الناس شيرته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

(ولا سودد لسيئ الخلق) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقا » رواه الخطيب ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » رواه العسكرى ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « أحب عباد الله تعالى إلى الله أحسنهم خلقا » رواه الطبرانى ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « مكارم الأخلاق من أعمال الجنة » رواه الطبرانى ، وأنشد على بن أبى طالب رضى الله عنه من بحر البسيط :

إن المكارم أخلاق مطهرة ... فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشرها

والمراد بالعقل كما فى الحديث اجتناب محارم الله وأداء فرائض الله (ولا راد لقضاء الله) أى لتقديره الأشياء وإرادته لها كما قاله الشيخ الحفنى . (و) المقالة الخامسة عشرة (سئل بعض الحكماء) أى الذين جربوا الأمور (هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت قال لا أحكم فى ذلك) أى فى كون توبة العبد مقبولة أو مردودة (ولكن لذلك) أى لقبول التوبة (علامات) ستة إحداها (أن يرى) أى يعرف (نفسه غير معصومة من المعصية) فيجوز وقوعها فيها . (و) الثانية (يرى فى قلبه الفرح غائبا) أى بعيدا عنه (والحزن شاهدا) أى حاضرا عنده . (و) الثالثة (يقرب أهل الخير ويباعد أهل الشر) خوفا من الوقوع فى المعصية . (و) الرابعة (يرى القليل من الدنيا كثيرا)

وأرباب الدين فعلمت أن الله واحد يحكم بعلمه فى عباده كيف يشاء لا إله إلا هو اه . واحذر أن ترجح نظرك على علم الله فى خلقه بمن قدمه من الولاة فى النظر فى أمور المسلمين وإن جاروا فإن لله فيهم سرا لا تعرفه وأن ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم وكثيرا ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله فى خلقه وينسيهم الشيطان قوله صلى الله عليه وسلم « فإن جاروا فلكم وعليهم وإن عدلوا فلكم ولهم وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ولو لم يكن فى هذه المسئلة إلا

فيأخذ منها بقدر ضرورته (ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلا) فيطلب الزيادة عليه (و) الخامسة (يرى قلبه مشتغلا بما ضمن) أي التزم (من الله تعالى) من أنواع التكاليف (فارغا) أي خاليا (عما ضمن) أي كفل (الله) تعالى (منه) أي له به من الرزق (و) السادسة (يكون حافظ اللسان) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان» رواه البيهقي ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه» رواه ابن نصر (دائم الفكرة) في عظمة الله وجنته وناره ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «التفكر في عظمة الله وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة» وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا» (لازم الغم والندامة) على ما فعل من المعاصي . (و) المقالة السادسة عشرة (قال يحيى بن معاذ رحمه الله : من أعظم الاغترار) أي الاجتراء على الله تعالى (عندي التمادي) أي اللازمة (في الذنوب على رجاء العفو) أي مع رجاء محو ذنوبه (من غير ندامة) أي توبة منها (وتوقع القرب) أي انتظار حصول المرتبة (من الله تعالى بغير طاعة) بل بالتعطيل (وانتظار زرع الجنة ببذر النار) أي انتظار نعيم الجنة بفعل المعاصي (وطلب دار المطيعين بالمعاصي) أي طلب دخول الجنة من غير طريقها بل بمخالفة أمر الله تعالى . قال تعالى - إنما تجزون ما كنتم تعملون - (وانتظار الجزاء) بالخصال التي تؤدي إلى الراحة (بغير عمل صالح يوصل إلى ذلك (والتمني على الله عز وجل مع الإفراط) أي مجاوزة حد الاعتدال (قال الشاعر) من بحر البسيط :

(ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

و) المقالة السابعة عشرة (قال أحنف بن قيس) رحمه الله تعالى (حين سئل ما خير ما يعطى العبد) قال هو (عقل غريزي) أي طبيعي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى» (قيل فان لم يكن) أي لم يوجد العقل (قال أدب صالح) وهو معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ (قيل فان لم يكن) أي لم يوجد ذلك الأدب (قال صاحب موفق) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس وما يستغني رجل عن مشورة وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة» رواه البيهقي (قيل فان لم يكن) أي لم يوجد ذلك الصاحب (قال قلب مرابط) أي صابر على أذية الخلق ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيض الله له من يؤذيه» رواه ابن أبي شيبة (فان لم يكن) بأن لم يقدر على الصبر (قال طول الصمت) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه» رواه الطبراني ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «رحم الله من حفظ لسانه وعرف زمانه واستقامت طريقته» رواه أبو نعيم (قيل فان لم يكن) بأن لم يقدر على الصمت ولم يوجد منه واحد من تلك الخمسة (قال موت حاضر) أي سهوته خير من حياته .

باب السباعي

وفيه عشرة مواعظ خمسة أخبار والباقي آثار المقالة الأولى (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «سبعة نفر يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله») أي يحميهم الله

في

اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا (والثاني والحسون متابعة الجماعة) قال تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه - فأمر الله تعالى باقامة الدين وأن لا تتفرق فيه فيد الله : أي القوة مع الجماعة . أوصى حكيم أولاده عند قرب موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على كسرها ثم فرقها فقال لهم خذوها واحدة واحدة فاكسروها

في الوقف من المكاره (إمام عادل) وهو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام (وشاب نشأ في عبادة الله تعالى) أي ابتدأ عمره فيها ومتلبسا بها وخص الشاب لأنه محل الشهوة (ورجل ذكر الله) بلسانه أو قلبه (خاليا) من الناس أو من الالتفات لما سوى الله (ففاضت) أي سالت (عيناه دمعا من خشية الله تعالى ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج) منه (حتى يعود إليه) أي قلبه شديد الحب له وللازمة الجماعة فيه (ورجل تصدق بصدقة) أي صدقة التطوع (فأخفاها) أي كتمها عن الناس (لم تعلم شماله ما صنعت يمينه) أي لو قدرت الشمال رجلا متيقظا ما علم صدقة اليمين للاخفاء ، وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس (ورجلان تحابا) أي أحب كل منهما صاحبه (في الله) أي لطلب رضا الله لا لغرض دنيوي (فاجتمعا على ذلك) الحب (وافترقا عليه) أي استمرا على محبتهما حتى فرق بينهما الموت (ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فأبى) أي امتنع (وقال) بلسانه أو بقلبه زاجرا لها عن الفاحشة (إني أخاف الله تعالى) وقد نظم هذه السبعة أبو شامة من البحر الطويل فقال:

وقال النبي المصطفى إن سبعة ... يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله

(و) المقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: البخيل) وهو المانع من مال نفسه (لا يخلو من إحدى السبع) المهلكات (إما أن يموت فيرثه من يبذل) أي يفني وفي نسخة يبذر أي يفرق (ماله وينفقه) أي يخرجه (لغير ما أمر الله تعالى أو يسلط الله عليه سلطانا جائرا فيأخذه) أي ماله منه (بعد تذليل نفسه) بالتعذيب (أو يهيج) أي يحرك الله له (شهوة تفسد عليه ماله) في تلك الشهوة (أو يبدو له رأي) أي يظهر منه فكرة (في بناء أو عمارة) ببناء أو نحوه (في أرض خراب) أي فاسدة (فيذهب فيه ماله أو يصيب له) أي لذلك المال (نكبة) بفتح النون أي مصيبة (من نكبات الدنيا من غرق) في الماء (أو حرق) بالنار (أو سرقة وما أشبه ذلك) من إصابة المطر أو الدود أو الفيران (أو يصيبه) أي بدنه (علة دائمة فينفق ماله في مداواتها أو يدفنه) أي ماله (في موضع من المواضع فينساه فلا يجده) أو يموت هو قبل أن يأخذ ماله من ذلك الموضع ولا يعرف أحد موضع ذلك المال فهذه كلها مشاهدة بين الناس أعوذ بالله من البخل . (و) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: من كثر ضحكه قلت هيبته) فلا يهابه الناس ولا يعظمونه. عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه » (ومن استخف بالناس استخف به) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: اتقوا المزاح فإنه حمقة تورث ضغينة . وقال الماوردي :

إن المزاح بدوه حلاوة ... لكنما آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف ... ويجتري بسخفه السخيف

قوله يحتد أي يغضب والسخيف ناقص العقل (ومن أكثر من شيء عرف به) أي اشتهر بين الناس بذلك الشيء كما قال علي كرم الله وجهه وقيمة المرء ما كان يحسنه . (ومن كثر كلامه كثر سقطه) بفتحتين أي خطؤه من القول والفعل . روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه » رواه ابن نصر ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح فيقول يارب لم عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من

فسكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدوهم وكذلك الانسان في نفسه إذا اجتمع على إقامة دين الله تعالى أي إذا عزم عزما قويا عليها لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به إليه مع معاونة الايمان والملك بلمته له .

(والثالث والخمسون الاصلاح بين الناس) كالصلح بين المتهاجرين (وفيه قتال الخوارج والبغاة) وقاتل مع الأعدل من الاثنين .

الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة بلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزتي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئا من الجوارح» رواه أبو نعيم (ومن كثر سقطه قل حياؤه) قال بعض الحكماء: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، وقال بعض البلغاء: حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه. قال صالح بن عبد القدوس من بحر الطويل:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك وإنما ... يدل على فعل الكريم حياؤه

(ومن قل حياؤه قل ورعه) وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات (ومن قل ورعه مات قلبه) فلم يقبل المواعظ فكان أبعد الناس من الله تعالى قلب قاس. (و) المقالة الرابعة (عن عثمان رضى الله عنه أنه قال في) تفسير (قوله تعالى: وكان تحته كنز لهما) أي يتيمين هما أصرم وصريم (وكان أبوهما صالحا) اسمه كاشح (الكنز لوح من ذهب وعليه أي اللوح سبعة أسطر مكتوب في إحداها) أي السبعة (عجبت لمن عرف الموت) أنه واقع يقينا (وهو يضحك) في السخرى بكسر السين (وعجبت لمن عرف الدنيا فانية وهو يرغب فيها) ويتوجه إلى اشتغالها (وعجبت لمن عرف أن الأمور بأقدار) أي بتقدير الله إياها (وهو يغتم) أي يحزن (على الفوات) أي لفوات تلك الأمور (وعجبت لمن عرف الحساب) بالمناقشة (وهو يجمع مالا؛ وعجبت لمن عرف النار) أي دار العقاب (وهو يذنب) أي والحال أنه يفعل الإثم (وعجبت لمن عرف الجنة) أي دار الثواب (يقينا وهو يستريح بالدنيا) أي يقبل الراحة بالدنيا (وعجبت لمن عرف الشيطان عدوا) له (فأطاعه) في دعائه إلى المعاصي. (و) المقالة الخامسة (سئل على رضى الله عنه) وكرم وجهه (ما أثقل من السماء وما أوسع من الأرض وما أغنى من البحر وما أشد من الحجر وما أحر من النار وما أبرد من الزمهرير وما أمر من السم؟ فقال على رضى الله عنه: البهتان) أي افتراء الكذب والقذف بالباطل (على البرايا) أي الخلائق (أثقل من السماء. والحق) أي الحكم المطابق للواقع (أوسع من الأرض) من مشرقها إلى مغربها (وقلب القانع) أي الراضي بالقسمة (أغنى من البحر وقلب المنافق أشد) قسوة (من الحجر) فإن الحجر يتأثر بالحديد وبمرور الحبل والمطر مع طول الزمن بخلاف قلب المنافق فإنه لا يتأثر بأنواع المواعظ (والسلطان الجائر أحر) أي أشد حرا (من النار والحاجة إلى اللئيم) أي طلب الحاجة من الشحيح النفس والدنيء الأصل (أبرد من الزمهرير) أي شدة البرد (والصبر أمر) أي أشد مرارا (من السم، وقيل النميمة أمر من السم) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يدخل الجنة قتات» رواه البخاري ومسلم وأبو داود وهو بفتح القاف وتشديد التاء: أي نمام كما في رواية. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه». (و) المقالة السادسة (قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدنيا دار من لا دار له) لزوالها (ومال من لا مال له) كذلك (ولها يجمع من لا عقل له) كامل (ويشتغل بشهواتها من لا فهم له وعليها يحزن من لا علم له ولها يحسد من لا لب له) واللب هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام (وإليها يسعى) أي يذهب (من لا يقين له) أي من لا اطمئنانية لقلبه. روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» رواه الطبراني. (و) المقالة السابعة

(والرابع والخمسون المعاونة على البر، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال ذو النون: ثلاثة من أعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه، وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة «إذا رأيت من يعمل بمعاصي الله فلا يحل لك أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله». (والخامس والخمسون نصرة المظلوم) قال صلى الله عليه وسلم «يا أبا هريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإن رفع إلى السلطان

(عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما زال جبريل يوصيني بالجار) أي جار الدار لا دار المسجد أو الرباط أو المدرسة (حتى ظننت أنه يجعله وارثا) من جاره بأن يأمرني عن الله تعالى بجعل سهم له في مال جاره فيطلب مراعاة الجار والقريب أشد من البعيد بأن ينصحه في دينه ويواسيه في دنياه (وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمملوكين حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتا) إذا بلغوا (يعتقون فيه) أي في ذلك الوقت من غير إعتاق (وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه فريضة وما زال يوصيني بالصلاة في الجماعة حتى ظننت أنه لا يقبل الله تعالى صلاة إلا في الجماعة وما زال يوصيني بقيام الليل) أي بصلاة التهجد بعد النوم (حتى ظننت أنه لا نوم بالليل وما زال يوصيني بذكر الله حتى ظننت أنه لا ينفع قول إلا به) أي بذكر الله. (و) المقالة الثامنة (قال النبي صلى الله عليه وسلم: سبعة لا ينظر إليهم الخالق) بنظر الرحمة (يوم القيامة ولا يزكيهم) أي لا ينسبهم إلى الصلاح (ويدخلهم النار الفاعل والمفعول به) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان» رواه البيهقي (والناكح بيده) وهو المستمني (وناكح البهيمة) كالفرس والأتان (وناكح المرأة من دبرها والجامع بين المرأة وبنتها) في الوطء بالملك أو بغيره (والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره) بالقول والفعل (حتى يلعنه) أي يسبه ويدعو عليه بإبعاد الله له عن رحمته. (و) المقالة التاسعة (قال النبي صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى المقتول في سبيل الله) أي لإعلاء كلمة الله (المبطون) أي الذي يموت بداء البطن كاستسقاء وقولنج (شهيد والغريق) وهو الذي يموت في الماء بسببه (شهيد وصاحب ذات الجنب) وهو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع (شهيد والمطعون) أي الذي يموت في الطاعون (شهيد والحريق) وهو الذي يحترق في النار فيموت (شهيد والميت تحت الهدم) بفتح الهاء وسكون الدال (شهيد) هذا والغريق إذا لم يفرا بأنفسهما ولم يهملا التحذر فإن فرطا في التحذر حتى أصابهما ذلك فهما عاصيان (والمرأة التي ماتت عن الولادة) سواء ألقت ولدها أم لا (شهيد) بقي من الشهداء صاحب السل والغريب وصاحب الحمى واللديغ والشريق والذي يفترسه السبع والمتردي والميت على فراشه في سبيل الله والمقتول دون ماله أو دينه أو دمه أو أهله والميت في السجن وقد حبس ظلما والميت عشقا والميت وهو طالب للعلم. (و) المقالة العاشرة (عن ابن عباس رضي الله عنهما حق على العاقل أن يختار سبعا) من الصفات (على سبع) من الصفات التي تقابل تلك الصفات (الفقر على الغنى) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «الفقر شين عند الناس وزين عند الله» رواه الديلمي، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا» (والذل على العز) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» رواه الإمام أحمد والبخاري (والتواضع على الكبر) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «من تواضع تخشعا لله رفعه الله ومن تطاول تعاظما وضعه الله» وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته إلا لقي الله وهو عليه غضبان» رواه أحمد والبخاري والحاكم (والجوع على الشبع) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إذا أقل الرجل الطعم ملأ الله جوفه نورا» رواه الديلمي، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أحبكم إلى الله أقلكم طعما وأخفكم بدنا» وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت» رواه ابن ماجه (والغم على السرور) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «عليكم بالحزن فإنه مفتاح القلب، قالوا يا رسول الله وكيف الحزن؟

فإياك أن تباشر له بنفسك ومالك».

(والسادس والحسون إقامة الحدود) قال صلى الله عليه وسلم «إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله» وقال صلى الله عليه وسلم «أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم» رواها ابن ماجه.

(والسابع والحسون الجهاد وفيه المرابطة) وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك فإنه أكبر أعدائك قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار - فالهوى أقرب الأعداء إليك ولا شيء أشد كفرا عندك من نفسك فإنها في كل لحظة تكفر نعمة الله عليك

قال: أحيوا أنفسكم وأظمئوها» (والدون على المرتفع) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن التواضع بالدون من شرف المجالس» رواه الطبرانى وابن حبان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من رفع نفسه فى الدنيا قمعه الله يوم القيامة، ومن تواضع لله فى الدنيا يبعث الله إليه ملكا يوم القيامة فانتشطه من بين الجمع فقال أيها العبد الصالح يقول الله عز وجل إلى إلى فإنك ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» رواه ابن عساكر (والموت على الحياة) بأن يصرف أمواله فى طاعة الله تعالى فإن قدم أمواله قبل أن يموت أحب أن يلحقها وإن أخرها أحب أن يتأخر عنها.

باب الثمانى

وفيه خمس مواعظ واحد خبر والباقى آثار. المقالة الأولى (قال النبى عليه السلام «ثمانية أشياء لا تشبع من ثمانية العين من النظر والأرض من المطر والأنثى من الذكر والعالم من العلم») فالشروط التى يتوفر بها علم الطالب تسعة أحدها: العقل الذى يدرك به حقائق الأمور. والثانى الفطنة التى يتصور بها غوامض العلوم. والثالث الذكاء الذى يستقر به حفظ ما يتصور وفهم ما علمه. والرابع الشهوة التى يدوم بها الطلب ولا يسرع إليها الملل. والخامس الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب. والسادس الفراغ الذى يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار. والسابع عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض. والثامن طول العمر واتساع المدة لينتهى بالاستكثار إلى مراتب الكمال. والتاسع الظفر بعالم سمح بعلمه متأن فى تعليمه فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم، وقد قال الاسكندر: يحتاج طالب العلم إلى أربع مدة وجدة وقريحة وشهوة وتمامها فى الخامسة معلم ناصح. (والسائل من المسئلة) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من فتح باب مسئلة فتح الله له باب فقر فى الدنيا والآخرة، ومن فتح باب عطية ابتغاء لوجه الله تعالى أعطاه الله خير الدنيا والآخرة» رواه ابن جرير. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر لأن العفة خير» رواه ابن جرير (والحريص) على الدنيا أى المجتهد فى طلبها فإنه لا يشبع (من الجمع) لها والدنيا على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب وأخرى فيها الحساب وثالثة فيها العذاب، فأما التى فيها الثواب فهى التى تصل بواسطتها إلى الخير وتنجو بها من الشر وهى عطية المؤمن ومزرعة الآخرة وهى الكفاف من الحلال وأما التى فيها الحساب الطويل فهى التى لا تشتغل بسببها عن أداء مأمور ولا ترتكب فى طلبها أمرا محظورا وأما التى فيها العذاب فهى التى تقطع عن أداء المأمورات وتوقع فى ارتكاب المحظورات. واعلم أن طلاب الدنيا على أنواع فمنهم من يطلبها على نية صلة الأقربين ومواساة المقلين وهذا يعد من الأسخياء وله ثواب إن وافق عمله نيته ولكنه لا حكمة عنده لأن الحكيم لا يطلب أمرا لا يدرى ماذا يكون الحال عند حصوله ومنهم من يطلبها بنية نيل الشهوات ونية التمتع باللذات وهذا يعد فى جملة البهائم ومنهم من يطلبها ليفاخر بها ويكاثر بها ويباهى بها وهذا معدود من الحمقى المغرورين بل من الهالكين (والبحر من الماء والنار من الحطب). والمقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: ثمانية أشياء هن زينة لثمانية أشياء: العفاف) فتح العين أى الامتناع عن المسئلة (زينة الفقر) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «تحفة المؤمن فى الدنيا الفقر» رواه الديلمى (والشكر زينة النعمة) وهو سبب لابقاء النعم الموجودة ووسيلة إلى حصول النعم المفقودة

من بعد ما جاءتك فانك إذا جاهدت نفسك خلص لك الجهاد الآخر فى الأعداء ومن الحكمة قول الشاعر من بحر الرجز: حارب الأكفاء والأقرانا فالمرء لا يحارب السلطانا وعليك بالرباط فانه من أفضل أحوال المؤمن فكل إنسان إذا مات يختم له على عمله إلا المرابط فانه ينمو إلى يوم القيامة ويأمن فتانى القبر منكرا ونكيرا والرباط أن يلزم الانسان نفسه طاعة الله دائما من غير حد ينتهى إليه فاذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط والرباط فى الخير كله لم يخص به خير من خير فالكل سبيل الله فانه

(والصبر زينة البلاء) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب» وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (والتواضع زينة الحسب) وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه أو من مناقب نفسه من دينه وماله وجوده وشجاعته فمن أمارات التواضع حب الخمول وقبول الحق ممن جاء به من شريف أو وضيع (والحلم زينة العلم) روى «أنه كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية من السبي فقال لها من أنت؟ فقالت بنت الرجل الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم: ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال» (والتذلل زينة المتعلم) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من خرج يريد علما يتعلمه فتح الله له بابا إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكنافها وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر» رواه أبو يعلى (وترك المنة) أي ترك تعداد الصنائع (زينة الإحسان) أي فعل الحسن (والخشوع) وهو الخوف الدائم في القلب (زينة الصلاة. و) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: من ترك فضول الكلام منح الحكمة) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى يترك بعض الحديث خوف الكذب وإن كان صادقا ويترك بعض المراء وإن كان محقا» رواه الديلمي (ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب) ومن علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول (ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء» رواه أبو الشيخ. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له» رواه الدارقطني (ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوي أبعد مما بين السماء والأرض وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه» رواه الخرائطي (ومن ترك المزاح منح البهاء) أي حسن الهيبة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «الصمت سيد الأخلاق ومن مزح استخف به» رواه الديلمي فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين: إحداهما إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين. والثانية أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم وما حدث به من هم (ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة) فإن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستوفي رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه (ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح بعيوب نفسه) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ستة أشياء تحبط الأعمال الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظلم لا ينتهي» رواه الديلمي (ومن ترك التجسس في كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق) أي نفاق الاعتقاد، قوله منح بالبناء للمجهول بمعنى أعطي ونائب فاعله هو المفعول الأول وما بعده هو المفعول الثاني. (و) المقالة الرابعة (عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: علامة العارفين ثمانية أشياء: قلبه) أي العارف (مع الخوف والرجاء) وأصل الخوف معرفة القلب بجلال الله تعالى وقهره وغناه عن جميع خلقه وشديد عقابه لمن عصاه فنشأ من هذه المعرفة حالة وجل تسمى الخوف وثمرته المقصودة منه ترك المعاصي وأصل الرجاء معرفة القلب سعة رحمة الله وعظيم فضله وجميل وعده لمن أطاعه فينشأ من هذه المعرفة حالة فرح تسمى الرجاء وثمرته المقصودة منه المسارعة في الخيرات روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله عز وجل الرجاء وآمنه من الخوف» رواه الطبراني (ولسانه مع

ما شرعه الله لعباده أن يعملوا به فلا يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة إنه رباط (والثامن والخمسون أداء الأمانة) قال صلى الله عليه وسلم «لا إيمان لمن لا أمانة له» رواه أحمد وفي حديث الطبراني «تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله» (ومنها الخمس من المغنم (ووفاء القرض) لأنه من باب الأمانة وفي صحيح مسلم «خياركم أحسنكم قضاء» وقال صلى الله عليه وسلم «يا أبا هريرة امش على غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك»

الحمد والثناء) على الله تعالى (وعيناه مع الحياء والبكاء) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لو أن بكاء داود وبكاء أهل الأرض يعدل بكاء آدم ما عدله» رواه ابن عساكر (وإرادته) أي العارف (مع الترك والرضا) أي مع ترك إرادة نفسه ومع الرضا لإرادته تعالى لنفس العارف فالعارف مراد لا مريد (يعني) بذلك (ترك الدنيا وطلب رضا مولاه. و) المقالة الخامسة (عن علي رضي الله عنه) وكرم الله وجهه (لا خير في صلاة لا خشوع فيها) فالخشوع في جزء من الصلاة واجب ليس بشرط كما قاله شيخنا أحمد النحراوي. أوحى الله إلى بعض أنبيائه: عبدي هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادع فإني أستجيب لك وأنا القريب المجيب (ولا خير في صوم لا امتناع فيه عن اللغو) أي الكلام الذي لا فائدة فيه (ولا خير في قراءة) للقرآن (لا تدبر فيها) أي لا نظر في أحكامها (ولا خير في علم لا ورع) عن الشبهات والمحرمات (فيه) أي مع العلم قال النبي عليه الصلاة والسلام «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» (ولا خير في مال لا سخاوة فيه) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة» رواه البيهقي (ولا خير في أخوة لا حفظ فيها) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «عليكم بإخوان الصفا فإنهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء» وروى أبو الزبير عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «المرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له» (ولا خير في نعمة لا بقاء فيها) وكان بعضهم دعا بهذا الدعاء: اللهم لا تسلب مني نعمة أنعمت بها علي (ولا خير في دعاء لا إخلاص فيه) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فإذا سألتم الله فاسألوه وأنتم واثقون بالإجابة فإن الله لا يستجيب دعاء من دعا من ظهر قلب غافل» رواه الطبراني.

باب التساعي

وفيه خمس مواعظ واحدة خبر والباقي آثار. المقالة الأولى (قال النبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران في التوراة إن أمهات الخطايا ثلاث الكبر) قال عليه الصلاة والسلام «الكبر بطر الحق وغمط الناس»: أي رد الحق واحتقار الناس ومن نظر إلى نفسه بعين التعظيم وإلى غيره بعين الاستصغار فهو من المتكبرين (والحسد) قال معاوية رضي الله عنه: ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود (والحرص) على الدنيا قال مالك بن دينار رحمه الله: إذا سقم البدن لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة كذلك القلب إذا غلب عليه حب الدنيا لم تنفعه الموعظة (فنشأ منها) أي الثلاثة (ستة فصرن) أي الثلاثة مع الستة (تسعة: الأولى من الستة الشبع والنوم والراحة) أي زوال المشقة (وحب الأموال) قال سيدي عبد الله الحداد قدس سره وعليك بإخراج حب الدينار والدرهم من قلبك حتى يصيران عندك بمنزلة الحجر والمدر (وحب الثناء والمحمدة) وعليك بإخراج حب المنزلة عند الناس من قلبك حتى يستوي عندك مدحهم وذمهم (وحب الرياسة) وعليك بإخراج حب الجاه عند الناس من قلبك حتى يستوي عندك إقبالهم عليك وإدبارهم عنك فإن حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة في الدنيا وأصل حب الجاه حب التعظيم والعظمة من صفات الله تعالى. أما حب المال فأصله حب التمتع بالشهوات وذلك من صفات البهائم. (و) المقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه العباد ثلاثة أصناف) أي أنواع (لكل صنف

(والتاسع والخمسون إكرام الجار) تفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك فإنك مسئول عنهم وادفع عنهم ما يتضررون واحذر أن تنام على سطح ليس له احتجاز. (والستون حسن المعاملة) وفي الحديث «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم» (وفيه جمع المال من حله) قال صلى الله عليه وسلم «أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه اتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم» رواه ابن ماجه. ومن أراد النجاة من جميع المهالك فإذا أراد أن يدخل في أمر من قول أو فعل فليعلم أن الله تعالى لابد أن يسأله عن ذلك

ثلاث علامات يعرفون بها) أى بتلك العلامات (صنف يعبدون الله على سبيل الخوف) من عذاب الله تعالى (وصنف يعبدون الله على سبيل الرجاء) لرحمة الله تعالى (وصنف يعبدون الله على سبيل الحب) فى الله حتى يصير الله أحب إليهم مما سواه بل حتى لا يكون لهم محبوب إلا الله تعالى، وسبب وجود الحب من جهة المحبوب إما وجود كمال فيه أو حصول نوال منه فإن كنت ممن يحب لأجل الجمال فهو الله وحده وما يلوح على الموجودات من معنى كمال وما يبدو عليها من رونق جمال فهو تعالى المكمل لها والمجمل لأنه الموجد لها، وإن كنت ممن يحب المحبوب لأجل النوال فلست ترى إحسانا ولا إكراما ولا تبصر إنعاما عليك وعلى سائر الخلق إلا والله تعالى هو المتفضل بجميع ذلك بمحض الجود والكرم. واعلم أن الناس ثلاثة أنواع عبد قد غلب عليه التخليط والتفريط فاللائق به غلبة الخوف عليه لينزجر عن المعاصى إلا عند الموت فينبغى أن يكون رجاؤه غالبا على خوفه وقد قال عليه السلام «لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله» وعبد لا يأمن على نفسه من الترك للمأمورات والسكون إلى المحظورات فينبغى لهذا العبد استواء الخوف والرجاء حتى يكونا كجناحى الطائر. قال عليه السلام «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا» وهذا حال أكثر المؤمنين وعبد قد أناب إلى ربه واطمأنت نفسه به وانقشعت ظلمات شهوته بإشراق أنوار قربه فلم تبق له لذة إلا فى مناجاته ولا راحة إلا فى عبادته فصار رجاؤه شوقا ومحبة وخوفه تعظيما وهيبة أفاد ذلك سيدى الشيخ عبد الله بن علوى الحداد رحمه الله تعالى (فالأول) وهو الذى يعبد الله تعالى على سبيل الخوف (ثلاث علامات: يستحقر نفسه) أى يرى أن نفسه لا مقدار لها (ويستقل حسناته) أى يرى أن حسناته قليلة (ويستكثر سيئاته) أى يرى أن سيئاته كثيرة (والثانى) وهو الذى يعبد الله تعالى على سبيل الرجاء (ثلاث علامات: يكون قدوة الناس فى جميع الحالات) أى أن الناس يقتدون به فى جميع حالاته (ويكون أسخى الناس كلهم بالمال زهدا فى الدنيا ويكون حسن الظن بالله فى الخلق كلهم، والثالث) وهو من يعبد الله على سبيل الحب (ثلاث علامات) أولها (يعطى ما يحبه) وما يعز عليه امتثال البر (ولا يبالى بعد أن يرضى ربه) كما قال الله تعالى - لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (و) ثانيها (يعمل بسخط نفسه كأعمال البر (ولا يهتم به بعد أن يرضى ربه) فالبر مرضاة للرب ومسخطة للشيطان كما فى الحديث «أعوذ بالله من جهد البلاء إلا بلاء فيه علاء»: أى علو منزلة عند الله (و) ثالثها (يكون فى جميع الحالات مع سيده) وهو الله تعالى (فى أمره ونهيه) فلا يكون مخالفا لذلك. (و) المقالة الثالثة (قال عمر رضى الله عنه: إن ذرية الشيطان) أى أولاد إبليس واسمه عزازيل (تسعة زلنبور ووثين ولقوس) ويقال لاقس (وأعوان وهفاف ومرة) بضم الميم وتشديد الراء وكنية إبليس أبو مرة (ومسوط وداسم وولهان، فأما زلنبور فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايته) أى لواءه، وعند بعضهم أن هذا يقال له زلنبور بزاى مفتوحة ولام مشددة بعدها نون فموحدة آخره راء وهو فى كل سوق يزين للبائعين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان. وفى القاموس عمل زلنبور أن يفرق بين الرجل وأهله ويبصر الرجل عيوب أهله (وأما وثين فهو صاحب المصيبات) وقيل اسم شيطان المصيبة تبر بفوقية فموحدة فراء فهو يزين الصياح ولطم الخدود ونحوه (وأما أعوان فهو صاحب السلطان) فيزينه بالمظالم (وأما هفاف فهو صاحب الشراب) أى المسكرات (وأما مرة فهو صاحب المزامير) فيزين فيه من ينفخ فى المزمار بكسر الميم (وأما لقوس فهو صاحب المجوس) وقيل إن لاقس وولهان صاحبا الطهارة والصلاة وهما اللذان يوسوسان فيهما، وذكر بعضهم بدل هؤلاء الثلاثة ثلاثة الأعور وهو شيطان الزنا ينفخ فى إحليل الرجل

الأمر فليهيئ الجواب لسؤاله تعالى قبل أن يدخل فى ذلك الأمر فإن رأى أن الجواب لا يقبله الله منه فليشرد من ذلك الأمر وهذه القاعدة أساس الأعمال والأقوال فمن تحقق بها كانت أحواله محمودة دنيا وأخرى ودخل فى سلك المقربين وهذا مراد قول النبى صلى الله عليه وسلم «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم».

(والحادى والستون إنفاق المال فى حقه وفيه ترك التقتير والتبذير) فالتقتير تضييق النفقة على العيال والتبذير إنفاق فى غير حق ومجاوزة حد التوسط وهذا يسمى إسرافا أيضا، ومن

وعجز المرأة والوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ونونين بينهما ألف وهو شيطان النوم يثقل الرأس والأجفان عن القيام إلى الصلاة ونحوها ويوقظ إلى القبيح من زنا ونحوه ، والأبيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة وهو موكل بالأنبياء والأولياء أما الأنبياء فسلموا منه وأما الأولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن أغواه غوى (وأما المسوط) بشين مهملة مضمومة آخره طاء مهملة ويقال مطون بميم مفتوحة فطاء مهملة آخره نون (فهو صاحب الأخبار) الكاذبة (يلقيها في أفواه الناس) أي على ألسنتهم (ولا يجدون لها) أي الأخبار (أصلا) يستند إليه (وأما الداسم) بدال وسين مهملتين بينهما ألف (فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل المنزل ولم يسلم) على أهله (ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهم المنازعة) أي المخاصمة والمخالفة (حتى يقع الطلاق والخلع والضرب) أي إن الداسم يسعى في إثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما ، وقيل إنه اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل إن لم يسم عند طعامه ودخوله وينام على الفراش ويلبس الثياب إن لم تكن مطوية ولم يذكر اسم الله عليها (وأما ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلاة والعبادات) وقيل ولهان هو الموسوس في الطهارة وهو يوله الناس بكثرة استعمال الماء ، وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوه ـ أو قال ـ فاحذروه» أما الموسوس في الصلاة فاسمه خنزب بفتح الخاء المعجمة وسكون النون كما في القاموس . (و) المقالة الرابعة (قال عثمان رضي الله عنه: من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها) أي على محافظة الصلوات (أكرمه الله بتسع كرامات : أولها يحبه الله) أي يخصه بالقربة والأحوال العلية (ويكون بدنه صحيحا) أي بلا عيوب (وتحرسه الملائكة) من البلايا التي لم تبرم (وتنزل البركة) أي الخير الكثير (في داره ويظهر على وجهه سيما الصالحين) أي علاماتهم (ويلين الله قلبه) فيقبل المواعظ (ويمر على الصراط كالبرق اللامع) أي المضيء (وينجيه الله من النار) أي نار جهنم (وينزله الله) في الجنة (في جوار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي في قرب الأولياء الكبار ، روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليهن لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف» رواه ابن نصر . (و) المقالة الخامسة (عن علي رضي الله عنه) وكرم وجهه (البكاء على ثلاثة أوجه : أحدها من خوف عذاب الله تعالى والثاني من رهبة السخط) أي من خوف غضب الله تعالى (والثالث من خشية القطيعة) أي من خوف البعد عن الله وإعراضه تعالى عنه (فأما الأول فهو كفارة للذنوب وأما الثاني فهو طهارة للعيوب) وهي ما تنقص مرتبة (وأما الثالث فهو الولاية) أي فناء الباكي عن نفسه لقيامه عند ربه (مع رضا المحبوب) وهو الله تعالى (فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات) في الآخرة (وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم) أي الدائم (والدرجات العلى) في الجنة (وثمرة الولاية مع رضا المحبوب حسن البشارة) أي الخبر الذي يتغير به بشرة الوجه من أجل الفرح (من الله تعالى بالرضا) أي بحصول رضاه تعالى عنه (وبالرؤية) لذاته تعالى من غير مقابلة (وزيارة الملائكة) إياه (وزيادة الفضيلة) أي الخير .

باب العشاري

وفيه تسعة وعشرون موعظة إحدى عشرة أخبار والباقية آثار . المقالة الأولى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالسواك) أي الزموه في كل وقت وفي كل حال (فإن فيه عشر

تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أموره فهو عاقل، ومن تفرغ إلى الأمور المقربة إلى الله تعالى وتفرغ من نكد الدنيا وقال في نفسه إن لم آكل مت وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت فهو عابد ، ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم، ومن أنصف في المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ، ومن ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد .

(والثاني والستون رد السلام) قال الله تعالى ـ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ـ

خصال)

خصال) محمودة (يطهر الفم) بزوال الرائحة الكريهة (ويرضي الرب) أي يثيب عليه (ويسخط الشيطان ويحبه الرحمن والحفظة) أي يحمده الملائكة الذين يحفظون العبد بكتابة أعماله وغيره (ويشد اللثة) بكسر اللام وهو لحم الأسنان (ويقطع البلغم) أي ينزعه (ويطيب النكهة) أي النفس من الأنف (ويطفئ المرة) بكسر الميم، وهو خلط من أخلاط البدن كالصفراء والسوداء والدم والبلغم وفي رواية ويصلح المعدة (ويجلي البصر) أي يكشف ظلمته (ويذهب البخر) أي نتن رائحة الفم (وهو) أي السواك (من السنة) أي الطريقة المحمدية كان صلى الله عليه وسلم يداوم عليه (ثم قال عليه الصلاة والسلام: الصلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك) وهذا لا يدل على أفضلية السواك على الجماعة التي هي بسبع وعشرين لأن درجة من هذه قد تعدل كثيرا من تلك السبعين. (و) المقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما من عبد رزقه الله عشر خصال إلا وقد نجا من الآفات والعاهات كلها) والعاهات عطف مرادف، وهي في الأصل ما يفسد الزرع (وصار في درجة المقربين) من الله تعالى (ونال درجة المتقين) أي الذين تركوا شهوات النفس واجتنبوا المنهيات (أولها صدق دائم معه قلب قانع) أي راض بالقسمة، فصدق اللسان أول السعادة من قل صدقه قل صديقه. (والثاني صبر كامل معه شكر دائم) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أفضل الايمان الصبر والسماحة» رواه الديلمي. وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال «نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء». وقال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره: كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الأعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وفضله وان كنت تركت المعصية فبحفظه أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التي أعطاكها الله خالقك وخالق أفعالك مع كسبك أنت الكاسب وهو تعالى الخالق. (والثالث فقر دائم معه زهد حاضر) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا». قال بعض الحكماء: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به. (والرابع فكر دائم معه بطن جائع) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك». روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «رحم الله قوما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى» رواه ابن المبارك. (والخامس حزن دائم معه خوف متصل) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة» رواه الترمذي. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه» رواه البيهقي. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إنما يدخل الجنة من يرجوها وإنما يجنب النار من يخافها وإنما يرحم الله من يرحم». (والسادس جهد) أي مشقة (دائم معه بدن متواضع) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار أهل الله وتخرجوا من الكبر» رواه أبو نعيم. وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره: كلما جاهدت نفسك وقتلتها بسيف المخالفة أحياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات لتعود إلى المجاهدة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قوله تعالى - واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - أي وخالف نفسك يا أشرف الخلق إلى أن يأتيك الموت وسميت مخالفة النفس بالعبادة لأن النفس تأباها وتريد ضدها. (والسابع رفق دائم) أي في جميع الأفعال (معه رحم حاضر) وفي الحديث «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» اه يروى بالنصب على أنه مفعول يرحم و بالرفع على أنه خبر إن وما بمعنى الذي. (والثامن حب دائم) في الله تعالى

(والثالث والستون تشميت العاطس) وفي الحديث الذي رواه البخاري «إذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله» (والرابع والستون الاقراض) قرضا حسنا لأنه إعانة على كشف كربة. (والخامس والستون التهادي) وهو أن يهدي بعضهم إلى بعض وفي الحديث «تهادوا تحابوا» فعليك بالتودد للمؤمنين بالإكرام والسعي في قضاء حوائجهم. (والسادس والستون حسن الخلق) وإياك أن تدعي ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر وإن رميت

(معه حياء حاضر) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أكلكم يحب أن يدخل الجنة ؟ قالوا نعم يا رسول الله . قال أقصروا من الأمل وأثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحيي من الله قال ليس كذلك الحياء من الله ولكن الحياء من الله أن لا تنسوا المقابر والبلى وأن لا تنسوا الجوف وما وعى وأن لا تنسوا الرأس وما حوى ومن اشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا هنالك استحيا العبد من الله وهنالك أصاب ولاية الله» رواه أبو نعيم .

(و التاسع علم نافع معه عمل دائم) وفي نسخة معه علم دائم . روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «تعلموا من العلم ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا بما تعلمون» رواه ابن عدى ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «آفة الظرف الصلف ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السماحة المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة الحسب الفخر ، وآفة الجود السرف» رواه البيهقي . (و العاشر إيمان دائم معه عقل ثابت) فالعقل ينبوع الأدب . قال بعض البلغاء : خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل . وقال بعض الأدباء : صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وقد جعل الله العقل أصلا للدين وعمادا له .

(و المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه : عشرة) من الخصال (لا تصلح بغير عشرة) تقارنها (لا يصلح العقل بغير ورع) أي اجتناب المحظورات . قال عامر بن قيس : إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي كنت عاقل ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل» (ولا العمل بغير علم) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أفضل الأعمال العلم بالله إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره» رواه الحاكم (ولا الفوز بغير خشية) أي لا يصلح الظفر بالمطلوب ولا النجاة من الهلاك بغير خشية الله تعالى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع» (ولا السلطان بغير عدل) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» رواه الإمام أحمد والترمذي (ولا الحسب) أي المناقب كالعلم والشجاعة (بغير أدب) قال بعض الحكماء : العلم شرف لا قيمة له والأدب مال لا خوف عليه (ولا السرور بغير أمن) أي لا تصلح المسرة بغير سكون القلب (ولا الغنى) بالمال (بغير جود) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار» والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل» (ولا الفقر بغير قناعة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» . قال عبد الله بن المبارك : إظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر (ولا الرفعة) أي في النسب والحسب (بغير تواضع) وهو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم (ولا الجهاد) أي الدعاء إلى الدين الحق (بغير توفيق) وهو أن يكون فعل العبد موافقا لما يحبه الله تعالى ويرضاه . روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله» رواه الديلمي .

(و المقالة الرابعة (قال عثمان رضي الله عنه : أضيع الأشياء) أي أشد الأشياء هلاكا (عشرة : عالم لا يسئل عنه وعلم لا يعمل به) . قال بعض الأدباء : العلم أفضل خلف والعمل به أكمل شرف (و رأي) أي تدبير (صواب لا يقبل وسلاح لا يستعمل

ومسجد

بشيء مذموم فاسكت ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك كما فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا فقد كذبت الناس وإن قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن أمير المؤمنين منه ذلك ورده مكرما إلى مصر. وإذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فأجلسه معك فإن أبى وتأدب فأذقه منه ولا بد ولو لقمة. وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك ، وإذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك وإذا اختلف الطعام فكل من حيث تشتهي وقلل النظر

ومسجد لايُصلى فيه ومصحف لايُقرأ فيه ومال لاينفق منه وخيل لاتُركب وعلم الزهد فى بطن من يُريد الدنيا) وقد رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «مَن ازداد فى العلم رُشدًا فلم يَزدد فى الدنيا زُهدًا لم يَزدد من الله إلا بُعدًا» (وعمر طويل لاتزود فيه لسفره) إلى الدار الآخرة .

(و) المقالة الخامسة (قال على رضى الله عنه) وكرم وجهه (العلم خير ميراث) رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله» رواه الطبراني. (والأدب خير حرفة) أى مكسب (والتقوى خير زاد) للآخرة وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم تدع بعده الفضلات كذا من أبي على الدقاق رحمه الله تعالى (والعبادة) وهى نهاية تعظيم الله تعالى (خير بضاعة) وهى ماتعد للتجارة من المال (والعمل الصالح خير قائد) إلى الجنة (وحسن الخلق خير قرين) لصاحبه فى الدنيا والآخرة (والحلم) وهو التأنى فى الأمور وحسن الهيئة (خير وزير) أى معين فى تدبير الأمور (والقناعة) أى الرضا بالقسمة (خير غنى) قال الله تعالى - مَن عَمِلَ صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة - قال كثير من أهل التفسير: الحياة الطيبة فى الدنيا القناعة (والتوفيق) للطاعة وفى الطاعة (خير عون) للأمور (والموت خير مؤدب) أى معلم لمحاسن الأخلاق .

(و) المقالة السادسة (قال عليه الصلاة والسلام: «عشرة من هذه الأمة) المحمدية (هم كفار بالله العظيم ويظنون أنهم المؤمنون»: القاتل لمسلم أو ذمى بغير حق والساحر والديوث الذى لايغار على أهله) أى حرمه من الزوجة والبنت والأخت . رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها مايبغض الله ، وإن من الخيلاء ما يحب الله ومنها مايبغض الله ، فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة ، وأما الغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير الريبة ، وأما الخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل فى القتال واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التى يبغضها الله فاختيال الرجل فى البغى والفخر» رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى لايقبل يوم القيامة من الصقور صرفًا ولا عدلا» ، قيل وما الصقور يارسول الله ؟ قال الذى يدخل على أهله الرجال» رواه البخارى (ومانع الزكاة) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن صاحب ذهب ولا فضة لايؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» (وشارب الخمر) فى الحديث «شارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه والقدح فى يده وهو أنتن من كل جيفة على الأرض يلعنه كل من يمر عليه من الخلق» (ومن وجب عليه الحج فلم يحج) قال الله تعالى - ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين - أى ومن ترك اعتقاد وجوب الحج فإن الله غنى عنه . رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه دعا لأمته عشية عرفة واستغفر لهم فأوحى الله إليه إنى قد غفرت لهم ما بينى وبينهم ولم أغفر لهم ظلمهم بعضهم لبعض فزاد فى الاستغفار وقال إنك قادر أن ترضى خصومهم فلم يجبه تلك الليلة ، فلما كان غداة المزدلفة أوحى الله إليه بالإجابة فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال: عجبت من عدو الله إبليس لما أجاب الله لى دعائى صاح بالويل والثبور ووضع التراب على رأسه» (والساعى فى الفتن) أى العامل فى أسباب الفتن (وبائع السلاح) وهى كل عدة للحرب (من أهل الحرب) من بمعنى اللام (وناكح المرأة) أى الزوجة (فى دبرها وناكح ذات رحم محرم) أى واطىء ذى قرابة محرم بملك أو غيره

إلى من يأكل معك وصغر اللقمة وكل بثلاث أصابع وكثر مضغها ولا تشرع فى لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى وسم الله عند قطع أول كل لقمة واحمد الله فى آخرها إذا ابتلعتها واشكره حيث إنه سوغك إياها وابدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن كما وصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب ، وعامل كل من يصحبك بما ينبغى له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل

(١) المراد به: الذى يدخل على أهله الرجال

(إن علم) أي ظن (هذه الأفعال حلالا كفر) أما إذا اعتقد أنها حرام فلا يكفر. (و) القالة السابعة (قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يكونُ العبدُ في السماءِ ولا في الأرضِ مؤمنًا حتى يكونَ وصولًا) أي متلطفا للناس (ولا يكونُ وصولًا حتى يكونَ مُسلِمًا) أي منقادا (ولا يكونُ مُسلِمًا حتى يَسلَمَ الناسُ من يدِهِ ولسانِهِ) أي فلا يؤذي الناسَ بلسانِهِ ولا بيدِهِ (ولا يكونُ مُسلِمًا حتى يكونَ عالمًا، ولا يكونُ عالمًا حتى يكونَ بالعلمِ عاملًا ولا يكونُ بالعلمِ عاملًا حتى يكونَ زاهدًا) والزهد ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (ولا يكونُ زاهدًا حتى يكونَ ورعًا) والورع ملازمة الأعمال الجميلة. قال يحيى بن معاذ الرازي: كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك اهـ. (ولا يكونُ ورعًا حتى يكونَ متواضعًا) عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض، ويشيع الجنائز، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من كان حسن الصورة في حسب لا يشينه متواضعا كان من خالص أهل الله يوم القيامة» رواه أبو نعيم (ولا يكونُ متواضعًا حتى يكونَ عارفًا بنفسِهِ) قال الشاعر:

يا ابن آدم لا تغررك عافية ... عليك شاملة فالعمر ممدود
ما أنت إلا كزرع عند خضرته ... وكل شيء من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها ... فأنت عند كمال الأمر محصود

(ولا يكونُ عارفًا بنفسِهِ حتى يكونَ عاقلًا في الكلامِ) قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم. (و) المقالة الثامنة (قيل رأى يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقيها) أي عالما بالفقه (راغبا في الدنيا) أي متوجها إليها (فقال) أي يحيى (ياصاحب العلم والسنة) أي علم حديث النبي صلى الله عليه وسلم (قصوركم) أي دياركم الكبيرة (قيصرية) نسبة إلى قيصر وهو ملك الروم (وبيوتكم كسروية) نسبة إلى كسرى وهو ملك الفرس (وسياكنكم قارونية) نسبة إلى قارون من قوم سيدنا موسى عليه السلام (وأبوابكم طالوتية) نسبة إلى قوم طالوت كان من الملوك وأبواب بيوتهم عالية (وثيابكم جالوتية) نسبة إلى جالوت الذي قتله سيدنا داود عليه السلام (ومذاهبكم) أي طرقكم في الدين (شيطانية، وضياعكم) أي عقاراتكم أو صناعاتكم (مروانية) نسبة إلى مروان بن الحكم كان ملوك الشام من أولاده (وولايتكم) على البلاد (فرعونية) نسبة إلى فرعون (وقضاتكم عاجلية) أي مستعجلون في الأحكام من غير فكر (أصحاب رشوة) وهو ما يعطى الشخص للحاكم ليحكم له أو يحمله على ما يريد (غشاشة) أي أيديهم بالخيانة رشاشة كما في الأساس (وماتكم جاهلية فأين المحمدية) أي فأين السيرة المحمدية وقال الشاعر:

(أيها المناجي ربه بأنواع الكلام ... والطالب مسكنه في دار السلام
والمسوف للتوبة عاما بعد عام ... وما أراك منصفا لنفسك بين الأنام
إنك لو رافقت يومك يا غافل بالصيام ... وأحييت طول ليلك بالقيام
واقتصرت بالقليل من الماء والطعام ... لكنت أحرى أن تنال شرف المقام
والكرامة العظيمة من رب الأنام ... والرضوان الأكبر من ذي الجلال والاكرام)

قال الشاعر من بحر الطويل:

تخير خليلا من فعالك إنه ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

الاشرار يبسط الوجه وما تتقى به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاج اليه وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم واستر على مسلم إذا رأيته في زلة وأقله بيعته إذا استقالك فان ذلك كله مأمور به شرعا وهو من مكارم الأخلاق وبالجملة فالذي تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله تعالى وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاتركه، فمكارم الأخلاق هي زبدة الدين وحقيقتها أن

فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ... إلى قبره إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقال الشاعر :

سألت الدار تخبرني عن الأحباب ما فعلوا ... فقالت الدار لي قاموا قليلا وقد رحلوا
فقلت يا دار أين راحوا فأطلبهم ... وأي منزلهم ترى يا دار فيه نزلوا
فقالت الدار قد سكنوا القبور ... وقد لقوا قرينهم والله ما عملوا
يا بئس غرتهم أيامهم ... وغدر يا سائلي بهم منية الأجل
وفي الصحائف كل كائنة من قبح ... مما كانت القوم تفعل به نزلل
إن يستغيثوا فلا أحد يغيثهم ... ولا لهم ملجأ فيها ولا حيل
إلا حزانى ندامى في قبورهم ... وليس يغني ندم للقوم وقد حصلوا

(و) المقالة التاسعة (قال بعض الحكماء : عشرة خصال يبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس) أي أكثر بغضا من غيرهم (البخل من الأغنياء) قال حكيم : البخل محو صفات الانسانية وإثبات عادات الحيوانية (والكبر من الفقراء) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » رواه مسلم . والرواية المشهورة برفع كاف أهلكهم وروى بنصبها ، وهذا النهي لمن قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس وارتفاعا عليهم فهذا هو الحرام ، وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص في أمر دينهم وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين فلا بأس به هكذا فسره العلماء (والطمع من العلماء) قيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال - لو شئت لاتخذت عليه أجرا - قال الخضر له - هذا فراق بيني وبينك - وقيل لما قال ذلك موسى عليه السلام وقف بين يديهما ظبي وكانا جائعين الجانب الذي يلي موسى غير مشوي والجانب الذي يلي الخضر مشوي (وقلة الحياء من النساء) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « من لم يكن له حياء فلا دين له ومن لم يكن له حياء في الدنيا لم يدخل الجنة » رواه الديلمي (وحب الدنيا من الشيوخ) قال أبو بكر المراغي : العاقل من دبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل وأمر الدين بالعلم والاجتهاد (والكسل) في الأعمال (من الشبان والجور من السلطان) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله تعالى » رواه الحاكم (والجبن من الغزاة) وهو ضعف القلب يحجم به عن لقاء العدو (والعجب من الزهاد) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله » رواه أبو نعيم . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يلبس ثوبا ليباهي به فينظر الناس إليه إلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة حتى ينزعه متى ما نزعه » رواه الطبراني وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال « ويح ابن آدم كيف يزهو وإنما هو جيفة يؤذي من مر به ابن آدم من التراب خلق وإليه يصير » رواه الديلمي (والرياء من العباد) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « إياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم » رواه الديلمي وأما وجود الحمد من الناس من غير أن يحبه فلا بأس به لأنه ليس رياء كما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله « أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن » رواه مسلم . (و) المقالة العاشرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العافية على عشرة أوجه خمسة في الدنيا

يكون العبد هينا لينا مع أهل بيته وعبده ومع جميع المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أهل الجنة كل هين لين سهل قريب ، وأهل النار كل شديد قبعثري قالوا وما قبعثري يارسول الله ؟ قال الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة » وقال صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . (والسابع والستون حفظ السر واللسان والفرج) فالسر ما يجب كتمه ويستقبح كشفه كتفاصيل الجماع مع الزوج ومساررة إنسان . روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما مات

وخمسة في الآخرة فأما التي في الدنيا) فهي (العلم والعبادة والرزق من الحلال) في المطاعم والملابس
(والصبر على الشدة) سئل الجنيد قدس سره عن الصبر فقال: تجرع المرارة من غير تعبيس، وقال
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد (والشكر على النعمة)
وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الله تعالى (وأما التي في الآخرة
فإنه يأتيه ملك الموت بالرحمة واللطف) أي الرفق عند نزع روحه والثاني (لا يروعه) أي لا يفزعه
(منكر) بفتح الكاف (ونكير في القبر) بل يؤنسه ويجيء ملك عند القبض ليس من الآخرة
بل من الدنيا وكذا الميت في القبر فإن القبر يقال له برزخ لكن لما كان وقت الموت يقرب من
أحوال الآخرة يقال له الآخرة فكل ما قارب شيئا يعطى حكمه. والثالث (يكون آمنا) أي غير خائف
(في) وقت (الفزع الأكبر) وهو حين يؤمر بالكافر بالذهاب إلى النار وحين تغلق النار على أهلها
وييأسون من الخروج منها وحين يذبح الموت في صورة كبش أملح بين الجنة والنار وينادي
مناد يا أهل النار خلود بلا موت فييأس أهل النار من الخروج منها. والرابع (يمحى سيئاته وتقبل
حسناته). والخامس (يمر على الصراط كالبرق اللامع فيدخل الجنة في السلامة) من كلاليب الصراط
وغيرها من أهوال ذلك اليوم. (و) المقالة الحادية عشرة (قال أبو الفضل رحمه الله تعالى: سمى
الله كتابه بعشرة أسماء قرآنا وفرقانا وكتابا وتنزيلا وهدى ونورا ورحمة وشفاء وروحا وذكرا) فقوله
قرآنا بالنصب بدل من قوله بعشرة فإنه مفعول ثان بسمى لأنه يتعدى لمفعولين الثاني بالباء أو بدونه
والتابع تابع لمتبوعه في اللفظ أو في المحل (أما القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور) أي
معروف بين الناس (وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء) فقد (قال الله تعالى: يا أيها الناس قد
جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقد قال الله تعالى (قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين. وأما الروح فقال) تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا.
وأما الذكر فقال) تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس. و) المقالة الثانية عشرة (قال لقمان
لابنه) ثاران (يا بني) تصغير محبة (إن الحكمة أن تعمل عشر خصال تحيي القلب الميت وتجالس
المساكين وتتقي) أي تجتنب (مجالس الملوك وتشرف الوضيع) أي ترفع الساقط الذي لا قيمة له
(وتحرر العبيد وتؤوي الغريب) أي تنزل من بعد من بلده في منزلك (وتغني الفقير) أي بمالك
(وتزيد لأهل الشرف شرفا) بأن تألفهم (وللسيد سوددا) بأن تكرمه. حكي أنه اجتمع الكسائي
واليزيدي عند الرشيد فصلى الكسائي المغرب فارتج عليه في قل يا أيها الكافرون. فقال اليزيدي بعد
السلام قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في الكافرون ثم صلى اليزيدي العشاء فارتج عليه في سورة
الحمد فلما سلم قال الكسائي من بحر الكامل :

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى ... إن البلاء موكل بالمنطق

(وهي) أي العشرة خصال (أفضل من المال وحرز) أي حصن (من الخوف وعدة) بضم العين
أي أهبة (في الحرب) أي المقاتلة (وبضاعة حين يربح وهي) أي تلك العشرة (شفيعة حين يعتريه
المهول) أي نافعة حين تصيبه الأمور المفزعة (وهي دليله حين ينتهي به اليقين) أي الموت (إلى النفس
وهي سترة حين لا يستره ثوب) وذلك في يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يحشر
الناس يوم القيامة حفاة عراة عطاشا سكارى حيارى من أهوال يوم القيامة لا يعلم الرجل بالمرأة ولا
تعلم المرأة بالرجل». (و) المقالة الثالثة عشرة (قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل إذا تاب) أي إذا أراد
التوبة (أن يفعل عشر خصال: إحداها استغفار باللسان) كأن يقول أستغفر الله ذا الجلال

زوج حفصة جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له يا عثمان أريد أن أزوجك بنتي حفصة فقال ما لي حاجة إلى ذلك فذهب وجاء إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له يا أبا بكر أريد أن أزوجك بنتي حفصة فسكت ولم يجب حتى ذهب منكسر القلب فبعد ثلاثة أيام أو أكثر تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما فقال له يا عمر أرى أن في قلبك شيئا علي بعدم جوابي لكلامك قال نعم في قلبي انكسار كثير أما عثمان فقد أجاب قولي وليس لي عليه إلا شيء يسير

والاكرام من جميع الذنوب والآثام (وندم بالقلوب) على مامضى من الذنوب (وإقلاع) من الذنوب في الحال (بالبدن) كالسعي في أداء المظالم (والعزم على أن لايعود) إلى مانهى الله عنه (أبدا) أي إلى آخر العمر (وحب الآخرة) بالإقبال على أمور الآخرة (وبغض الدنيا) أي بالإدبار عن أمور الدنيا (وقلة الكلام) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به» (وقلة الأكل والشرب) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أولياء الله من خلقه أهل الجوع والعطش فمن آذاهم انتقم الله منه وهتك ستره وحرم عليه عيشه من جنته» رواه ابن النجار (حتى يتفرغ للعلم والعبادة) قال الشاعر:

غدا توفى النفوس ما كسبت — ويحصد الزارعون مازرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم — وإن أساءوا فبئس ماصنعوا
فالله ذو رحمة وذو كرم — وإن جهلنا فحلمه يسع
يارب فاكتبنا اليوم في ملأ — تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
واغفرنا واعف عن جريمتنا — وامنن بأمن إنا نتضرع

(وقلة النوم) قال الشاعر من بحر الخفيف:

يا كثير الرقاد والغفلات — كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه — رقادا يطول بعد الممات
أأمنت البيات من ملك المو — ت أنادي مناد بالبينات

(قال الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي كان المتقون المحسنون في الدنيا بالقول والفعل ينامون في زمن قليل من الليل (وبالأسحار هم يستغفرون . و) المقالة الرابعة عشرة (قال أنس) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن مالك رضي الله عنه: إن الأرض تنادي كل يوم) إيانا (بعشر كلمات وتقول) أي الأرض التي نحن عليها (يا ابن آدم تسعى) أي تجري إلى كل جهة حال كونك (على ظهري ومصيرك في بطني) أي مرجعك في بطني (وتعصي) خالقك (على ظهري وتعذب) غدا إذا كنت (في بطني وتضحك على ظهري وتبكي في بطني) قال علي كرم الله وجهه: إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة (وتفرح على ظهري وتحزن في بطني) والفرح يستعمل في معان أحدها البطر وعليه قوله تعالى - إن الله لايحب الفرحين - والثاني الرضا وعليه قوله تعالى - كل حزب بما لديهم فرحون - والثالث السرور وعليه قوله تعالى - فرحين بما آتاهم الله من فضله - والرابع لذة القلب بنيل مايشتهي يقال فرح بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوه (وتجمع المال على ظهري وتندم) على ذلك (في بطني) ولم تنفقه في طاعة الله تعالى (وتأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني وتختال) أي تتكبر وتعجب بنفسك مرحا (على ظهري وتذل) أي تصير ذليلا (في بطني) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «وإياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة ولا يحبها الله وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحدا» رواه ابن حبان (وتمشي مسرورا (على ظهري وتقع) أي تنزل (حزينا في بطني وتمشي في نور الشمس والقمر والسراج على ظهري وتقع) أي تصير (في الظلمات في بطني وتمشي على الجامع) أي إلى مواضع اجتماع الناس (على ظهري وتقع) أي تصير (وحيدا) أي منفردا (في بطني . و) المقالة الخامسة عشرة (قال

فقال أبو بكر وإنما لم أجب كلامك لأني معذور لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سارني وأخبرني بأنه أراد نكاح حفصة وأنا ما أكره نكاحها ولكن لايجوز ذلك وإن أجبت كلامك بامتناع خفت أن تسألني عن سبب ذلك فإن أخبرتك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خنته وربما يمتنع رسول الله من نكاح بنتك بسبب انكشاف سره فصرت أنا كاذبا عندك فلذلك لايمكنني إلا السكوت لحفظ السر اه واحذر من الطعن في الأنساب واحذر من وقوع فرجك على ما حرم الله عليك . (والثامن والستون

رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات أولها يموت قلبه) كما قيل ضحكة المؤمن غفلة من قلبه (ويذهب الماء من وجهه) روى أبو إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه» (ويشمت) أى يفرح (به الشيطان ويغضب عليه الرحمن ويناقش به) أى بسبب كثرة الضحك (يوم القيامة) قالت عائشة رضى الله عنها: من نوقش الحساب عذب (ويعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وتلعنه الملائكة ويبغضه أهل السموات والأرضين وينسى كل شىء ويفتضح) أى تنكشف عيوبه يوم القيامة. (و) المقالة السادسة عشرة (قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى: بينما أطوف يوما فى أزقة البصرة) أى أدور بها (وفى أسواقها مع شاب عابد فإذا أنا بطبيب وهو جالس على الكرسى وبين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء وكل واحد منهم يستوصف دواء) أى يطلب من ذلك الطبيب أن يذكر صفات دواء (لدائه) أى كل واحد (فقال) أى الحسن البصرى (فتقدم الشاب) أى العابد (إلى الطبيب فقال) أى ذلك الشاب (أيها الطبيب هل عندك دواء يغسل الذنوب ويشفى مرض القلوب فقال) أى الطبيب (نعم) أى ذلك عندى (فقال) أى الشاب (هات) أى أحضر ذلك الدواء لى (فقال) أى الطبيب (خذ منى عشرة أشياء) من العقاقير قال (خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة التواضع) شبه الفقر والتواضع بالشجرة فى كون كل منهما نفعا والعروق سبب لحياة تلك الشجرة، والمعنى خذ العروق التى هى من أسباب وجود حقيقة الفقر والتواضع المشبهين بالشجرة العالية لارتفاعهما عند الله تعالى. قال ابن عطاء: التواضع قبول الحق ممن كان وقال ابن عباس: من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه، وقال القشيرى: والفقر شعار الأولياء وحلية الأصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الأتقياء والأنبياء (واجعل فيها) أى فى تلك العروق (إهليلج التوبة) هذا من إضافة المشبه به للمشبه: أى اجعل التوبة المشبهة بالإهليلج فى أن كلا يذهب الوسخ فالإهليلج يذهب وسخ البطن والتوبة تذهب الذنوب. قال النبى صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (واطرحه) أى الإهليلج مع تلك العروق (فى هاون الرضا) أى فى الرضا الشبيه بالهراس فى أن كلا يدق فيه. قال النورى: الرضا سرور القلب بمر القضاء. وقال المحاسبى: الرضا سكون القلب تحت مجارى الأحكام. وقال رويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح (واسحقه) أى ذلك المجموع من الفقر والتواضع والتوبة والرضا (بمنجار القناعة) أى بالقناعة الشبيهة بالمدقة قال بعضهم: القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود وقال أبو سليمان الدارانى: القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد، فالقناعة أول الرضا والورع أول الزهد (واجعله) أى المذكور من القناعة وما قبلها (فى قدر التقى) قال أبو عبد الله الروزبادى: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله، وقال ابن عطاء: للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والإخلاص (وصب عليه) أى المجموع من التقى وما قبلها (ماء الحياء) وقال الجنيد: الحياء حالة تنشأ من رؤية النعم ورؤية التقصير. وقال ذو النون المصرى: الحياء وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك (وأغله) أى أغل ما فى القدر من الماء وما معه (بنار المحبة) قال أبو يزيد البسطامى: المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك، وقال أبو عبد الله القرشى: حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شىء (واجعله) أى المحبة وما يغلى بها (فى قدح الشكر) وهو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع (وروحه) أى ما فى القدح (بمروحة الرجاء) قال أبو عبد الله بن خفيف: الرجاء هو استبشار بوجود فضله تعالى، وقيل هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى

عيادة المريض) وذلك فى ساعة يسيرة فلا تقبل الضيافة عنده فإن الأكل فى ذلك يذهب أجر العيادة إلا شرب الماء الخالص أى من غير السكر وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فالمريض لا يزال مع الله أى مريض كان ولو تناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله لحضور الله عنده (والتاسع والستون تجهيز الميت) المسلم أو الذمى بالتكفين والحمل والدفن (والصلاة عليه) إذا كان مسلما غير شهيد وسقط وإذا مات لك ميت فاجتهد أن يصلى عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعاء له عند الله.

(واشربه) أي ما في الإناء (بملعقة الحمد) أي الثناء على الله تعالى مع التعظيم له والملعقة بكسر الميم وسكون اللام وفتح العين ويقال مِعْلقة بكسر الميم وسكون العين وفتح اللام (فإنك إن فعلت ذلك) أي المذكور كله من العشرة (فإنه ينفعك من كل داء وبلاء في الدنيا والآخرة . و) المقالة السابعة عشرة (قيل جمع بعض الملوك خمسة من الحكماء فأمرهم أن يتكلم كل واحد منهم بحكمتين فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت) أي جملة الحكم من الخمسة أشخاص (عشرة فقال الأول) منهم (خوف الخالق) جل وعلا (أمن) أي سلامة من المخاوف (وأمنه) أي عدم الخوف من الله تعالى (كفر، وأمن المخلوق عتق) أي عدم الخوف من المخلوق خروج عن خدمته (وخوفه) أي المخلوق (رق) أي عبد له (وقال الثاني: الرجاء من الله تعالى غنى لا يضره فقر واليأس عنه) أي قطع الرجاء عن الله تعالى (فقر لا ينفع معه غنى) قال ذو النون المصري: من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه، وقيل من تبعت عيناه ما في أيدي الناس طال حزنه، وأنشد بعضهم من بحر الوافر فقال:

وأحسن بالفتى من يوم عار ... ينال به الغنى كرم وجوع

(وقال الثالث: لا يضر مع غنى القلب) وهو القناعة (فقر الكيس) أي عدم المال في يده (ولا ينفع مع فقر القلب) وهو الطمع (غنى الكيس) أي كثرة المال في قبضته. قال وهب: ان العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقا فلقيا القناعة فاستقرا، وفي الزبور القانع غني وإن كان جائعا (وقال الرابع لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى) وحقيقة الجود أن لا يصعب عليه البذل (ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا افتقارا) قال الدقاق من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض (وقال الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير) هذا قريب من قول بعض الأطباء: الرمان خير كله والحوت شر كله فأكل القليل من الحوت خير من أكل الكثير من الرمان. (و) المقالة الثامنة عشرة (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أصناف) أي أنواع (من أمتي لا يدخلون الجنة إلا من تاب أولهم القلاع) بفتح القاف وتشديد اللام (والجيوف) ويقال الجياف بفتح الجيم وتشديد الياء كما في القاموس (والقتات والديبوب) بفتح الدال وسكون الياء (والديوث وصاحب العرطبة وصاحب الكوبة والعتل والزنيم والعاق لوالديه، قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يارسول الله ما القلاع؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي يمشي بين يدي الأمراء) أي وهو الساعي إليهم بالباطل والكذب (وقيل ما الجيوف؟ قال) صلى الله عليه وسلم (النباش) أي سراق الأكفان من القبور. قال بعض السلف كان ببلدنا نباش وكان في البلد قاض صالح فلما قربت وفاته دعا ذلك النباش، وقال لقد بلغني أنك تسرق الأكفان وقد دنت وفاتي وقد أعددت قيمة كفني تأخذه الآن ولا تهتكني في قبري فأجابه النباش إلى ذلك فلما جاء وقت موته مع النباش الناعي فأخبر زوجته بما وقع مع القاضي فقالت احذره فلما دفن ثار في نفسه أن يسرق كفنه، فقالت زوجته لا تفعل فلم يلتفت إلى قولها فلما حفر القبر ودخل فيه فإذا الميت قد جلس، فقال أحد الملكين للآخر شم رجليه فشمهما، وقال ليس فيهما شيء إنه لم يسع بهما في معصية قط فقال شم يديه فشمهما وقال لم يعمل بهما معصية قال شم عينيه فشمهما وقال إنه لم ينظر بهما إلى محرم قط فقال شم سمعه فشم أحد أذنيه فلم يجد شيئا ثم شم الأخرى فوقف فقال أحد الملكين ما وجدت. قال بعض نتن قال أتدري ما هذه النتنة؟ إنه أصغى بإحدى سمعيه إلى أحد الخصمين أكثر من الآخر فانفخ فيه فلما نفخ فيه خرجت منه نار

(والسبعون كف الضرر عن الناس) فادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله إذا انتهكت حرمته . كن رداءه وقميصا لأخيك المؤمن فاحفظه في نفسه وأهله وولده واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى فلتزل عن أخيك المؤمن كل ما يتأذى به (والحادي والسبعون كراهة العود في الكفر) ففر بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهرت، واحذر أن تكفر أحدا من المسلمين بذنب ففي الحديث «من قال لأخيه كافر فقد باء بها - أي بهذه الكلمة - أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه» ومعنى الرجوع عليه أن القائل

امتلأ القبر منها نارا فلحق بصير النباش فمحي كذا في قمع النفوس (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما القتات ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (النمام) قال معاذ رضي الله عنه . قلت «يارسول الله أرأيت قول الله تعالى – يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا – فقال صلى الله عليه وسلم : يامعاذ لقد سألت عن شيء عظيم ثم أرسل عينيه الشريفتين بالبكاء ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يحشر عشرة أصناف من أمتي قد ميزهم الله من جماعة المسلمين ويبدي صورهم ، فمنهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم ووجوههم يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مندليات على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من النار ، وبعضهم أشد نتنا من الجيف ، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران ، فأما الذين على صورة القردة فالقتات بين الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت والكسب الحرام مثل المكس والرشا ، وأما المنكسون برءوسهم ووجوههم فأكلة الربا ، وأما العمي فمن يجور في الحكم ، وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم ، وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم عملهم ، وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران ، وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى السلطان ، وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى من أموالهم ، وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والخيلاء والفخر » كذا رواه القرطبي (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما الديبوب ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي يجمع في بيته الفتيات) أي الإماء (للفجور) أي الزنا أي وهو الجامع بين الرجال والنساء (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما الديوث ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي لا يغار على أهله) أي زوجته وبنته وأخته . (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما صاحب العرطبة ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي يضرب بالطبل) وهو الكوبة الكبيرة . (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما صاحب الكوبة ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي يضرب الطنبور) بضم الطاء وهو الطبل الصغير . (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما العتل ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي لا يعفو عن الذنب ولا يقبل العذر) أي وهو المتكبر . (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما الزنيم ؟ قال) صلى الله عليه وسلم (الذي ولد من الزنا وعلق عن ليس منه (ويقعد على قارعة الطريق) أي أعلاه (فيغتاب الناس) وهو ظلوم (والعاق مشهور) وضابط العقوق هو أن يصدر من الولد ما يتأذى الوالدان أو أحدهما به إيذاء ليس بالهين في العرف وإن لم يكن محرما لو فعله مع الغير كأن يلقاه فيقطب في وجهه أو يقدم عليه في ملأ فلا يقوم له ولا يعبأ به ، ونحو ذلك مما يقضي أهل العقل والمروءة بأنه مؤذ تأذيا عظيما . (و) القالة التاسعة عشرة (قال النبي صلى الله عليه وسلم : «عشرة نفر لن يقبل الله تعالى صلاتهم : رجل صلى وحيدا) أي منفردا (بغير قراءة) واتفق الإمام أبو حنيفة وأصحابه والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم على صحة صلاة المأموم بغير قراءته شيئا من الفاتحة . (ورجل لا يؤدي الزكاة) أي لا يخرج ما يجب إخراجه من الأموال الزكوية إلى مستحقيه قال الله تعالى – وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة – فسماهم الله مشركين . (ورجل يؤم قوما وهم له كارهون) قال عليه الصلاة والسلام «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإمام أم قوما وهم له كارهون » . (ورجل مملوك آبق) أي شخص رقيق ذكرا كان أو أنثى هارب

من

هو الكافر فإنه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر . واحذر أن تقع في الكفر باعتقاد أو بقول أو بفعل . (والثاني والسبعون اجتناب اللهو والتناجش وقول الزور وشهادة الزور) وإياك وكل ما يغفل عن أداء فرض من فروض الله تعالى أو عن ذكر الله. دخل بعض العلماء على قوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وإن كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم وينطبق عليه اسم المصورين . وإياك وتصديق الكهان وإن صدقوا . قال صلى الله عليه وسلم «ياعلي إياك والكذب فإن الكذب

من سيده . قال عليه الصلاة والسلام « إذا أبَقَ العبدُ لم تُقبلْ له صلاةٌ ، وفي رواية فقد كفر حتى يرجع » (ورجل شاربُ الخمرِ مُدمِنٌ) قال عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا الخمرَ فإنها أمُّ الخبائث » (وامرأةٌ باتت وزوجُها ساخطٌ عليها) قال عليه السلام « ثلاثةٌ لا يقبلُ الله لهم صلاةً ولا تصعدُ لهم إلى السماءِ : السكرانُ حتى يصحوَ والمرأةُ الساخطُ عليها زوجُها والعبدُ الآبقُ على مولاه حتى يرجع فيضعَ يدَه في يدِ مواليه » (وامرأةٌ حرةٌ تصلي بغيرِ خمارٍ) وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها (وآكل الربا) قال بعضهم : ورد أن أكلة الربا يحشرون في صفة الكلاب والخنازير من أجل حيلهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حتى تحيلوا على اصطياد الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حياضًا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فإن الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين كذا نقل من الزواجر (والإمامُ الجائرُ) عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يجاء بالوالي يومَ القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه فإن كان مطيعا لله في عمله مضى وإن كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوي به في جهنم مقدار خمسين ألف عام » (ورجلٌ لا تنهاه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ لا يزداد من اللهِ إلا بُعدا) نقل عن العارف الرومي : العمل ينشأ من العبد على صورة اللقمة حلا وحرمة . (و) المقالة العشرون (قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ينبغي) أي يُطلب (للداخلِ في المسجدِ عشرُ خصالٍ : أولُها أن يتعاهد خُفَّيه أو نعلَيْه) أي يحفظهما من النجاسة لئلا تقع في المسجد (وأن يبدأ برجله اليُمنى) عند دخولِ المسجد وكلِ محلٍ شريف وما جهل حاله وأن ينزع نعله اليسرى أولا عند وصوله باب المسجدِ ويحط رجله اليسرى على ظهرها ثم ينزع نعله اليمنى . (و) الثاني (أن يقولَ إذا دخل) أي أراد الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه (بسم الله وسلامٌ على رسول الله وعلى ملائكة اللهِ اللهم افتح لنا أبوابَ رحمتك إنك أنت الوهابُ) أو يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يقول بسم الله . (و) الثالث (أن يُسلِّمَ على أهل المسجدِ وأن يقولَ إذا لم يكن فيه) أي المسجدِ (أحدٌ السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين . و) الرابع (أن يقولَ أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله . و) الخامس (أن لا يمرَّ بين يدي المصلي) فيحرم المرور بين يدي المصلي وسترته صلاةً صحيحة في اعتقاد المصلي ولو نفلا وإن لم يجد المارُّ طريقا آخر حيث لم يقصر المصلي ويجوز المرور إذا اضطر إليه لإنقاذ نحو غريق على المعتمد بل نقل الإمام عن الأئمة جوازه إن لم يجد طريقا وهذا ضعيف أما إن قصر المصلي بأن صلى في محل يغلب فيه المرور ذلك الوقت كالمطاف أو ترك فرجة في صف قدامه فاحتيج للمرور بين يديه لسدها فلا يحرم وإن تعددت الصفوف . (و) السادس (أن لا يعمل في المسجد (بعملِ الدنيا) كأن يبيع أو يشتري ويسن أن يقول عندروية ذلك لا أربح الله تجارتك . (و) السابع (أن لا يتكلم بكلامِ الدنيا) كنشد ضالة ويسن أن يقول عند سماع ذلك لا ردها الله عليك . (و) الثامن (أن لا يخرجَ) ولا يجلس (حتى يصلي ركعتين) لكن إذا دخلت المسجد الحرام وأردت الطواف فالأفضل أن تبدأ بالطواف ثم تنوي بالركعتين سنة الطوافِ وتحيةَ المسجد معا . (و) التاسع (أن لا يدخلَ إلا بوضوءٍ) ويندب لمن لم يأت بالتحية أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فتندفع الكراهة بذلك وهذا حيث لم يتيسر له الوضوء في المسجد قبل طول الفصل وإلا فلا يكفي ذلك لتقصيره بترك الوضوءِ مع تيسره . (و) العاشر (أن يقولَ إذا قام

يُسوِّدُ الوجهَ ولا يزالُ الرجلُ يكذبُ حتى يُسمّى عندالله كاذبا » اه . وروى أن الانسان إذا كذب كذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ماجاء به والحديث « لا تناجشوا » أى لا تزيدوا في البيع لايقاع الغير . (والثالث والسبعون إماطة الأذى عن الطريق) أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة فقال « يا أبا هريرةَ لا تؤذِ المسلمينَ في طريقهم فانه مَن آذى المسلمين في طريقهم ذمّه المسلمون والملائكةُ جميعا ، يا أبا هريرة إذا مررتَ على أذى في الطريقِ فغطّه بالترابِ يسترِ اللهُ عليكَ يومَ القيامةِ ، يا أبا هريرة

سُبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ) روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «مَن جَلَسَ في مجلسٍ وكَثُرَ فيه لغطُه فقال قَبلَ أن يقومَ من مجلسه ذلك : سُبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ إلاّ غفرَ اللهُ له ما كانَ في مجلسه ذلكَ» ورُوي عن عليٍّ أنه قال «مَن أحبَّ أنْ يكتالَ بالمِكيالِ الأوفى فليقلْ آخرَ مجلسه أو حين يقومُ - سُبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ وسلامٌ على المرسلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ - » .

(و) المقالة الحادية والعشرون (عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : الصَّلاةُ عِمادُ الدِّينِ) أي قوام الدين كما أنّ العمود قوام البيتِ (وفيها) أي الصلاة (عشرُ خصالٍ : زَينُ الوجهِ ونورُ القلبِ) رُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «صلاةُ الرَّجلِ نورٌ في قلبهِ فمَن شاءَ منكم فليُنوِّرْ قلبَه» رواه الديلمي (وراحةُ البدَنِ) رُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «قُمْ فصَلِّ فإنَّ الصلاةَ شِفاءٌ» رواه الإمام أحمد وابن ماجه . ورُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «إنَّ اللهَ إذا أنزلَ عاهةً منَ السماءِ على أهلِ الأرضِ صَرَفَها عن عُمّارِ المساجدِ» رواه العسكري (وأُنسٌ في القبرِ ومنزلُ الرحمةِ ومفتاحُ السماءِ) رُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «الصلاةُ قُربانُ كلِّ تقيٍّ» رواه القضاعي عن عليٍّ (وثِقلُ الميزانِ ومرضاةُ الربِّ) رُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما مِن حالةٍ يكونُ عليها العبدُ أحبَّ إلى اللهِ تعالى مِنْ أنْ يراهُ ساجدًا يُعفِّرُ وجهَهُ في الترابِ» رواه الطبراني (وثَمَنُ الجنةِ) روِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «إنَّ المصلِّيَ ليقرعُ بابَ الملكِ وإنَّهُ مَن يُدِمْ قرعَ البابِ يوشِكُ أنْ يُفتحَ له» رواه الديلمي (وحجابٌ من النارِ) قال عليه السلام «الصَّلاةُ ميزانٌ فمَنْ أوفى استَوفى» رواه البيهقي عن ابن عباس . والمعنى الصَّلاة ميزان الإيمان فمن أوفى بها بحفظ واجباتها ومندوباتها استوفى ما وعد الله به من الفوز بدار الثواب والنجاة من أليم العقاب (فمَنْ أقامَها) أي الصلاةَ (فقد أقامَ الدينَ ومَن تركَها فقد هدمَ الدينَ) رُوِيَ أنه صلى الله عليه وسلم قال «خمسُ صلواتٍ مَن حافظَ عليهنَّ كانتْ له نورًا وبرهانًا ونجاةً يومَ القيامةِ ومَنْ لم يُحافظْ عليهنَّ لم تكنْ له نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً وكانَ يومَ القيامةِ معَ فرعونَ وقارونَ وهامانَ وأُبيِّ بنِ خلفٍ» رواه ابن نصر . (و) المقالة الثانية والعشرون (عَنْ عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أرادَ اللهُ تعالى أنْ يُدخِلَ أهلَ الجنةِ في الجنةِ بعثَ إليهِمْ ملَكًا ومعَهُ هديةٌ وكسوةٌ منَ الجنةِ) وهي فوق السموات السبع وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فوق السموات السبع وتحت العرشِ . قال بعضهم : وللجنة ثمانية أبواب كل باب يدخله سبعون ألف رجل صفًا واحدًا وهي قصور مبنية وغرف وزوايا ومناظر بعضها فوق بعضٍ من الذهبِ والفضة والزبرجد والزمرد واللؤلؤ والمرجان والكافور والعنبر وغير ذلك من الجواهر النفيسات (فإذا أرادُوا أنْ يدخلُوها قالَ لهمُ الملكُ إنَّ معي هديةً مِنْ ربِّ العالمينَ قالوا) أي أهلُ الجنة (وما تلكَ الهديةُ فيقولُ الملكُ هي) أي الهديةُ (عشرةُ خواتمَ مكتوبٌ على أحدِها) أي العشرة (سَلامٌ عليكُمْ طِبْتُمْ فادخلُوها خالدينَ ، وفي) الخاتم (الثاني مكتوبٌ رُفِعَ عنكُمُ الأحزانُ والهمومُ) فالحزن ما حصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي والهم ما يحصل لذلك في المستقبل (وفي الثالثِ مكتوبٌ - وتلكَ الجنةُ التي أُورِثتُمُوها بما كنتم تعملونَ - وفي الرابعِ مكتوبٌ ألبسنا كُمُ الحُلَلَ والحُليَّ) فالحلل أنواع الثياب والحلي أنواع الزينة من الذهب والفضة واللؤلؤ ، (وفي الخامسِ مكتوبٌ وزوَّجناكُمْ بحورٍ عينٍ إني جزيتُهُمُ اليومَ بما صبرُوا أنَّهُمْ همُ الفائزونَ ، وفي السادسِ مكتوبٌ هذا جزاؤكُمُ اليومَ بما فعلتُمْ منَ الطاعةِ ، وفي السابعِ مكتوبٌ صرتُمْ شبانًا لا تهرمونَ أبدًا ، وفي الثامنِ مكتوبٌ صرتُمْ آمنينَ لا تخافونَ أبدًا ، وفي التاسعِ مكتوبٌ

إذا أرشدتَ أعمى فخذْ يدهُ اليسرى بيدكَ اليمنى فإنها صدقة ؛ يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلاً يُسدّدُهُ كان له بكلِّ ذراعٍ من الميلِ عشرُ حسناتٍ» .

(والرابع والسبعون أن يحب لكل مؤمن ما يحب لنفسه) روى أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد ابن كعب ورجاء بن حيوة فقال لهم أشيروا عليّ فقال له سالم إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ابنا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على

وافقتم

وافقتم بالأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وفي العاشر مكتوب سكنتم في جوار الرحمن ذي العرش الكريم ثم يقول الملك ادخلوها) أي الجنة (بسلام) من الآفات (آمنين) من المخاوف (فيدخلون الجنة ويقولون) شاكرين لهذه النعم (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) نشكر الله تعالى للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له (الحمد لله الذي صدقنا وعده) منصوب بحذف الجار أي في وعده (وأورثنا الأرض) أي أعطانا أرض الجنة (نتبوأ) أي نسكن (من الجنة حيث نشاء) أي في أي موضع نشاء (فنعم أجر العاملين) نحن (وإذا أراد الله أن يدخل أهل النار في النار بعث إليهم ملكا) زبانية . قال ابن رجب : إن النار تحت الأرضين السبع وهي الآن موجودة قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف بئر في كل بئر سبعون ألف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله » (ومعه) أي الملك (عشرة خواتم : في أولها مكتوب ادخلوها لا تموتون فيها أبدا ولا تحيون ولا تخرجون ، وفي) الخاتم (الثاني مكتوب خوضوا في العذاب لا راحة لكم ، وفي الثالث مكتوب ايئسوا من رحمتي ، وفي الرابع مكتوب ادخلوها في الهم والغم والحزن أبدا) والغم هو التحير الذي يغطي السرور (وفي الخامس مكتوب لباسكم النار) أي الشديد التوقد (وطعامكم الزقوم وشرابكم الحميم) أي الماء الشديد الحرارة (ومهادكم) أي فراشكم (النار) أي الموقدة (وغواشيكم) أي مظالكم (النار ، وفي السادس مكتوب هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من معصيتي ، وفي السابع مكتوب سخطي عليكم في النار أبدا ، وفي الثامن مكتوب عليكم اللعنة بما تعمدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا ، وفي التاسع مكتوب قرناؤكم الشياطين في النار أبدا ، وفي العاشر مكتوب اتبعتم الشيطان وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة فهذا) أي الذي أنتم فيه (جزاؤكم : و) المقالة الثالثة والعشرون (عن بعض الحكماء : طلبت عشرة) من الخصال (في عشرة مواطن) أي مواضع (فوجدتها) أي الخصال العشرة (في عشرة أخرى) أي في عشرة غير العشرة التي طلبتها (طلبت الرفعة) أي رفعة الدرجات (في التكبر) وهو رؤية قيمة النفس (فوجدتها في التواضع) وهو كما قال الفضيل أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله (وطلبت العبادة) أي غاية التعظيم لله (في الصلاة فوجدتها) أي العبادة (في الورع) . قال ابراهيم بن أدهم : الورع ترك كل شبهة وترك الفضلات (وطلبت الراحة) للقلب والبدن (في الحرص) بكسر الحاء أي الاجتهاد في طلب الأموال (فوجدتها في الزهد) وهو ترك الدينار والدرهم . قاله عبد الواحد بن زيد : (وطلبت نور القلب في صلاة النهار جهرا) أي في ظهور الناس (فوجدته) أي ذلك النور (في صلاة الليل سرا) أي مكتوما من الناس . روي أنه صلى الله عليه وسلم قال « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » رواه الترمذي والنسائي والحاكم ، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال « ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم » رواه ابن نصر (وطلبت نور القيامة في الجود والسخاوة فوجدته في العطش في الصوم) عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » رواه الشيخان ، وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفا » رواه الشيخان (وطلبت الجواز)

ولدك ، وقال له رجاء إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت اه ولا تعامل أحدا من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله وكن غيورا لله تعالى فالذي يغار لله دينا إنما يغار لا تنتهك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه أن يزنى بها أحد كذلك يغار على أم غيره أن يزني بها هو وكذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإن كل امرأة يزنى بها قد تكون أما لشخص وبنتا لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل منهم لا يريد أن يزنى واحد بأمه ولا بأخته ولا ببنته ولا

أى المرور (على الصراط فى أضحية فوجدته فى الصدقة) ذكر السيوطى أن ثواب الصدقة خمسة أنواع: واحدة بعشرة وهى على صحيح الجسم وواحدة بتسعين وهى على الأعمى والمبتلى وواحدة بتسعمائة وهى على ذى قرابة محتاج وواحدة بمائة ألف وهى على الأبوين وواحدة بتسعمائة ألف وهى على عالم أوفقيه (وطلبت النجاة من النار) أى جهنم (فى المباحات) أى فى نيلها (فوجدتها فى ترك الشهوات) قال أبو سليمان الدارانى لأن أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن أقوم الليل إلى آخره (وطلبت حب الله تعالى فى الدنيا) أى فى تركها (فوجدته فى ذكر الله تعالى) قال عليه السلام «الذكر خير من الصدقة والذكر خير من الصيام» رواه أبو الشيخ عن أبى هريرة. والمعنى ذكر الله بنحو تهليل وتسبيح وتحميد خير من صدقة النفل والذكر أكثر ثوابا وأنفع من الصيام (وطلبت العافية فى المجامع) أى مجامع الناس (فوجدتها فى العزلة) قال القشيرى: والعزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائى عن الأوطان، وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى: البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر (وطلبت نور القلب فى المواعظ وقراءة القرآن فوجدته فى التفكر) فى عظم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورها وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة (والبكاء) وقت السحر. قال بعضهم: وقفت على عابد وهو يبكى وقفات ثم تكاوك فقال روعة يجدها الخائفون فى قلوبهم فقلت له وما الروعة قال روعة النداء بالعرض على الله تعالى. (و) المقالة الرابعة والعشرون (قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى - وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال) أى ابن عباس فى تفسير ذلك (عشر خصال من السنة) أى الطريقة الشرعية (خمس فى الرأس وخمس فى البدن، وأما) الخمس (التى فى الرأس فهى) السواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والحلق. وأما الخمس (التى فى البدن فهى) نتف الابط وتقليم الأظافر وحلق العانة والختان والاستنجاء) ونظم بعضهم خصال الفطرة التى ابتلى بها إبراهيم عليه السلام فى هذين البيتين من بحر الطويل بقوله:

تمضمض واستنشق وقص الشارب ... دوام سواك واحفظ الفرق للشعر
ختان ونتف الابط حلق لعانة ... ولا تنس الاستنجاء والقلم للظفر

(و) المقالة الخامسة والعشرون (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن سبه) صلى الله عليه وسلم (مرة سبه الله عليه عشر مرات ألا ترى) أى تنظر (فى قوله تعالى للوليد بن المغيرة لعنة الله عليه حين سب النبى صلى الله عليه وسلم مرة سبه الله عشر مرات فقال سبحانه وتعالى) لنبيه (ولا تطع كل حلاف) أى كثير الحلف (مهين) أى حقير فى التدبير (هماز) أى كثير الغيبة (مشاء بنميم) أى كثير نقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) أى كثير المنع للناس من الدخول فى دين الاسلام (معتد) أى ظلوم (أثيم) أى مبالغ فى الاثم (عتل) أى متكبر (بعد ذلك) أى مع ذلك العيوب (زنيم) أى دعى منسوب إلى غير الاب، فالوليد ادعاه المغيرة بأنه ولده والحال أنه ولد الراعى بطريق الزنا (أن كان ذا مال وبنين) وهذا متعلق بما دل عليه ما بعده أى أن الموصوف بما ذكر كفر بآياتنا واستكبر لأجل كونه ذا مال وبنين أو متعلق بما قبله أى لا تطع من ذكر لأجل كونه كثير المال والأولاد وكان مال الوليد مقدار تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) أى هى أعاجيب أحاديث الأولين (يعنى) أى يقصد ذلك

بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد من يغار لله دينا فان زنى بواحدة من تلك المذكورات وادعى الغيرة فى الدين أو المروءة فهو كاذب فى دعواه فانه ليس بذى مروءة من يكره لنفسه شيئا ولا يكرهه لغيره فليس بذى غيرة إيمانية بل هو الغيرة الطبيعية الحيوانية واحذر أن تلبس نفسك بها (والخامس والسبعون الاستئذان عند إرادة دخول بيت الغير) وفى الحديث «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع» اه فاذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات ولا تنظر فى بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فانك إذا نظرت فكأنما دخلت وإنما جعل الاذن من أجل البصر (والسادس والسبعون الاعتبار) فعامل

الموصوف بما ذكر بهذا القول أنه (يكذب بالقرآن) ولعل مراد سيدنا ابن عباس عشر مرات مع
عد هذا القول. (و) المقالة السادسة والعشرون (عن شقيق البلخى أنه قال كان إبراهيم بن أدهم
يمشى فى أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه قال إبراهيم بن أدهم حين سألوه عن قوله تعالى ادعونى
أستجب لكم وإنا) منذ دهر (ندعو فلم يستجب لنا فقال) أى إبراهيم يا أهل البصرة لأنه قد (ماتت
قلوبكم من عشرة أشياء) فكيف يستجاب دعاؤكم: أولها أنكم (عرفتم الله) أنه خالقكم ورازقكم
(ولم تؤدوا حقه) بأن لم تعبدوه كما أمركم. (و) الثانى أنكم (قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به) أى
بمضمونه. (و) الثالث أنكم (ادعيتم عداوة إبليس ووالیتموه) أى تابعتموه فى أوامره. (و)
الرابع أنكم (ادعيتم حب الرسول وتركتم أثره) أى عمله (وسنته) أى طريقته فلم تقتدوا به. (و)
الخامس أنكم (ادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها) أى لم تعملوا العمل الموصل إليها. (و) السادس
أنكم (ادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب) أى الموقعات فى النار. (و) السابع أنكم (ادعيتم)
أى اعتقدتم (أن الموت حق) أى واقع لابد منه (ولم تستعدوا له) أى لم تتأهبوا باتيان العمل الصالح
لأجله. (و) الثامن أنكم (اشتغلتم بعيوب غيركم) بالاغتياب (وتركتم عيوب أنفسكم) بأن لم تحاولوا
فى تطهيرها. (و) التاسع أنكم (تأكلون رزق الله ولا تشكرونه) فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه
بذكر إحسانه إليه ثم طاعته لله تعالى. (و) العاشر أنكم (تدفنون موتاكم) مرة بعد مرة (ولا
تعتبرون) أى لا تتعظون (بهم) ولا تتذكرون فإن كنتم تتذكرون فترغبون عما فى أهل الخير
وترهبون عما فى أهل الشر. وعن ابن أبى حاتم «أن جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما بعثت إلى
أحد أحب إلى منك أفلا أعلمك دعاء اختبأته لك لم أعلمه لأحد قبلك تدعو به فى الرغبة والرهبة
قل يا نور السموات والأرض و يا قيوم السموات والأرض و يا صمد السموات والأرض و يا زين السموات
والأرض و يا جمال السموات والأرض و يا ذا الجلال والاكرام و يا غوث المستغيثين ومنتهى رغبة
العابدين ومنفس الكرب عن المكروبين ومفرج الغم عن المغمومين وصريخ المستصرخين ومجيب
سؤال العابدين ثم تسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة». (و) المقالة السابعة والعشرون (قال
النبى صلى الله عليه وسلم «ما من عبد أو أمة دعا بهذا الدعاء فى ليلة عرفة ألف مرة وهى عشر
كلمات) أى تسبيحات (لم يسأل الله شيئا) من حوائج الدنيا والآخرة بعدها (إلا أعطاه سؤاله ما لم
يدع بقطيعة رحم أو مأثم أولها سبحان الذى فى السماء) أى فى جهة العلو (عرشه) فان العرش فوق
الكرسى وهو فوق السموات (سبحان الذى فى الأرض ملكه وقدرته) فان ظهور ملكه تعالى
لنا فى الأرض (سبحان الذى فى البحر سبيله) التى توصل العباد إلى جميع الجهات لأسباب معايشهم
(سبحان الذى فى الهواء روحه) فان الريح مسخر بين السماء والأرض ومعدنه فى الأرض الثالثة الروح
بالواو أصل للريح بالياء ويصغر على رويحة وجمعه أرواح ورياح (سبحان الذى فى النار سلطانه)
ولذلك لا يجوز لأحد من المخلوقين أن يعذب أحدا من الحيوانات بالنار (سبحان الذى فى الأرحام
علمه) فلا يعلم ما فى الأرحام إلا الله تعالى (سبحان الذى فى القبور قضاؤه) فلا يحكم من فى القبور
بالنعمة والنقمة إلا الله تعالى (سبحان الذى رفع السماء بغير عمد) كما هو مرئى لنا (سبحان الذى
وضع الأرض) أى بسط الأرض (على الماء جمد سبحان الذى لا ملجأ) أى لا اعتصام (ولا منجا)
أى لا مخلص (منه) أى من عذاب الله (إلا إليه) تعالى. و المقالة الثامنة والعشرون (عن ابن
عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لإبليس عليه اللعنة: كم
أحبابك من أمتى قال) أى إبليس (أحبائى عشرة نفر أولهم الامام الجائر) أى الظالم

الآيات بالنظر فيها
وعامل ما تدركه الحواس
منك بالاعتبار فان الله
تعالى خلق الانسان
من طين ثم جعل نسله
من نطفة فى رحم المرأة
ثم قلبه حالا بعد حال
تسعة أشهر إلى أن
أخرجه منه بصورة تامة
وقامة منتصبة وحواس
سالمة ثم زوده لبنا لذيذا
حولين كاملين ثم رباه
بفنون لطفه إلى أن بلغ
قوته ثم أعطاه علما
وقلبا ذكيا وسمعا دقيقا
و بصرا حادا وذوقا لذيذا
وشما طيبا ولمسا لينا
ولسانا ناطقا وجوارح
طائعة و يدين صانعتين
ورجلين ماشيتين ثم
علمه الخط بالقلم والصنائع
والزراعة والبيع
والشراء والتصرف
فى المعاش وسخر له ما فى
الأرض جميعا من
الحيوانات والنباتات
وخواص المعادن
وتمتع بها إلى آخر عمره

لرعيته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه» (والمتكبر) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس يسقون من عصارة أهل النار» رواه الإمام أحمد والترمذي (والغني الذى لايبالي من أين يكتسب المال وفي ماذا ينفق والعالم الذى صدق الأمير على جوره) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض» رواه ابن عساكر (والتاجر الخائن) في المكيال أو الميزان أو في غير ذلك (والمحتكر) بأن يشتري القوت ومايعين عليه كاللحم وقت الغلاء فيحبسه ليبيعه بأغلى من ذلك وقت اشتداد حاجة الناس إليه. قال النبي صلى الله عليه وسلم «من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه» وقال عليه الصلاة والسلام «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس» (والزاني) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء من الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن ويستوجب الخلود في النار» رواه الطبراني (وآكل الربا) ورد في الحديث «إن آكل الربا يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في بحر أحمر مثل الدم وأنه يلقم الحجارة كلما ألقم حجرا سبح به ثم عاد فاغرا فاه فيلقم آخر وهكذا إلى البعث» وقال قتادة ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا (والبخيل الذى لايبالي من أين يجمع المال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ماتلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة» (وشارب الخمر المدمن عليها) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من شرب خمرا خرج نور الإيمان من جوفه» رواه الطبراني (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم) لابليس (فكم أعداؤك من أمتي؟ قال) أي ابليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعدائي (عشرون نفرا أولهم أنت يامحمد فإني أبغضك) أي وأبغض أهل بيتك (والعالم العامل بالعلم) أي وسائر الأبرار (وحامل القرآن) أي حافظه (إذا عمل بما فيه) قال صلى الله عليه وسلم «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة والشهداء قواد أهل الجنة والأنبياء سادة أهل الجنة» (والمؤذن لله في خمس صلوات) قال صلى الله عليه وسلم «المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه إذا مات لم يدود في قبره» أي المؤذن الذى أراد بأذانه وجه الله له أجر كأجر الشهيد ولا تأكله الأرض (ومحب الفقراء والمساكين واليتامى) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «الجلوس مع الفقراء من التواضع وهو من أفضل الجهاد» رواه الديلمي، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء» رواه ابن لال (وذو قلب رحيم) في جميع أمور عباد الله لاسيما أهل المعاصي (والمتواضع للحق) قال القشيري والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم (وشاب نشأ في طاعة الله تعالى) أي شاب مطيع لله من الصغر إلى الكبر (وآكل الحلال) قال ابن عباس: لايقبل الله صلاة امرئ في جوفه لقمة حرام (والشابان المتحابان في الله) أي إلى أن يموتا (والحريص) أي المحافظ (على الصلاة في الجماعة) قال صلى الله عليه وسلم «صلوا خلف كل بر وفاجر» (والذى يصلي بالليل والناس نيام) قال صلى الله عليه وسلم «صلوا من الليل ولو أربعا صلوا ولو ركعتين مامن أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل إلا ناداهم مناد يا أهل البيت قوموا لصلاتكم» (والذى يمسك نفسه عن الحرام) في الأقوال والأفعال (والذى ينصح) وفي رواية يدعو (للاخوان وليس في قلبه شيء) أي من الغش والحقد والخداع. قال بشر بن الحرث: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال «يابشر أتدري لم رفعك الله تعالى من بين أقرانك؟ فقلت لا قال باتباعك لسنتي وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي هذا الذى بلغك منازل الأبرار

(والسابع والسبعون الدفع بالتي هي أحسن) وإياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وإذا كان في يدك سيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده وإذا رأيت أحدا على عمل يكره الشرع من المسلمين فاكره عمله ولاتكره المسلم الذى هو العامل وإن كنت صادقا في كراهتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك. قال صلى الله عليه وسلم «ياعلي إياك واللجاجة فإنها ندامة» وقال بعضهم: اجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن (والثامن والسبعون الاشتغال بما يعني وترك مالايعني) قال

(والذى)

(والذى يكون أبدًا على وضوء) قال صلى الله عليه وسلم «من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات».

قال الشيخ الحفنى: أى من توضأ وضوءا مصاحبا الطهر كتب له عشر وضوءات والوضوء بسبعمائة حسنة، لأن أقل المضاعفة سبعمائة زيادة على العشر المذكور فى قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ على أحد الأقوال فالوضوء حسنة فتضاعف بعشرة ثم كل واحد من العشر يضاعف بسبعمائة فينبغى الملازمة على هذا الأجر العظيم (وسخى) فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار قاله القشيرى (وحسن الخلق) وهو بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى وقيل هو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة من غير حاجة إلى فكر (والمصدق ربه بما ضمن الله له) من الرزق قال فى روح البيان: اتفق العلماء على أن أربعة لا تقبل التغير أصلا العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة (والمحسن إلى مستورات الأرامل) أى المحسن بالعطاء وغيره للنساء التى لا أزواج لهن وهن فقيرات مستورات لا يظهرن للرجال روى أنه صلى الله عليه وسلم. قال «إن الساعى على الأرملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم (والمستعد للموت) بإتيان الأعمال الصالحة. (و) المقالة التاسعة والعشرون (قال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مكتوب فى التوراة) هذه المواعظ السبعة والعشرون (١). الأول (من تزود فى الدنيا) لسفر الآخرة بالتقوى وهو اجتناب كل ما يخاف منه ضرر فى الدين (صار يوم القيامة حبيب الله. و) الثانى (من ترك الغضب صار فى جوار الله) قال عليه السلام «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من كف غضبه كف الله عنه عذابه» (و) الثالث (من ترك حب العيش) أى الحياة (فى الدنيا) بأن لا يحب التمتع فيها (صار يوم القيامة آمنا) أى سالما من عذاب الله. (و) الرابع (من ترك الحسد صار يوم القيامة محمودا على رءوس الخلائق) قال صلى الله عليه وسلم «وإياكم والحسد فإن ابنى آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا» (و) الخامس (من ترك حب الرياسة) أى المشى الحسن (صار يوم القيامة عزيزا عند الملك الجبار) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ما من رجل يتعاظم فى نفسه ويختال فى مشيته إلا لقى الله وهو عليه غضبان» رواه الإمام أحمد والبخارى والحاكم. (و) السادس (من ترك الفضول) فى الدنيا من الكلام والمال والجاه وغير ذلك من المباحات التى توقع فى المعصية والغفلة (صار ناعما فى الأبرار) أى متوسعا فى الأطعمة مع الأبرار. (و) السابع (من ترك الخصومة فى الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين) أى الناجين والظافرين بالخير. قال صلى الله عليه وسلم «من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له بيت فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له بيت فى أعلاها» (و) الثامن (من ترك البخل فى الدنيا صار مذكورا عند رءوس الخلائق) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يجتمع الإيمان والبخل فى قلب رجل مؤمن أبدا» رواه ابن سعد وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «وأى داء أدوأ من البخل» رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم. (و) التاسع (من ترك الراحة فى الدنيا) بأن أتعب نفسه فى طاعة الله تعالى (صار يوم القيامة مسرورا) فى دار السلام. (و) العاشر (من ترك الحرام) فى المآكل والمشارب والملابس والأقوال والأفعال (صار يوم القيامة فى جوار الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (و) الحادى عشر (من ترك النظر فى الحرام فى الدنيا أفرح

رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ العبدَ لا يكتبُ فى المسلمين حتى يسلمَ الناسُ من يده ولسانه ولا ينالُ درجةَ المؤمنين حتى يأمنَ جارُه بوائقَه ولا يعدُّ من المتقين حتى يدعَ ما لا بأسَ به حذرًا مما به بأس» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إياكم وفضولَ المطعمِ فإنّ فضولَ المطعمِ يسمُ القلبَ بالقساوة ويبطئ بالجوارح ويصمّ الهممَ عن سماع الموعظة وإياكم وفضولَ النظر فإنه يبذرُ الهوى ويولدُ الغفلةَ وإياكَ واضمارَ الطمع فإنه يشربُ القلبَ شدةَ الحرص ويختمُ على القلب بطابع حبّ الدنيا فهو مفتاحُ كلّ سيئةٍ وسببُ إحباطِ كلّ حسنةٍ» اه وعليك بحفظ

(١) قوله السبعة والعشرون الخ قد ذكر المصنف العلامة ابن حجر ثمانية وعشرين كما لا يخفى على من تأمله وقد ترك الشارح العدد عند قوله ومن ترك الغنى الخ وهو تمام الثامن والعشرين فتنبه له اه مصححه

الله عينه يوم القيامة في الجنة) بنظر ما يسره مما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر ببال (ومن ترك الغنى في الدنيا واختار الفقر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع الوليين والنبيين) وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه» رواه الإمام أحمد والترمذي. (و) الثاني عشر (من قام بحوائج الناس في الدنيا قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة) قال صلى الله عليه وسلم «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر» وقال صلى الله عليه وسلم «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره» أي كمن أطاعه كما قاله الحفني: أي كمن صلى طول عمره فإن الصلاة هي خدمة الله في الأرض كما قاله العزيزي.

(و) الثالث عشر (من أراد أن يكون له في قبره مؤنس فليقم في ظلمة الليل وليصل) صلاة النافلة ولو ركعة. (و) الرابع عشر (من أراد أن يكون في ظل عرش الرحمن فليكن زاهدا) أي معرضا بقلبه عن الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم «نجا أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالحرص وطول الأمل». (و) الخامس عشر (من أراد أن يكون حسابه يسيرا فليكن ناصحا لنفسه وإخوانه) روى عن عثمان بن عفان أنه قال «من لم يزدد يوما بيوم خيرا فذلك رجل يجهز إلى النار على بصيرة» رواه العسكري، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إذا وجد أحدكم لأخيه نصحا في نفسه فليذكره له» رواه ابن عدي. (و) السادس عشر (من أراد أن يكون الملائكة زائرين له فليكن ورعا) فالورع شرط في استقامة الدين فأدنى الورع ورع العدول المذكور في الشهادات وأعلاه ورع الصديقين. قال صلى الله عليه وسلم «خير دينكم الورع». (و) السابع عشر (من أراد أن يسكن في بحبوحة الجنة) أي وسطها (فليكن ذاكرا لله بالليل والنهار) قال القشيري لا يصل عبد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه. (و) الثامن عشر (من أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليتب إلى الله توبة نصوحا) قال القشيري: التوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين. قال أهل المعرفة: اغسلوا أربعا بأربع وجوهكم بماء أعينكم وألسنتكم بذكر خالقكم وقلوبكم بخشية ربكم وذنوبكم بالتوبة إلى مولاكم. (و) التاسع عشر (من أراد أن يكون غنيا فليكن راضيا بما قسم له الله ولغيره من المال والجاه وغير ذلك) قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا. (و) العشرون (من أراد أن يكون مع الله فقيها فليكن خاشعا) في أمور دينه: أي منقادا فيها للحق قابلا له من أي قائل كان. (و) الحادي والعشرون (من أراد أن يكون حكيما فليكن عالما) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «من غدا أو راح وهو في تعليم دينه فهو في الجنة» رواه أبو نعيم وهذا مما يقال عند القيام من الدرس من الشيخ علي المغربي قدس سره: اللهم إني استودعتك ما قرأته فاردده إلي عند حاجتي إليه. (و) الثاني والعشرون (من أراد أن يكون سالما من الناس) أي من شرورهم (فلا يذكر أحدا منهم إلا بخير وليعتبر فيها) أي في نفسه (من أي شيء خلقت) فهي مخلوقة من نطفة قذرة (ولماذا خلقت) فهي مخلوقة لطاعة الله تعالى روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إياك ونار المؤمن لا تحرقك وإن عثر كل يوم سبع مرات فإن يمينه بيد الله إذا شاء أن ينعشه أنعشه» رواه الحكيم. (و) الثالث والعشرون (من أراد الشرف) أي العلو (في الدنيا والآخرة فليختر الآخرة على الدنيا) بأن يلازم العبادات في جميع أوقاته حسبما يطيق. (و) الرابع والعشرون (من أراد الفردوس) وهو أعلى الجنان (والنعيم الذي لا يفنى) وهو نعيم الجنة (لا يضيع عمره في فساد الدنيا) بفعل المعاصي.

جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها ولا يقدر عليها وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها هو زنا فإن زنا العيون النظر إلى الحرام وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الأذن الاستماع إلى ما منع منه وزنا اليد اللمس وزنا الرجل السعي وأوصى ذو النون لمحمد بن أحمد بن سلمة فقال له: لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك لست عليهم

(و) الخامس والعشرون (من أراد الجنة) أى السرور (فى الدنيا والآخرة فعليه بالسخاوة لأن السخى قريب إلى الجنة وبعيد من النار) عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «السخى قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخى أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل» . ومن حكايات الكرماء أن الحسن والحسين وعبدالله ابن جعفر خرجوا للحج ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا ، فمروا بخباء عجوز فيه شاة ، فسألوها فسقتهم لبنها ثم ذبحتها لهم ، فبعد مدة رآها الحسن بالمدينة فعرفها فأعطاها ألف شاة وألف دينار ، ثم أرسلها لأخيه الحسين فأعطاها مثله ، ثم أرسلها لابن جعفر الطيار فأعطاها ألفى شاة وألفى دينار ، وقال : لو بدأت بى لأتعبتهما ، فرجعت بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار . (و) السادس والعشرون (من أراد أن ينور قلبه بالنور التام فعليه بالتفكر والاعتبار) أى بالتفكر فى عظمة الله تعالى والاتعاظ بالموت . (و) السابع والعشرون (من أراد أن يكون له بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) قال النبى صلى الله عليه وسلم «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» رواه الطبرانى عن عبادة بن الصامت . وقال صلى الله عليه وسلم «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض» رواه الطبرانى عن أبى الدرداء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم «عشر تمنع عشرا : سورة الفاتحة تمنع غضب الرب ، وسورة يس تمنع عطش القيامة ، وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة ، وسورة الواقعة تمنع الفقر ، وسورة الملك تمنع عذاب القبر ، وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء ، وسورة الكافرون تمنع الكفر عند النزع ، وسورة الإخلاص تمنع النفاق ، وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين ، وسورة الناس تمنع الوسواس» .

وأختم هذا الكتاب بهذا الحديث تبركا به ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان تمام هذا الكتاب فى الحادى والعشرين من صفر الخير نهار الخميس فى سنة ألف وثلاثمائة وإحدى عشرة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

برقيب ثم قال: إن أحب عباد الله إلى الله تعالى أعقاهم عنه وإنما يستدل على تمام عقل الرجل بتواضعه وحسن استماعه للمحدث وإن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به والله أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجرى لطفه الخفى فى أمرى وأوانى جميل صنعه فيما أؤمله منه والحمد لله رب العالمين .

فهـــرس

بحمد الله تعالى قد تمّ طبع كتاب [نصائح العباد] للشيخ « محمد نووى بن عمر الجاوى » على [المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد] للشيخ « شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى » وبهامشه [الفتوحات المدنية شرح الشعب الايمانية] للشيخ « محمد نووى بن عمر الجاوى » مصححا بمعرفتى ؟

أحمد سعد على

من علماء الأزهر الشريف ورئيس التصحيح .

مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده

بسورابايا - إندونيسيا